

مجموعه رسائل

بسم الله الرحمن الرحيم

اخبرني الفقيه الشيخ الامام عماد الدين زكريا بن يحيى بن ...
الاسنكدري اجازة قال اخبرنا الشيخ الفقيه الامام
الامين نظام الدين ابو علي الحسين بن يوسف بن ابي ...
ثغر الاسكندرية فيما اذن لي بالرواية عنه قال
الامام العلامة ابو القسم عبد الرحمن بن عبد الله
الخثعمي اجازة قال الحمد لله الذي علم آدم ا...
دينه الاولياء وضمن معاني الاشياء اسماءها الافص...
فاعيب بلاغته البلغاء واعجزت حكمته ا...
على محمد نبيه الذي ختم به الانبياء و...
وعلى آله الكرماء ورضي عن اصحابه الطيبين الازكيا
وبعد فاني قصدت ان اذكر في هذا المختصر الوجيز
كتاب الله العزيز من ذكر من لم يسمه فيه باسمه ...
او ولي او غيرهما من ادمي او ملك او جني او بلد او ...
او حيوان له اسم علم قد عرفه عند نقلة ...
الاخبار اذ التفوق من طلاب العلم ...
ويكل ما كان من علوم الكتاب متحل...
يفرحون بمعرفة شاع ابهام ...

باسماء اهل صناعتهم فالقاريون لكتاب الله العزيز لحقيق ان يتنافسوا
في معرفة ما ابهم فيه ويتحلوا بعلمهم ذلك عند المذاكرة وقد روي
بن عباس رضي الله عنهما مكثت سنين اريد ان اسال عمر رضي
الله عنه عن المراتين اللتين تظاهرا على رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا يمنعني الا مهابته عن ذلك وذكر الحديث وروي
عكرمة طلبت اسم الذي خرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله
ثم ادركه الموت اربع عشرة سنه فهذا اوضح دليل على اعتنائهم
بهذا العلم ونفاسته عندهم والله عز وجل يعظم الاجر في
تعريف ذلك ويجزل الذخر ويحفظنا في جميع احوالنا واقوالنا
من السمعة والرياء انه ولي التوفيق لا رب غيره فمن سورة الحمد قوله
تعالى الذين انعمت عليهم هم الذين ذكرهم الله في سورة النساء
حين قال فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين
والشهداء والصالحين الاية فانظر الى قوله تعالى وحسن اولئك
رفيقا واجمع بينه وبين قوله صراط الذين انعمت عليهم تجد شرحا
لان الصراط الطريق ومن شان سالك الطريق الحاجة الى الرفيق
فلذلك قال تعالى وحسن اولئك رفيقا ولذلك قال عليه السلام
خير الرفقاء اربعة تجده نظرا الى قوله سبحانه من النبيين و
الصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا فذكر اربعة
فصل ومن ذلك قوله تعالى غير المغضوب عليهم ولا الضالين

هم اليهود والنصارى جاء ذلك مفسرا عن النبي صلى الله عليه
وسلم في حديث عدي بن حاتم وقصة اسلامه واشتهر هذا
التفسير قوله تعالى في اليهود وباؤا بغضب من الله وقوله تعالى
في حق النصارى قد ضلوا كثيرا وضلوا عن سواء السبيل وسميت
اليهود بيهوذا بن يعقوب انتسبوا اليه عند بعض الملوك لئلا
يطول ذكرهم ثم عربته العرب بالدال وسميت النصارى بنسبتهم الى
قرية بالشام كان اصل دينهم منها والله اعلم ومن سورة البقرة
قوله تعالى فسجدوا الا ابليس اول من سجد من الملائكة اسرافيل
فلذلك حوزي بولاية اللوح المحفوظ قاله محمد بن الحسن النقاش
وكان ابليس قبل ان يتلبس من رحمة الله عزازيل وقال
النقاش كنيته ابو كردوس وقوله تعالى اسكن انت وزوجك
الجنة زوجه حوا واول من سماها بذلك آدم عليه السلام حين
خلقت من ضلعه وقيل له من هذه قال امراة قيل وما اسمها قال
حوى قيل ولم قال لانها خلقت من حي وكنيته التي كنته بها
الملائكة ابو البشر وقيل كنيته ابو محمد اي بمحمد عليه السلام خاتم
الانبياء واهبط آدم عليه السلام بسرنديب من الهند بجبل يقال
له بوذ واهبطت حوا بجدة واهبط ابليس بالابلة واهبطت
الحية بسان وقيل بسجستان وسجستان اكثر بلاد الله
حيات ولولا العربد وما ياكلها ويفني كثيرا منها لاخليت سجستان

من

من اجل حيات قاله ابو الحسين المسعودي والشجرة التي نهى
عنها هي الكرم ومن قال بهذا يقول لما تاب آدم الى الله وتاب الله
عليه جعلت غذاء لذريته ومنهم من يقول هي شجرة التين ولذلك
تعبر في الرؤيا بالندامه لاجل ندامة آدم عليه السلام على اكلها وقوله
تعالى يا بني اسرائيل هو يعقوب بن اسحق وسمي اسرائيل لانه اسرى
ذات ليلة حين هاجر الى الله سبحانه فسمي اسرائيل اي اسرى الى
الله او نحو هذا فيكون بعض الاسم عبرانيا وبعضه موافقا
للعرب وكثيرا ما يقع الاتفاق بين السرياني والعربي ويقاربه
في اللفظ الا ترى ان ابرهيم عليه السلام تفسيره اب راحم لرحمته
بالاطفال ولذلك جعل هو وسارة زوجته كافلين لاطفال المؤمنين
الذين يموتون صغارا الى يوم القيمة وسارة امراته هي بنت
هاران بنت تارخ وقيل بنت توبيل بن ناحور في قول العتبي والنقاش
ولو صح هذا القول لكانت بنت اخيه وقد كان نكاح بنت الاخ
على عهده محرما الا تسمع الى قوله شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا
والذي اوحينا اليك الاية والى هذا رجع النقاش ونقض قوله
الاول واحتج بهذه الاية وهاران اخو ابرهيم وهو والد لوط
عليه السلام وقال الطبري سارة هي بنت هاران بن ناحور
يعني هاران الاكبر عم هاران الاصغر وهي بنت عم ابرهيم
وبها سميت مدينة حران وقوله تعالى واذ انجيناكم من آل

الحنطة منها والله اعلم وقيل
السنبلة وهو قول الفقهاء [illegible]

وما م هذه المذكوره التي هي ام بني عدنان باتفاق وام جميعهم
على الخلاف المتقدم هي امرأة من القبط من اهل مصر ولذلك
قال عليه السلام اذا افتتحتم مصر فاستوصوا باهلها خيرا فان
لهم نسبا وصهرا فهذا هو السبب ولما حضر عمرو بن العاص مصر
قال لاهلها هذا الحديث وقال قد اوصانا نبينا بكم خيرا فقال
هذه وصية لا يوصي بمثلها الا نبي فانه نسب بعيد ولا يرعى
حرمته الا نبي فقالوا نعم قد كانت هذه المرأة بنت ملك لنا
فحاربنا اهل عين الشمس فغلبونا وسبوها فمن هناك تصيرت الى الحكيم
ابرهيم وكان الذي وهبها لسارة امرأة ابرهيم عليه السلام ملك
الاردن واسمه صادوف فيما قال العتبي وسبب ذلك مذكور
في الصحيحين **وقيل** ان الملك هو سنان بن علوان وكان في احد
اقوالي اخا الضحاك الملك الذي ملك الاقاليم وذكر ابن هشام في
التيجان ان الملك الذي اخذ سارة امرأة ابرهيم من ابرهيم واخدمها هاجر
هو عمرو بن امرئ القيس بن نابليون بن سبا بن يشجب بن يعرب
وكان على مصر اذ ذاك والله اعلم واما الصهر الذي ذكره النبي
صلى الله عليه وسلم للقبط فان مارية بنت شمعون ام ابرهيم
ابرهيم كانت منهم من اهل كورة انصنا اهداها اليه المقوقس
واسمه جريج بن مينا وغلاما اسمه مابور وبغلة اسمها دلدل
وكان الذي جاء بها من عند المقوقس حاطب بن ابي بلتعة رجل

اسمه

اسمه جبر بن عبد الله القبطي مولى ابي رهم الغفاري **وقوله** تعالى
ومن الناس من يعجبك قوله في الحيوة الدنيا الاية هو الاخنس بن
شريق الثقفي حليف قريش واسمه ابي وقتل يوم بدر كافرا **وقوله**
تعالى ومن الناس من يشري نفسه الاية هو صهيب بن سنان ويكنى
ابا يحيى واصله من العرب ووقع عليه سبا في الجاهلية وكان في
لسانه لكنة رومية **وقوله** تعالى ويسألونك عن المحيض كان
السائل عباد بن بشر واسيد بن الحضير قالا للنبي صلى الله عليه
وسلم الا نجامع النساء في المحيض خلافا لليهود فتمعر وجه رسول
الله صلى الله عليه وسلم فنزلت الاية **وقوله** تعالى ولا تعضلوهن
ان ينكحن ازواجهن نزلت في معقل بن يسار والمرأة التي نزلت فيها
الاية اخته جميلة **وقيل** اسمها ليلى والزوج المطلق لها ابو البداح
فان اداخوها معقل لا يردها اليه وكانت المرأة تريد الرجوع الى
زوجها والزوج يريدها فانزل الله تعالى هذه الاية **وقوله** تعالى
الم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت هم بني
اسرائيل كانوا على عهد حزقيل النبي صلى الله عليه وسلم خرجوا فرارا
من الطاعون وكانوا اربعة الاف وقد قيل ثلثين الفا وهذا
اقرب لانه قال وهم الوف ولم يقل الاف والالوف اكثر من الالاف
واماتهم الله ثم احياهم من بعد ثمانية ايام وقيل بعد ما ولدوا اولادهم
وقيل كانوا ثلثين الفا وكونهم ثلثين الفا اشبه بالعربية لان الوفا

جميع كثيرو الالاف من ابنية الجمع القليل وقوله عز وجل اذ قالوا لنبي
لهم قيل هو شمويل بن بال بن علقمه ويعرف بابن العجوز ويقال
فيه شمعون وداود هو ابن ايشا وجالوت رجل من العمالق
وهو بنو عملاق بن لاوذ بن ارم بن سام بن نوح ويقال هو
ابن كنعان وان البربر من نسله في احد القولين في نسبهم وقوله تعالى
الم تر الى الذي حاج ابراهيم في ربه الاية هو النمرود بن كوش بن
كنعان بن حام بن نوح وكان ملكا على السواد وكان ملكه للضحاك
الذي يعرف بالازدهاق واسمه بيوراسف بن اندراسب وكان ملك
الاقاليم كلها وهو الذي يسمى افريدون بن اثفيان وفيه حيث
يقول شعر وكانه الضحاك في فتكاته ، في العالمين وانت افريدون
وكان الضحاك طاغيا جائرا ودام ملكه الف عام فيما ذكروا
وهو اول من صلب واول من قطع الايادي والارجل والنمرود
ابن لصلبه يسمى كوش ونحو هذا الاسم وله ابن يسمى نمرود الاصغر
وكان ملك نمرود الاصغر عاما واحدا وكان ملك نمرود الاكبر
اربعمائة عام فيما ذكروا وقوله عز وجل او كالذي مر على قرية هو ارميا
في قول الطبري وقيل هو عزير وقال القتبي هو شعيا في احد القولين
والذي احياها بعد خرابها كوشك الفارسي والقرية بيت المقدس
وكان مقبلا من مصر وطعامه وشرابه المذكوران تين اخضر وعنب
والذي خرب بيت المقدس حينئذ بخت نصر وكان واليا على

العراق

العراق للهراسب ثم ليفتاسب بن لهراسب بن كي اوجو والاسبنداد
ومن سورة ال عمران قوله تعالى الم تر الى الذين اوتوا نصيبا
من الكتاب يدعون الى كتاب الله الاية هما النعمان بن عمرو والحارث
بن زيد قالا للنبي صلى الله عليه وسلم حين دخل عليهم بيت
المدراس ودعاهم الى الله عز وجل ان ابراهيم كان يهوديا ونحن
على دينه فحاكمهم الى التورية فابيا عليه وكتما ما قالا له فنزلت
الاية وقوله جل وعلا وال عمران هو عمران بن ماثان وامراته
حنه بالنون وليس باسم عربي ولا يعرف ايضا في العربية حنه
اسم امراة وفي العرب ابو حنه البدري ويقال فيه ابو حبه
بالباء بواحدة وهو اصح واسمه عامر وذو حنه بالشام وفي
اضا يقال له كذلك وقال ابو نواس
يا ذا حنة من ذات الاكيراح ، من يصح عنك فاني لست بالصاحي
وحبه بالعرب كثير منهم ابو حبه في الانصار وابو السنابل بن بعكك
في حديث سبيعة حبه ولا يعرف خنه بالخاء المعجمة والنون
الا بنت يحيى بن اكثم القاضي فهي ام محمد بن نصر المروزي
ولا يعرف جنه بالجيم الا ابو جنه فهو خال ذي الرمة الشاعر
كل هذا من كتاب ابن ماكولا وقوله تعالى وكفلها زكريا هو
زكريا بن ادن ويحيى ابنه كان اسمه في الكتاب الاول حيا وكان
اسم سارة زوجة ابراهيم عليه السلام يساره وتفسيرها بالعربية

نعيم بن مسعود ارسله ابو سفين بها ليثبط المسلمين عن الخروج في
اتباع المشركين والله اعلم وقوله تعالى لقد كفر الذين قالوا ان الله
فقير ونحن اغنياء الذي قال هذا فنحاص اليهودي قالها ردا على
القران واستخفافا حين انزل الله عز وجل من ذا الذي يقرض الله
قرضا حسنا قال الحم محمد ان الله يستقرضنا فهو اذا فقير ونحن
اغنياء وقوله تعالى وان من اهل الكتاب لمن يؤمن به انه لما
نعى رسول الله صلى الله عليه وسلم النجاشي للناس وصلى عليه قال
المنافقون ايصلي على هذا العلج فانزل عليه عز وجل الاية
فالنجاشي اسمه اصحمه بن بحر والله اعلم ومن سورة النساء قوله
تعالى الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يشترون الضلالة
الاية هو رفاعة بن زيد بن التابوت كان يقول للنبي صلى
الله عليه وسلم راعنا سمعك حتى نفهمك فاذا سمع لوى لسانه
لمعنا في الاسلام فنزلت فيه ليا بالسنتهم وطعنا في الدين والله
اعلم وقوله عز وجل الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون
بالجبت والطاغوت هو كعب بن الاشرف النضيري من بني
النضير قال لقريش انتم اهدى من محمد سبيلا وقيل هم حيي بن
اخطب والربيع وسلام ابنا ابي الحقيق ووجوج وابو عمار
قالوا ذلك لقريش حين سالوهم انحن اهدى ام محمد فنزلت
هذه الاية ذكره ابن اسحق وقوله تعالى يريدون ان يتحاكموا

الى الطاغوت هو ايضا كعب بن الاشرف اراد المنافقون ان يتحاكموا
اليه دون رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعنى الطاغوت
فعلوت من الطغيان ثم قلبت فصارت في التقدير طوغوت ثم
انقلبت الواو الفا لانفتاح ما قبلها فصار طاغوت كانه في
التقدير فلعوت بتقديم اللام فهو اسم الطغيان ومصدر يوصف
به الواحد والجمع كما تقول رجل صوم وقوم صوم فيفرد اذا وصفت
بالمصدر لان المصدر لا يثنى ولا يجمع واما الجبت فقيل هو السحر
وقيل هو اسم شيطان وقيل يراد به حيي بن اخطب ولذلك
ذكرناه في هذا الباب وقوله تعالى وما كان لمؤمن ان يقتل
مؤمنا الا خطا المؤمن القاتل ها هنا هو عياش بن ابي ربيعه
بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم والمؤمن المقتول الحرث
بن زيد كان يعذب عياشا على الاسلام هو وابو جهل ثم امن
وهاجر ولم يعلم بايمانه عياش فلقيه بالحرة فقتله فنزلت
الاية وقوله تعالى لمن القى اليكم السلام هو مرداس بن
نهيك الغطفاني ثم الفزاري قتله اسامة بن زيد في سرية
بعد ان حيا المسلمين بتحية الاسلام فعاتبه النبي صلى الله عليه
وسلم على قتله فقال اقتلته بعد ان قال لا اله الا الله فقال انما
قالها متعوذا فقال له النبي صلى الله عليه وسلم هلا شققت عن
قلبه حتى تعلم هل قالها متعوذا ام لا حتى ود اسامة انه لم يكن

اسلم قبل ذلك اليوم وحلف ان لا يقاتل احدا يقول لا اله الا الله
ابدا ولذلك ابى ان يقاتل مع علي رضي الله عنه حين دعاه الى ذلك
وقال لا اقاتل احدا يقول لا اله الا الله وذلك في القصة وقد
اختلف في هذه القصة فروي ان محلم بن جثامة الليثي كان القاتل
والمقتول عامر بن الاضبط ثم مات محلم في اثر ذلك فدفن فلفظته
الارض ثم فلفظته الارض حتى القي بين جبلين والقيت عليه
حجارة وقد نسبت هذه القصة الى المقداد وانه كان امير السرية وقيل
ابو الدرداء وقيل رجل اسمه فديك وهذا الاختلاف عنه تعالى
الا الذين يصلون الاية هم بنو مدلج من كنانة الى قوم بينكم وبينهم
ميثاق هم خزاعة دخلوا في صلح رسول الله صلى الله عليه وسلم
واتصلت بهم بنو مدلج ودخلوا معهم فيه وقال العتبي يصلون
اي ينتسبون اليهم وانشدوا • اذا اتصلت قالت ابكر بن وائل •
وبكر سبتها والانوف رواغم • وقد قيل الذي حضر ان يقاتل اسمه
هلال بن عمرو الاسلمي في كرم النجاشي وقوله تعالى الا المستضعفين
من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة الاية قال
ابن عباس كنت انا وامي ممن عذر الله تعالى بهذه الاية وذلك
انه كان من الولدان اذ ذاك وامه هي ام الفضل بنت الحرث واسمها
لبابة وهي اخت ميمونة واختها الاخرى لبابة الصغرى وهن
تسع قال النبي صلى الله عليه وسلم فيهن الاخوات المومنات ومنهن

سلما

سلما والعصما وحفنة ويقال في حفنة ام حفنة واسمها
هزيلة وعزة وهن ست شقايق وثلاث لام والثلاث سلمى
وسلامه واسما بنت عميس الخثعمية امراة جعفر بن ابي طالب
ثم امراة ابي بكر ثم امراة علي رضي الله عنه وقوله تعالى ومن يخرج
من بيته مهاجرا الى الله ورسوله الاية قال عكرمة مولى ابن
عباس رحمه الله طلبت هذا الرجل اربعة عشر سنة حتى وجدته وفي
قول عكرمة هذا دليل على شرف هذا العلم قديما وان الاعتناء
به حسن والمعرفة به فضل ونحو منه قول ابن عباس رضي الله عنهما
مكثت سنين اريد ان اسال عمر رضي الله عنه عن المراتين اللتين تظاهرتا
على رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يمنعني الا مهابته ثم ذكر الحديث
وسنذكر منه في سورة التحريم ما يحتاج اليه في هذا الغرض ان شاء
الله تعالى والذي ذكر عكرمة هو ضمرة بن العيص ويقال فيه
ضمير ايضا وكان من المستضعفين بمكة وكان مريضا فلما سمع
ما انزل الله تعالى في الهجرة قال اخرجوني فهيئ له فراش ثم وضع
عليه وخرج به فمات في الطريق بالتنعيم فانزل الله عز وجل فيه
ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ويقال هو جندب
ابن زهير ذكره ابو عمر في الصحابة وذكر ابو عمر ايضا
انه قد قيل فيه خالد بن حزام بن خويلد ابن اخي خديجة وانه
هاجر الى ارض الحبشة فنهشته حية في الطريق فمات قبل ان يبلغ

انهم من أشياء قالوا كان لعدي بخمسة اكلب حين قدم المدينة
وكان اسماء اكلبه سلهب وغلاب والمختلس والمتناعس
وخامس اشك فيه اخطب ثم قال فيها وثاب فلينظر في الماوردي
وقوله تبارك وتعالى اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم هو
عورث بن الحرث الغطفاني وجد النبي صلى الله عليه وسلم نائما
في بعض غزواته تحت شجرة والسيف معلق فيها فاخترط السيف
واستيقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم والسيف في يده فقال
له يا محمد من يمنعك مني قال الله فقبض الله يده ووقع على
الارض حتى جاء اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وهو عنده
وقد قيل انه عمرو بن جحاش اليهودي هم بقتل النبي صلى الله عليه
وسلم حين اتاهم يستعينهم في دية قتيل العاوي ذكره ابن اسحق
وقوله تعالى ولقد اخذ الله ميثاق بني اسرائيل وبعثنا منهم اثني
عشر نقيبا ~~من سبط روبيل شموع بن زكوري~~ ذكر اسماءهم محمد
بن حبيب في المحبر فقال من سبط روبيل شموع بن زكور ومن
سبط شمعون سوقوط بن حوري ومن سبط يهوذا كوكب بن
يوقنا ومن سبط اساخر يعوول بن يوسف ومن سبط افرايم
بن يوسف يوشع بن نون ومن سبط بنيامين بلطي
بن روقوا ومن سبط زبالون كرابيل بن سودا ومن سبط منشا
بن يوسف كدا بن سوسا ومن سبط دان عمائيل بن كشتل ومن

سبط

سبط سير ستور بن ميخائيل ومن سبط نفتالي يحيى بن وقوسا
ومن سبط كاذ كوائل بن موخا فالمؤمنان منهم يوشع بن
نون وكوكب ودعا موسى عليه السلام على الاخرين فهلكوا
بالطاعون مسخوطا عليهم وقوله تعالى ادخلوا الارض
المقدسة هي بيت المقدس وما حولها ويقال ايليا وتفسيرها
بيت الله ويعني بالجبارين قوما كانوا فيها من العماليق وهم بنو
عملاق بن لاوذ وقد تقدم نسبهم وقوله تعالى قال رجلان
هو يوشع بن النون بن افرايم بن يوسف عليه والاخر كالب
بن يوقنا احسبه من سبط يهوذا بن يعقوب ويوشع هو الذي
حارب الجبارين واستخلفه كان موسى عليه السلام معه في
تلك الغزاة وفيها حبست الشمس عليه حتى دخل المدينة وفيها
احرق الذي وجد الغلول عنده وكانت نار تنزل من السماء اذا
غنموا فتاكل الغنائم فان كان فيها غلول لم تاكله فنزلت النار
فلم تاكلها غنموا فقال ان فيكم الغلول فليبايعني كل قبيلة
منكم فبايعته قبيلة فلصقت يد رجل منهم بيده فقال فيكم
الغلول فليبايعني كل رجل منكم فبايعوه رجلا رجلا حتى لصقت
يد رجل منهم فقال عندك الغلول فاخرج منك راس البقرة
من ذهب فنزلت النار فاكلت الغنائم وكانت نارا بيضاء
مثل الفضة لها حفيف فيما يذكرون فذكروا انه احرق الغال

وبقاء يعوق يقال له الى الآن غور عاجز عرف باسم الرجل الغال
وكان اسمه عاجز فهذا ايضا من مبهم الاسماء وذكره الطبري وقوله
عز وجل واتل عليهم نبا ابني آدم بالحق الآية قيل هما من بني اسرائيل
ولا يصح وانما هما من بني آدم لصلبه وهما هابيل وقابيل وكان
قربان قابيل حزمة من سنبل لانه كان صاحب زرع واختارها
من اردى زرعه ثم انه وجد فيها سنبلة طيبة ففركها واكلها
وكان قربان هابيل كبشا من اجود غنمه فرفع الى الجنة فلم يزل يرعى
فيها الى ان فدي به الذبيح وهو احد ابني ابرهيم اسمعيل او اسحق
على ما يأتي ذكره في موضعه ان شاء الله تعالى وتفسير هابيل هبة
الله ولما ولد شيث لآدم بعده سماه شيثا وتفسيره عطية الله لكونه
بدلا من الهبة وقوله تعالى يحكم بها النبيون الذين اسلموا الآية
هو النبي صلى الله عليه وسلم حكم لليهود حين تحاكموا اليه في
رجل منهم وامرأة زنيا واسم المرأة بسرة فيما ذكر بعضهم فحكم النبي
صلى الله عليه وسلم بالرجم واحتج عليهم بالتوراة فانكروا ان
يكون فيها الرجم فدعا باعلمهم بالتوراة وهو عبد الله بن صوريا
فقرأ التوراة ووضع يده على آية الرجم يخفيها فنزع يده عبد الله
بن سلام وكان من اعلمهم بالتوراة ايضا وكان قد اسلم فقال
ابن صوريا بلى يا محمد ان فيها آية الرجم فامر بهما النبي صلى الله
عليه وسلم فرجما هذا معنى الحديث اختصرته لشهرته والاختلاف

بين الرواة

بين الرواة في الفاظه فالاشارة بقوله تعالى النبيون الذين اسلموا الى
النبي صلى الله عليه وسلم والذين هادوا اولئك اليهود والربانيون
والاحبار عبد الله بن سلام وابن صوريا الاعور انه يقول وكانوا
عليه شهداء وذكر العتبي عن مالك بن انس انه قرأها هكذا
محتجا بها على اهل العراق في مسألة سألوه عنها بحضرة الرشيد
واما اسم بسرة هذه فاخبرنا به شيخنا ابو بكر بن العربي في
احكام القرآن له وقوله تعالى فترى الذين الى قوله مرض الآية
هو عبد الله بن ابي بن مالك من بني الحبلى من الخزرج واسم الحبلى
سالم ومن اجل انه رجل لا امرأة تنسب اليه الحبلى بضمتين ولو
نسب الى امرأة حبلى لقيل حبلوي او حبلاوي ولكنهم كرهوا
ذلك حيث كان رجلا وابي هو ابن سلول يعرف بامه وقد الح
على النبي صلى الله عليه وسلم في بني قينقاع وكانوا حلفاء عبد الله
فجعل يناشد النبي صلى الله عليه وسلم ويلح عليه ويقول ثلثمائة
دارع واربعمائة حاسر قد منعوني من الاحمر والاسود تريد ان تحصدهم
في غداة واني امرؤ اخشى الدوائر فنزلت فيه يقولون نخشى
ان تصيبنا دائرة فوهبهم النبي صلى الله عليه وسلم له وقوله
تعالى ويؤتون الزكاة وهم راكعون قيل هو علي بن ابي طالب
رضي الله عنه تصدق بخاتمه وهو راكع وقوله جل جلاله
ولتجدن اقربهم مودة للذين امنوا الآية وهم وفد نجران

وانه تكفل لملك من الملوك امر قومه فسمي ذا الكفل واليسع هو
بن خاطوف صاحب الياس وقوله تعالى او قال اوحي الي ولم يوح
اليه شيء يقال هو مسيلمة الكذاب ومن تنبأ كالاسود
العنسي وهو الاسود بن كعب يعرف بعبهلة ويقال له ذو الخمار
ايضا وكان يدعي ان ملكين يكلمانه اسم احدهما سحيق والاخر
شريق واما مسيلمة فهو ابو ثمامة وهو بن حبيب من بني اثال
وهم بنو حنيفة عرفوا بامهم وهي بنت كاهل بن اسد بن خزيمة
وكان يزعم ان جبرئيل عليه السلام ياتيه فان قيل ان السورة مكية
ولم يتنبأ مسيلمة الا بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم
فالجواب ان مسيلمة كان قديما يتكذب ويسمى بالرحمن
وقد قيل انه سمي الرحمن قبل مولد عبد الله والد رسول الله صلى
الله عليه وسلم قاله وثيمة بن موسى بن الفرات ثم عمر عمرا
طويلا الى ان قتل باليمامة وقد قيل انه اشار بقوله تعالى
او قال اوحي الي ولم يوح اليه شيء الى النضر بن الحرث المقدم
ذكره وهو القول اصح ان شاء الله والاول قتادة ذكره عبد الرزاق
ويجوز ان يكون قوله او قال اوحي الي قاله مسيلمة وقوله تعالى
سانزل مثل ما انزل الله قاله النضر بن الحرث ويكون القولان
معا صحيحين فان النضر لم يدع وحيا ولكنه كان يقول
انا احكم احسن من هذا وقوله تعالى او من كان ميتا فاحييناه

هو

هو عمار بن ياسر كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها ابو جهل
فيهما نزلت وقوله تعالى وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والانعام
نصيبا سدنتهم حي من خولان يقال لهم الاديم وكان لهم صنم
يقال له عم انس وكانوا يجعلون له نصيبا فاذا وقع في النصيب
الذي لله شيء ردوه الى عم انس وقالوا هو له ضعيف واذا وقع
في نصيب عم انس شيء من النصيب الاخر قالوا هو عنه وان الله
غني عنه وهو له قوي ذكر عنهم ابن اسحق وخولان هؤلاء
هم عمرو بن الحرث من قضاعة ويقال لهم سعد والله اعلم ومن
سورة الاعراف قوله عز وجل وجاء السحرة وقوله تعالى والقي
السحرة ساجدين قيل كانوا اربعة وهم ائمة السحرة وقادتهم
عاذور وشابور وحطط والمصفى ذكرهم الطبري والدار
قطني وكان السحرة سبعين الفا فيما ذكر وقيل دون ذلك
والله اعلم وقوله تعالى فاتوا على قوم يعكفون على اصنام
لهم ذكر النقاش انهم كانوا من لخم وكانوا يعبدون اصناما
على صور البقر وان السامري كان اصله منهم ولذلك نزع الى
عبادة العجل وسنذكر اسم السامري ان شاء الله في موضعه
واما ان يكونوا من لخم فبعيد جدا لان لخما يبعد ان يكون مخلوقا
في عهد موسى عليه السلام فكيف ان يكون من صلبه قبيله في
ذلك الوقت ولا يتصور هذا على قول من قال ان قحطان هو بن

الهميسع بن تيمن بن نبت بن اسمعيل ووجه الاستبعاد في
ذلك ان لخما بينه وبين ابراهيم عليه السلام على هذا القول
نحو من اربعة عشر ابا وليس بين موسى وابراهيم الا ستة اباء
فلو ولد اذا انه بعد موسى بدهر وان قلنا بقول ابن اسحق
ان قحطان هو بن عابر ابن شالخ فبعيد ايضا ولكن هو على
القول الاول ابعد وذلك ان لخما وجذاما اخوان فيما زعم
اهل النسب وهو لخم بن عدي بن الحرث بن مرة بن زيد
بن مهيسع بن عمرو بن عريب بن زيد بن كهلان كان الملك
قبل الضحه حمير فيما ذكر المسعودي بن سبا بن يشجب بن
يعرب بن قحطان واسمه مهرم بن عامر او ابن الهميسع على
الخلاف المتقدم وقد تقدم نسب موسى عليه السلام قبل وان
بينه وبين ابراهيم عليه السلام ستة اباء وبين ابراهيم وعابر
ستة اباء او سبعة على الخلاف في ذلك وعلى هذا القول
يقرب ان يكون لخم في عهد موسى عليه السلام او قبله بقليل
او بعده بقليل والا ان يكون من صلبه قبيلة في ذلك الوقت
فلا واما على القول الاول فهو اشد بعدا والله اعلم وقوله عز
وجل فامنوا بالله ورسوله النبي الامي معلوم انه محمد صلى الله
عليه وسلم قال الله تعالى له وما كنت تتلو من قبله من كتاب
ولا تخطه بيمينك جعله الله عز وجل اميا لا يكتب وفي امية

لان

لان لا يرتاب فيما جاء به من علم الاولين والاخرين ويقال انه
درسه في الكتب المتقدمة فكونه اميا ابين لحجته واوضح برهانه
وقيل الامي منسوب الى الام كانه لم يفارق الام فلم يتعلم
وقيل انه منسوب الى الامة كما يقول عامي منسوب الى عامة
الناس اي لم يتخصص واول ما ظهرت الكتابة بمكة من قبل
ابي سفيان بن امية عم ابي سفيان بن حرب واته من قبل
رجل من اهل الحيرة وقيل لاهل مكة من اين جاءتكم الكتابة
قالوا اخذناها من اهل الحيرة وقال اهل الحيرة اخذناها
من اهل الانبار واول من كتب بهذا الخط العربي حمير بن سبا
علمه في المنام فيما ذكره بن هشام وكانوا قبل ذلك يكتبون
بالمسند وقيل له المسند لانهم كانوا يسندونه الى هود
عن جبريل عليهما السلام قاله بن هشام ايضا واصح من
هذا ايضا ما رويناه من طريق ابي عمر بن عبد البر يرفعه
الى النبي صلى الله عليه وسلم قال اول من كتب بالعربية اسمعيل
قال ابو عمر وهذا اصح من رواية من روى اول من تكلم بالعربية
اسمعيل وقوله تعالى ومن قوم موسى امة يهدون
بالحق وبه يعدلون قيل هم قوم يونس بن متا واصلهم
من بني اسرائيل وهم خلف وادي الرمل ولا يجاوز وادي
الرمل احد سواهم فيما ذكروا وقد قيل انهم يحجون مع الناس

وقبر حرب لمكان قفر ۝ وليس قرب قبر حرب قبر
والله اعلم وقد سلمت لحني منه هذا وخرجت عنه بخير وكرم
عبد الرزاق في تفسيره انها جاءت النبي صلى الله عليه وسلم
فحدثته انها رأت وهي في اليقظة نسرين نزلا على سقف
بيتها وفيه اخوها امية نائما فشق السقف فنزل احدهما على
امية فشق صدره وحشاه بشيء ثم اصلحه وخرج فقال له
النسر الآخر هل وعاك قال نعم قال هل زكا قال لا فلذلك
كان ينطق بالحكمة في اشعاره ويذكر التوحيد ويعظم الرب
ويذكر الجنة والنار فلما قتل ببدر من قتل من اشراف قريش
بكاهم ورثاهم وحقد على الاسلام وحرم التوفيق وقوله
عز وجل حملت حملا خفيفا فمرت به الآية هي حوا والحمل اسمه
عبد الحرث وروي من طريق قتادة عن الحسن بن سمرة عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال لما حملت حوا طاف
بها ابليس لعنه الله وكان لا يعيش لها ولد فقال سميه عبد
الحارث فعاش ذلك وكان ذلك من وحي الشيطان وامره
خرجه الترمذي وقال هو حسن غريب وذكر ان عمر بن ابراهيم
انفرد به عن قتادة وعمر شيخ بصري وذكر الطبري عن ابن
اسحق انه قال ولدت حوا اربعين بطنا وذكر عن غيره انها
ولدت مائة وعشرون بطنا في كل بطن ذكر وانثى اخرهم عبد

المغيب

المغيب وامه المغيب ومن سورة الانفال قوله عز وجل واذ قالوا
اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك هذا القائل هو
النضر بن الحرث بن كلدة بن علقمة بن عبد مناف بن عبد
الدار قوله تعالى واذ زين لهم الشيطان اعمالهم الآية
كان الشيطان في ذلك اليوم متصورا على صورة سراقة بن
مالك بن جعشم المدلجي وانما تمثل على صورة سراقة لان
قريشا حين خرجوا الى بدر خشوا من بني مدلج وكانت بينهم
بني اشد ودخول فخشوا ان يكون بينهم ما يشغلهم عن حرب
النبي صلى الله عليه وسلم وكان سراقة سيد بني مدلج فتمثل
الشيطان به وقال اني جار لكم ولم يزل يتراءى لهم في تلك
الغزوة حتى هزمهم الله عز وجل فراه الحرث بن هشام ناكصا
على عقبيه يفر فصاح به اثبت سراق فقال اني ارى ما لا ترون
قوله تعالى ومن قوة ومن رباط الخيل والخطاب للنبي صلى
الله عليه وسلم واصحابه فلنذكر اذا خيل رسول الله صلى الله
عليه وسلم واسماءها على شرطنا في هذا الكتاب لانها اسماء اعلام
وقد كان للمقداد يوم بدر فرس اسمها بعزجة ويقال سبحة
وفي يوم بدر نزلت هذه السورة ولم يكن لهم يومئذ الا فرسان
احدهما فرس المقداد واما خيل النبي صلى الله عليه وسلم فاسماؤها
السكب وهو من سكب الماء كانه سيل والسكب ايضا

شقايق النعمان ومنها المرتجز لحسن صهيله ومنها اللحيف كانه تلحف
الارض بجريه ويقال فيه اللخيف بالخاء المعجمه المنقوطه ذكره
البخاري في جامعه في حديث عن ابي بن عباس بن سهل بن سعد
الساعدي عن ابيه عن جده ومنها اللزاز ومعناه انه لا يسابق
شيئا الا لزه اي اثبته ومنها الملاوح والضريس ومنها
الورد وهبه لعمر بن الخطاب رضي الله عنه فحمل عليه عمر في
سبيل الله وهو الذي وجده يباع برخص وفسروا القوة من
قوله تعالى من قوة ومن رباط الخيل انه الرمي وكان للنبي
صلى الله عليه وسلم فرس يقال لها الروح وكانه يقال
لها الجمع وحربة يقال لها البيضا ودرع يقال لها ذات
الفضول وراية يقال لها العقاب ودرع اخرى يقال
لها الفضه وبيضه ومغفرة احفظ لهما اسما وترس كان
فيه تمثال راس كبش وكان النبي صلى الله عليه وسلم يكرهه
فيه فاصبح يوما وقد اذهبه الله عز وجل وكان من سيوفه
ذو الفقار لانه كان في وسطه مثل فقرات الظهر وكان
من قبله لنبيه بن الحجاج سلبه منه يوم بدر ويقال كان
اصله من حديدة وجدت عند الكعبة من دفن جرهم او غيره
وان صمصامة عمرو كانت من تلك الحديدة وهي من ذي الفقار
والله اعلم وسيف اخر يقال له البتار وسيفان اتى بهما من

قيس بنت كانت لطي كانوا يعظمونها يقال له المخذم والرسوب
يتسلحهما علي بن ابي طالب رضي الله عنه وكان لعلي رضي الله
عنه درع يقال لها الحطمية اصدقها فاطمه رضي الله عنها
نسبت الى حطمه رجل من عبد قيس فهذه كلها من القوة
التي امر ان يعدها مع رباط الخيل فلذلك ذكرتها حفظت
من اسمائها الاعلام في هذا التعريف ولاعلام وقوله تعالى
واخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم قيل هي قريظه وقيل
هم من الجن وقيل غير ذلك ولا ينبغي ان يقال فيهم شيء لان الله
تعالى قال لا تعلمونهم الله يعلمهم فكيف يدعي احد علما
بهم مع هذا الا ان يصح حديث جاء في ذلك عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهو قوله في هذه الاية هم الجن
ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الشيطان لا يخبل
احدا في داره فيها فرس عتيق وهذا الحديث اسنده الحرث
بن ابي اسامه عن ابن المليكي عن ابيه عن جده عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم ومن سورة براءة قوله تعالى ويوم
حنين اسم علم لموضع باوطاس عرف برجل اسمه حنين بن
نابئه بن مهلايل من العماليق قاله البكري كما عرف بثبير
برجل من هذيل كان اسمه ثبيرا دفن فيه كما عرف ابو قبيس بقبيس
بن شالخ الجرهمي وكان عمرو بن مضاض الجرهمي قد اراد قتله

نابيه وابا ليلى واسمه عبد الرحمن بن عمرو وسالم بن عمير وقوله
تعالى والذين اتخذوا مسجدا ضرارا هم قوم من المنافقين
منهم خذام بن وداعة ووديعة بن عامر ويجمع وجارية
بن عامر بن مجمع ومجمع بن حارثه وكان حدث السن قارئا للقرآن
فقدموه فيه اماما واقسم بذلك انه ما علم مرادهم ببنيان ذلك
المسجد وانما كانوا بنوه ليجتمعوا فيه للطعن على الاسلام فخرقه
النبي صلى الله عليه وسلم بالنار وقد كان في بني اسرائيل قوم
اتخذوا مسجدا ضرارا ايضا فخسف بهم وبالمسجد فلا زال يرى
في موضعه دخان ابدا ولذلك قال سبحانه فانهار به في نار جهنم
الاية والله اعلم وقوله تعالى فيه رجال يحبون ان يتطهروا
الاية هم بنو عمرو بن عوف بن مالك بن الاوس ومسجدهم
مسجد قبا وهو اول مسجد اسس في الاسلام واول من وضع فيه
حجرا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ابو بكر ثم عمر وقال النبي
صلى الله عليه وسلم لبني عمرو بن عوف ما الطهور الذي
اثنا الله به عليكم فذكروا الاستنجاء بالماء مع الاستجمار فقال
هو ذاكم فعليكموه فدل الحديث على ان مسجدهم هو المسجد
الذي اسس على التقوى وجاء من طريق ابي سعيد الخدري
ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل عنه فقال هو مسجدي هذا
وقد يمكن الجمع بين الحديثين لان كل واحد منهما استس على

التقوى

التقوى غير ان قوله سبحانه وتعالى من اول يوم يرجح الحديث
الاول لان مسجد قبا استس قبل مسجد النبي صلى الله عليه وسلم
غير ان اليوم قد يراد به المدة والوقت وكلا المسجدين استس
على هذا من اول يوم اي ومن اول يوم من الهجرة والله اعلم وذكر
الترمذي مسندا الى النبي صلى الله عليه وسلم قال العوم بن ساعدة
حين نزلت هذه الاية هذا منهم يعني من الذين يحبون ان
يتطهروا وقوله عز وجل وعلى الثلثة الذين خلفوا الاية
ومعنى خلفوا ارجى امرهم واخر حين نهى الناس عن كلامهم
فاقاموا خمسين يوما لا يكلمهم احد ولا زوجاتهم حتى ضاقت
عليهم الارض بما رحبت ثم انزل الله عز وجل توبتهم وذلك
لتخلفهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك
فان قيل كيف هذا والجهاد من فروض الكفاية وليس بفرض عين
فكيف عوقبت هؤلاء وكيف انزل الله تعالى [في] المتخلف المعذرين
ما انزل نحو قوله تعالى يحلفون بالله لكم اذا انقلبتم اليهم الاية
الى قوله تعالى ومأواهم جهنم فالجواب ان الانصار خاصة
كان الجهاد عليهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فرض عين
ولذلك قالوا يوم الخندق وهم يحفرون نحن الذين بايعوا محمدا
على الجهاد ما بقينا ابدا والثلثة الذين ذكرهم الله عز وجل
هم كعب بن مالك بن ابي كعب واسم ابي كعب عمرو بن القين

بن كعب بن سواد بن غنيم بن كعب بن سلمه بن سعد بن
علي بن اسد بن ساردة بن يزيد بن جشم بن الخزرج الانصاري
السلمي وقراه بن الربيع ويقال بن الربيعة العامري احد بني
عمرو بن عوف وهلال بن امية الواقفي شهيد بدرًا وهو الذي
قذف امراته لشريك بن السحما ونزلت فيه اية اللعان وقوله
تعالى وكونوا مع الصادقين هم المهاجرون من قريش لقوله تعالى
في سورة الحشر للفقراء المهاجرين الى قوله اولئك هم الصادقون
وقد احتج بهذا الصديق رضي الله عنه يوم السقيفه على الانصار
وقال نحن الصادقون وقد امركم الله ان تكونوا معنا اي تبعًا
لنا فبان بهذا ان الخلافة في قريش ولما استحق الصادقون
ان تكون الخلافة فيهم استحق الصديق ان تكون الخلافة له
اذ كان حيًا من حيث كان صديقًا فتامله ومن سورة يونس
قوله عز وجل واتل عليهم نبأ نوح اسمه عبد الغفار وسمي نوحًا
فيما ذكروا لكثرة نوحه على نفسه وتقصيره في طاعة ربه
وهو ابن لامك بن متوشلخ ويقال فيه متوشلح ومعناه امات
الرسول لانه ولد بعد موت ابيه ادريس وهو خنوخ بن
يرد ومعناه الضابط بن مهلاييل ومعناه الممدح ويقال في
زمانه ظهرت عبادة الاصنام بن قينان ومعناه المستوي
بن انوش ومعناه الصادق بن شيث ومعناه عطية الله

بن

بن آدم وهذه اسماء سريانيه فسرت بالعربيه هذا التفسير ذكره
بن هشام وذكر ارفخشد ومعناه مصباح مضيئ وذكر فالغ
بن عابر وقال معناه القسام وذكر شالخ بن ارفخشد وقال معناه
الوكيل والرسول وقد تقدم وذكر الطبري بين عابر وشالخ ابًا
اسمه قينان ترك ذكره في التوراة لانه كان ساحرًا والله
اعلم وقوله تعالى ولقد بوأنا بني اسرائيل مبوأ صدق
المبوء هاهنا الشام وبيت المقدس وقال الضحاك
الشام ومصر وقوله تعالى فاسال الذين يقرون الكتاب من
هم عبد الله بن سلام ومخيريق ومن اسلم من الاحبار قالوا
ولم يشك النبي صلى الله عليه وسلم ولم يسال وكان اسم
عبد الله بن سلام الحصين سماه رسول الله صلى الله عليه
وسلم عبد الله وقوله تعالى فلولا كانت قرية امنت الاية
قريتهم نينوى وقد تقدم ذكرهم في الاعراف ومن سورة
هود قوله تعالى افمن كان على بينة من ربه هو محمد صلى
الله عليه وسلم ويتلوه شاهد منه هو جبريل عليه السلام
والهاء في منه يعود الى الرب سبحانه وتعالى وهذا قول
بن عباس وجماعة وقال الحسن الشاهد منه لسانه فالهاء
في منه يعود على الرسول صلى الله عليه وسلم وقيل الشاهد
القران فالهاء في يتلوه عائد على النبي صلى الله عليه وسلم وقوله

الآية جوابا لسؤاله ولما كان ظاهر الآية يدل على معنى الحديث
الوارد في ذلك الرجل نفسه وجب بشرط الكتاب ان يذكر اسمه
وهو ابو اليسر كعب بن عمرو وبين ذلك حديث الترمذي
في سبب نزول الآية وفي الحديث انه قال أهذا لي خاصة يا رسول
الله او للمسلمين عامة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل
للمسلمين عامة وفي مسند الحديث ان عمر رضي الله عنه ضرب
في صدره قال بل للمسلمين عامة فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم حينئذ كما قال عمر بل للمسلمين عامة وفي النقاش وغيره
من التفاسير هو نبهان التمار والاول اصح ومن سورة يوسف قوله
تعالى احد عشر كوكبا اسماء هذه الكواكب جاء ذكرها مسندا
ورواه الحرث بن ابي اسامة قال جاء بستانة وهو رجل من اهل
الكتاب فسال النبي صلى الله عليه وسلم عن الاحد عشر كوكبا
الذي راى يوسف فقال الحربان، وطارق، والذيال، وقابس
والنطح، والطروس، وذو الكتفان، وذو الفرغ، والصلق
ووثاب، والعمودان، راها يوسف عليه السلام تخدم له وفيها
ذكر اخيه واخوته فاما اخوه فبنيامين وتفسيره بالعربية
شداد وامهما راحيل بنت لبان بن ناهر بن اند ولبان هو
خال يعقوب وام يعقوب اسمها رفقا وراحيل ماتت من
نفاس بنيامين وقوله تعالى فارسلوا واردهم فادلى دلوه

هو

هو مالك بن ذعر من العرب العاربة لم يكن له ولد فسأل يوسف
عليه السلام ان يدعو له بالولد فدعا له فرزق اثني عشر
ولدا اعقب كل واحد منهم قبيلة وقوله تعالى يا بشراي
قيل انه نادى رجلا اسمه بشرى وقيل هو كما يقول وابشراه
فان البشرى مصدر من الاستبشار وهذا اصح لانه لو كان
اسما علما لم يكن مضافا الى ضمير المتكلم وقوله تعالى وقال الذي
اشتراه من مصر لامرأته هو العزيز واسمه قطفير ومصر الذي
عرفت به ارض مصر هو مصر بن بيصر بن قبط وقد تقدم ذكره
وامرأة العزيز هي راعيل والشاهد من اهلها قيل هو ابن عم
لها وقيل هو طفل في المهد تكلم وهو الصحيح للحديث الوارد
في ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم وهو قوله لم يتكلم في
المهد الا ثلثة وذكر فيهم شاهد يوسف عليه السلام وقوله تعالى
ودخل معه السجن فتيان اسم احدهما شرهم والآخر سرهم
وقال الطبري الذي راى انه يعصر خمرا هو نبو وذكر اسم الآخر
ولم اقيده والذي ذكرته اولا هو قول النقاش وقوله عز وجل
وقال الملك اني ارى سبع بقرات سمان الآية اسمه الريان
بن الوليد بن عمرو بن اراشة من العمالقة وقد قيل الريان بن
الوليد بن دومع فيما ذكر المسعودي وفي اراشة يجتمع معه
فرعون فان فرعون هو الوليد بن مصعب بن عمرو بن معوية

هو الذي
بن اراشه واخو فرعون قابوس بن الوليد بن مصعب
كان مع الريان ولما هلك فرعون في اليم وقومه ملكت
مصر امراة يقال لها دلوك ولها فيها اثار عجيبه **وقوله** تعالى
فلما ان جاء البشير قالوا هو يهوذا اخوه وابن خالته واعطاه
يعقوب عليه السلام في البشارة كلمات كان يرويها عن
ابيه عن جده صلى الله عليه عليهم اجمعين وهي يا لطيفا فوق
كل لطيف الطف بي في جميع اموري كلها كما احب ورضني في
دنياي واخرتي **وقوله** تعالى ورفع ابويه على العرش انما معناه
يعني اباه وخالته وهي ليا لان امه كانت قد ماتت وقيل
بل كانت حية والله اعلم ومن ليا اخوه يهوذا وهو القائل لا
تقتلوا يوسف ومنها اخوه روبيل وهو كبيرهم الذي قال
الم تعلموا ان اباكم الاية ومن ليا ايضا لاوي واخر اسمه
ديالون واخر اسمه شمعون وسائر اخوته من امتين كانت
احداهما الراجيل والاخرى لاختها ليا فكانتا قد وهبتاهما ليعقوب
واسماء الامتين واسماء بقية الاخوة مذكور في كتب الاخباريين
ومنها ما ذكرناه في المسائل عند ذكر الاثني عشر نقيبا ولكني لم
اقيدها كما احب وعندهم فيها تخليط كثير واضطراب فتركتها
وقد قيل في اسم الامتين ليا وتليا **ومن سورة الرعد قوله**
تعالى انما انت منذر ولكل قوم هاد وروى ابن الاعرابي

من طريق سعيد بن جبير عن عبد الله قال لما نزلت انما انت منذر
ولكل قوم هاد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا المنذر وانت
يا علي هاد بك يا علي اهتدى المهتدون **وقوله** تعالى له معقبات
يعني النبي صلى الله عليه وسلم والضمير عائد عليه وقد قيل غير
ذلك والمعقبات ملائكة من بين يديه وملائكة من خلفه ولذلك
قال معقبات ولم يقل معقبون لوجود تاء التانيث في الملائكة
فاذا قلت ملائكة اي جماعة منهم وجماعة جئ فيه مثل هذا
كما قال والصافات صفا والزاجرات زجرا فالتاليات
ذكرا الا ترى كيف اخبر عنهم انهم يقولون وانا لنحن الصافون
وانا لنحن المسبحون ولكن لما اراد ملائكة كل سماء ونوعهم جماعة
جماعة قال والصافات صفا ولم يقل والصافين
وعلى هذا المعنى قال معقبات فان قيل ولم لم يقل متعاقبات
وقد قال عليه السلام يتعاقبون فيكم ملائكة واذا تعاقبوا فهم
متعاقبون لا معقبون قيل انما يقال عقب فهو معقب
اذا تكرر الفعل والفاعل واحد فان كانا فعلين من فاعلين
قيل في الفاعلين تعاقبا وكل معقب لصاحبه ولا يكون
الفعلان في المسالتين جميعا الا من جنس واحد مثل قيام او
قعودين او كاملين او ما اشبه ذلك **وقوله** تعالى ويسبح
الرعد بحمده الرعد اسم ملك وروي عن ابن عباس انه في السماء

الكلام فى الاية المدنية انه كان دعى ان لمكة جعلها بلدا امنا
ومعنى الكلام فى الاية المكية انه دعى لهذا البلد فجاء اللفظ
شتا كلا المعنى فى الايتين جميعا وقوله عز وجل ربنا انى اسكنت
من ذريتى بواد وقد تقدم فى سورة هود اسماء ذريته وانهم
من اربع نسوة سارة ام اسحق بنت هاران وقيل بنت بتويل
بن باحور وهاجر القبطية وقيطورا بنت يقطان الكنعانية
وحجور بنت اهبر ذا ربنها الترك والبربر وقال المصنف
البربر والحبشة من ولد حام وقيل من ولد جالوت من العماليق وقيل
قيل فى جالوت انه من الخزر فى احد الاقوال وقد قيل هم من الكنعانيين
اخرجهم من ارض كنعان الى ارض افريقية والمغرب افريقيس بن
قيس بن صيفى وسمع لهم فى الطريق بربرة فقال قد بربرت كنعان
لما شقها فسمعوا البربر وكانت معه اذذاك تنهاجة وكتامة
ولواتة وقيل فيهم غير هذا فقوله عليه السلام ومن ذريتى
يعنى بنى اسمعيل الذى تناسلت منهم عرب الحجاز وقيل ايضا
عرب اليمن كما تقدم فذرية اسمعيل اثنا عشر رجلا وامراة
وامهم السيدة بنت مضاض بن عمرو الجرهمية واسماؤهم نابت
وهو اكبرهم وقيدر واديل ومنشى ومسمع وماشى ودما
ويقال فيه دوما ودوما وبه عرفت دومة الجندل قاله البكرى
واذر وطيما ونطور ونبش ويقال فى طيما ظميا بالظاء المعجمة

وتقديم

وتقديم الميم قيده الدارقطنى وقيدناه ويقال فى نطور نطورا
قاله البكرى وزعم ان الطور الذى هو الجبل به سمى والله اعلم
واختهم نسمة بنت اسمعيل وهى امراة عيصا ويقال فيه عيصو
بن اسحق وولدت له الروم وفارس وهم بنو الاصفر لصفرة
كانت فى عيصو وولدت له توءمان فى احد الاقوال وفيهم
اختلاف كما اختلف فى فارس ومن ولده ايضا الاشبان وقال
الطبرى لا ادرى اهم من نسمة بنت اسمعيل ام من غيرها وقد
قيل انهم كانوا من سكان الاندلس وبهم عرفت اشبانية التى
يقال لها اشبيلية والله اعلم فلما قال واجعل افئدة من
الناس تهوى اليهم قال الله تعالى واذن فى الناس بالحج الاية
الا تراه يقول فيها ياتوك رجالا ولم يقل ياتونى ولا ياتونى
لما كانت الدعوة له ولمن سكن فيها الى يوم القيمة وقوله تعالى
اجعلنى مقيم الصلوة ومن ذريتى بحرف التبعيض وذلك
ان اسلم بعض ولده دون بعض وقوله تعالى ربنا اغفر لى و
لوالدى اخبر انه استغفر لهما ثم اخبر انه تبرأ من ابيه لكفره
فدل على ان الام مؤمنة وهى نونا بنت كوثا ويقال فى اسمها
ليوثا او نحو هذا وابوها هو الذى كرى النهر نهر كوثا اى شقه
ذكره الطبرى ومن سورة الحجر قوله تعالى ولقد جعلنا
فى السماء بروجا يعنى الاثنى عشر برجا التى هى من جملة المنازل

منازل الشمس والقمر وقال في سورة يس والقمر قدرناه منازل
حتى عاد كالعرجون القديم واسماء البروج الحمل وبه يبدا لان
استدارة الافلاك كان مبداوها من برج الحمل فيما ذكروا وفي
شهر هذا البرج وهو نيسان ثم لعشرين منه كان مولد النبي صلى
الله عليه وسلم وكان مولده عند طلوع الغفر والغفر يطلع
في ذلك الشهر اول الليل لان رقيبه النطح وهو الشرطان وهما
قرنا الحمل ويقال لهما الاشراط من اجل كوكب صغير الى جنب الجنوبي
منهما فهي ثلثه بذلك الكوكب والى الحمل ايضا يضاف البطين
اي بطن الحمل وبعد الحمل الثور ثم الجوزا ويقال لها النس
واليومان والجبار وهامة الجوزا هي الهقعه ثم السرطان ثم
الاسد ثم السنبله ثم الميزان ثم العقرب وبين الزبانين
من العقرب وبين وركي الاسد وهما السماك يطلع الغفر الذي
هو به مولد الانبياء عليه السلام وفيه قالوا خير منزله في
الابد بين الزبانا والاسد لانه يليه من الاسد ذنبه ولا صورة
فيه ويليه من العقرب زباناها ولا ضرر فيها وانما يضر بذنبها
اذا شالت به وهي الشوله في المنازل ثم القوس ثم الجدي
ثم الدلو ثم رشا الدلو وهو الحوت بحسب البروج وفي المنازل
وجعل الله عز وجل الشهور على قدرها فقال تعالى ان عدة
الشهور عند الله اثنا عشر شهرا وقوله تبارك وتعالى لها

سبعة

سبعة ابواب وقع في كتب الوعظ والرقائق اسماء هذه الابواب
على ترتيب لم يرد في اثر صحيح وان كنا لم نشترط في هذا الكتاب على ان
نقتصر على الصحيح ولكن لما رايت ظاهر القران والحديث الصحيح يدل
على ان تلك الاسماء التي ذكروا انما هي اوصاف للنار نحو الجحيم والسعير
والحطمة والهاوية ومنها ما هو اسم علم للنار كلها بجملتها نحو جهنم
وسقر ولظا وهذه اعلام ولكن ليست لباب دون باب
وسياق الكلام يدل على ذلك فلذلك اضربت عن ذكرها فانا اسله
اعاذنا الله من جميعها بمنه وقد افردنا في ذكر ابوابها وابواب
الجنة وذكر جهنم وسقر اعاذنا الله منها وما في اختصاص العدد
بالسبعة وفي الجنة بالثمانية الابواب وفائدة تسمية خزنتها وذكر
عددهم كتابا فلم يذكر خازن الجنة ولا خازن النار ولا عدد
خزنتها وقد تقدم ذكر اسم امراة لوط وبناته في سورة هود وذكر
اصحاب الايكه واما ذكر اصحاب الحجر فثمود بن عوص والحجر
ديارهم معروفة بين الحجاز والشام من ناحية مصر وقوله تعالى
وجاء اهل المدينة يستبشرون المدينة سدوم ومداين قوم
لوط كانت اربعا وقيل سبعا سدوم اعظمها وقد ذكرت
الاسماء الاخر ولكن بتخليط لا يحصل منه حقيقة والله اعلم
واقربها الى الصواب صنعه وصعده وعمره ودوما وسدوم
وقوله عز وجل انا كفيناك المستهزئين فذكرهم ابن اسحق وهم

ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان نبيا صنون قومه
يعني خالد بن سنان وقد ذكر في كتاب الاخبار ايضا ان ملكا يقال
ربا فيل كان ينزل على ذي القرنين والله اعلم وذلك الملك
يعني ربافيل هو الذي يطوي الارض يوم القيمة ويقبضها فيقع
اقدام الخلق كلها بالساهرة فيما ذكر بعض اهل العلم وهذا اشاكل
لتوكله بذي القرنين الذي قطع الارض مشارقها ومغاربها كما ان
قصة خالد بن سنان في تسخير النار مشاكلة بحال الملك الموكل
به وهو مالك عليه وعلى جميع الملائكة السلام وقوله تعالى
والخيل والبغال والحمير لتركبوها خطاب للامة المندوبة من
الامة المقدم في ذكر الرحمة وغيرها هو محمد صلى الله عليه وسلم
وقد كان له خيل ذكرنا اسماؤها في سورة الانفال ونذكرها هنا
بغلته البيضا وبغلته الدلدل فقد قدمنا ان المقوقس اهداها
اليه واما البيضاء فاهداها اليه رفاعه العبسي من لخم واما
حمار فاسمه عفير ويقال يعفور وذكر ابن فورك في كتاب الفصول
في معجزات الرسول ان حماره عليه الصلوة والسلام كان اخذ
بخيبر وانه تكلم فقال اسمي زياد بن شهاب وكان في ابائي
ستون حمارا فلا يركبني احد بعدك فلما توفي رسول الله صلى
الله عليه وسلم القى الحمار نفسه في بئر فمات وذكر الامام
ابو المعالي رحمه الله في كتاب الشامل قصة موت الحمار كما ذكرنا

فذكر

وذكر ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يرسله اذا كانت له حاجة
الى احد من اصحابه فياتي الحمار حتى يضرب الباب فيخرج اليه
فيعلم ان النبي صلى الله عليه وسلم يريده فينطلق مع الحمار اليه
واما ناقته عليه الصلوة والسلام فالقصوا ويقال العضبا
واما جمله فعسكر ذكره قاسم بن ثابت في الدلائل وذكر غيره
ان عسكرا الجمل الذي ركبته عايشة رضي الله عنها يوم الجمل
وبه يعرف اليوم وكان ذلك الجمل ليعلى بن امية اشتراه
لها باربعمائة درهم وقيل بمائتي درهم وهو الصحيح فعرقب
ذلك تحتها وقطعت عليه نحو من ثمانين كفا معظمهم من بني
ضبة وفي ذلك يقول الضبي

نحن بني ضبة اصحاب الجمل   ننازل الموت اذا الموت نزل

وقوله تعالى وضرب الله مثلا رجلين احدهما ابكم لا يقدر على
شيء هو ابو جهل واسمه عمرو بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن
عمر بن مخزوم والذي يامر بالعدل عمار بن ياسر العنسي وعنس
بالنون حي من مذحج وكان حليفا لبني مخزوم رهط ابي جهل
وكان ابو جهل يعذبه على الاسلام ويعذب امه سمية وكانت
مولاة لابي جهل وقال لها ذات يوم انما امنت بمحمد لانك
تحبينه لجماله ثم طعنها بالرمح في قلبها فهي اول شهيد في الاسلام
من كتاب النقاش وغيره وقوله تعالى ولا تكونوا كالتي نقضت

غزلها هي ريطه بنت سعد بن زيد بن مناه ويقال هي من قريش
وكانت تغزل ثم تنقض غزلها وكانت تعرف بالجعرانه فضربت
العرب بها المثل في الحمق وفي نقضها احكم من العقود وابرم من
العهود وقوله تعالى ولقد نعلم انهم يقولون انما يعلمه بشر
الآيه هو غلام للفاكه بن المغيرة اسمه جبر وكان نصرانيا فاسلم
وكانوا اذا سمعوا من النبي صلى الله عليه وسلم خبر ما مضى وما
هو آت مع انه امي لم يقرا الكتاب قالوا انما يعلمه جبر وهو
اعجمي فقال الله تعالى لسان الذي يلحدون اليه اعجمي وهذا
لسان عربي مبين اي كيف يعلمه جبر وهو اعجمي هذا الكلام
الذي لا تستطيع الانس والجن على ان ياتوا منه بسورة واحدة
فما فوقها وقيل ان جبرا كان عبدا للحضرمي والد عمرو وعامر
والعلا بني الحضرمي اسلم منهم العلا وصحب النبي صلى الله عليه
وسلم واسم الحضرمي عبد الله بن عماد وقد روي ان مولى جبر
كان نصرانيه وتقول انت تعلم محمدا فيقول لا والله بل هو
يعلمني ويهديني ذكره النقاش ومن سورة سبحان قوله تعالى
الى المسجد الاقصى يعني بيت المقدس وهو ايليا ومعنا ايليا بيت
الله عز وجل وباركنا حوله يعني الشام والشام بالسريانيه الطيب
فسميت بذلك لطيبها وخصبها ذكره ابن هشام والتميمي وقيل
سميت بسام بن نوح وغيرت تشبيها شيئا والاول قاله ابن هشام

وفي من

واليمن هو يعرب بن قحطان وكان يسمى يمنا وانتشر ولده باليمن
فسميت يمنا بهم قاله ابن هشام وقال غيره بل سميت بذلك لانها
عن يمين الكعبة وسميت الشام لانها عن شمالها الا ترى انهم يقولون
يمنه وشامه وكذلك يقولون لليد الشمال الشومي وبيت المقدس
بناه سليمان عليه السلام وكان داود قد ابتدا بنائه فاكمله
ابنه سليمان عليه السلام قاله العتبي والله اعلم واسمه
ايليا وتفسيره بالعربية بيت الله ذكره البكري وقال الطبري
ان داود عليه السلام قد هم ببنائه فاوحى الله تعالى اليه
انما يبنيه ابن لك طاهر اليد من الدماء وفي الصحيح انه وضع
للناس بعد البيت الحرام باربعين سنة وهذا يدل على انه
قد بني ايضا في عهد اسحق ويعقوب عليه السلام وقد ذكر العتبي
والطبري ان يعقوب عليه السلام حين سرى الى الشام ليلة
راى في منامه سلما تعرج فيه الملائكة الى السماء وتنزل
وذلك في موضع بيت المقدس فامر ان يتخذ منسكا او قال
مسجدا اذ ذاك مع ما تقدم من الحديث الصحيح ولكن شانه على
التمام وكمال الهمة كان على عهد النبي سليمان عليه السلام
والله اعلم وقوله تعالى ذرية من حملنا من نوح الآيه
هم ذرية سام وحام ويافت وسنذكرهم ونذكر اسماء
نسائهم ومن نسل منهم من الامم في سورة والصافات ان شاء

في كلام العرب فقيل انها من جنس الاستق الذي ذكره النابغه
في قوله .. يحيد بني استق سود انامله . وقيل انها لا جنس لها معروف
ولكن لفظها من الرقم وهو اليقيوي في لغة اليمن كل طعام متقياه
منه يقال لها زقوم هذا اصل اسمها وان يكن لها جنس
معروف عندنا وقوله تعالى وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا
من الارض ينبوعا الاية قائل هذه المقاله عبد الله
بن ابي اميه بن المغيره وهو ابن عمة النبي صلى الله عليه وسلم
ثم اسلم وحسن اسلامه ومن سورة الكهف قوله عز وجل
ام حسبت ان اصحاب الكهف والرقيم الاية قيل الرقيم
اسم علم للوادي وقيل اسم علم لكلبهم وقيل كتاب مرقوم
كتب فيهم فيه اسماؤهم واسماؤهم . يمليخا . مكسلمينا
مرطونس . برانس . او بكلانش . او يونش . شلطيوش
وفي اللفظ باسمائهم اختلاف . ومدينتهم يقال انها على ستة
فراسخ من القسطنطينيه وان الملك الذي فروا منه اسمه
دقيونس فيما ذكروا وهذه الاسماء كلها يونانيه وكانت
قصتهم قبل غلبة الروم على يونان وقوله عز وجل ولا تطع من
اغفلنا قلبه عن ذكرنا الاية قيل هو عيينة بن حصن الفزاري
حين قال انا اشرف مضر واجلها والله اعلم ذكره النحاس
وقوله تعالى انا لا نضيع اجر من احسن عملا حدثنا ابو مروان

الملك بن بويه بن سعيد بن عصام بن محمد بن ابي ثور العبدري
عن ابي عمر الطلمنكي عن ابي بكر الادفوي عن ابي جعفر بن النحاس
قال حدثنا ابو عبد الله بن سهل احمد بن علي قال حدثنا محمد بن
حميد قال حدثنا يحيى بن الطريس عن زهير بن معويه عن ابي اسحق
عن البرا ابن عازب قال قام اعرابي الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم في حجة الوداع والنبي صلى الله عليه وسلم واقف بعرفات
على ناقته الصهباء فقال اني رجل متعلم فاخبرني عن قول الله عز
وجل ان الذين امنوا وعملوا الصالحات انا لا نضيع اجر من احسن
عملا فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا اعرابي ما انت منهم
ببعيد وما هم منك ببعيد هم هولاء الاربعة الذين هم وقوف
معي ابو بكر وعمر وعثمان وعلي فاعلم قومك ان هذه الايه
نزلت في هولاء الاربعة وقوله تعالى واضرب لهم مثلا رجلين
الاية ذكر محمد بن الحسن المقري ان اسم الرجلين منهما . يمليخا والاخر
قوطس وانهما كانا شريكين ثم اقتسما المال فصار لكل واحد
منهما ثلثة الاف دينار فاشترى المومن منها عبيدا بالف واعتقهم
وبالالف الثانيه ثوابا فكساها العراة وبالالف الثالثه
طعاما فاطعم الجوع وبنى ايضا مساجد وفعل خيرا واما الاخر
فنكح بماله نساء ذات يسار واشترى دواب وبقرا واستنتجها
فنمت نماء مفرطا واتجر بها فربح حتى فاق اهل زمانه غنا

وادركته الاخر الحاجه فاراد ان يستاجر نفسه في جنة يخدمها
فقال لو ذهبت الى شريكي وصاحبي وسالته ان يستخدمني في
بعض جناته رجوت ان يكون ذلك اصلح لي فجاء فلم يكد يصل
اليه من غلظ الحجاب فلما دخل عليه وعرفه وساله حاجته قال
له الم اكن قاسمتك المال شطرين فما صنعت بمالك قال
اشتريت به من الله تعالى ما هو خير منه وابقى فقال انك لمن
المصدقين ما اظن الساعة قائمة وما اراك الا سفيهًا وما جزاوك
عندي على سفاهتك الا الحرمان اوما تدري ما صنعت انا بمالي حتى
ال الى ما تراه من الثروة وحسن الحال وذلك اني كسبت وسفهت
انت اخرج عني ثم كان من قصته هذا الغني ما ذكره الله تعالى
في القران من الاحاطة بثمره وذهابها اصلا بما ارسل عليها من
السماء من الحسبان وذكر انهما الرجلان المذكوران في والصافات
وهو قوله تعالى قال قائل منهم اني كان لي قرين يقول انك
لمن المصدقين الى قوله تعالى فاطلع فراه في سواء الجحيم والى
قوله لمثل هذا فليعمل العاملون وقوله تعالى افتتخذونه وذريته
الاية سمي من ولد ابليس في الحديث وامهم وطرطبه ويقال بل
هي خاصتهم ذكرهم النقاش وانها باضت ثلثين بيضه عشره
في المشرق وعشره في المغرب وعشره في وسط الارض وانه خرج
من كل بيضة جنس من الشياطين كالعفاريت والغيلان

والقطاريه

٣٧

والقطاريه والجان واسماء مختلفه وكلهم عدو لبني ادم بنص
هذه الاية الا من امن منهم والله اعلم وقوله عز وجل واذ قال
موسى لفتنه لا ابرح حتى ابلغ مجمع البحرين هو يوشع بن
نون بن افرائيم بن يوسف عليهم السلام ومجمع البحرين قيل
هما بحر الاردن وبحر القلزم وقد قيل هو بحر المغرب وبحر
الزقاق وذكر عن ابن عباس رضي الله عنه تنبيه على حكمة
الله في جمع موسى مع الخضر عليهما السلام مجمع البحرين وذلك
انهما بحران احدهما اعلم بالظاهر واعني بالظاهر علم الشرعيات
وهو موسى والاخر اعلم بالباطن واسرار الملكوت وهو الخضر
فكان اجتماع البحرين لمجمع البحرين واسم الخضر مختلف فيه اختلافا
متباينا فعن ابن منبه انه قال اليا بن ملكان بن فالغ
بن شالح بن ارفخشد بن سام بن نوح وقيل هو بن عاميل
بن سماحين ابن ارنا بن علقما بن عيصو بن اسحق وان اباه
كان ملكا وان امه كانت بنت فارس واسمها الهان
وانها ولدته في مغارة وانه وجد هنالك وشاة ترضعه في كل
يوم من غنم رجل من القرية فاخذه الرجل فرباه فلما شب وطلب
الملك ابوه كاتبا وجمع اهل المعرفة والنباله ليكتب الصحف
التي انزلت على ابراهيم وشيث كان فيمن قدم عليه من
الكتاب ابنه الخضر وهو لا يعرفه فلما استحسن خطه ومعرفته وبحث

الجمع بين الروايتين بما روي انه لوح من ذهب مكتوب فيه حكمة
وعلم وهي ۞ بسم الله الرحمن الرحيم عجبا لمن ايقن
بالموت كيف يفرح، وعجبا لمن ايقن بالقدر كيف يحزن، وعجبا
لمن رأى الدنيا وتقلبها باهلها كيف يطمئن اليها، وعجبا لمن
عرف النار ثم عصى، لا اله الا الله محمد رسول الله، هكذا رواه الضحاك
وغيره عن ابن عباس وعن الضحاك لوح من ذهب مكتوب على
طرف اللوح، عجبا لطالب الدنيا والموت يطلبه، واعجب منه من
يؤمن بالقدر كيف يحذر، واعجب منه من يغفل ولا يغفل عنه،
ومن علم ان الموت موعده والقبر مورده، والوقوف بين يدي
الله شهده، كيف تبدو منه نواجذه، لا اله الا الله محمد رسول الله
ولما حان للخضر عليه السلام وموسى ان يفترقا قال له الخضر
عليه السلام لو صبرت لاتيت على الف عجيبة كل واحدة اعجب مما
رأيت قال فبكى موسى على فراقه فقال موسى للخضر اوصني يا نبي
الله قال له الخضر، يا موسى اجعل همك في معادك
ولا تخض فيما لا يعنيك، ولا تأمن الخوف في امنك، ولا تيأس من الامن
في خوفك، وتدبر الامور في علانيتك، ولا تذر الاحسان في
قدرتك فقال له موسى زدني يرحمك الله فقال له يا موسى
اياك واللجاجة، ولا تمش في غير حاجة، ولا تضحك من غير عجب،
ولا تعير احدا من الخطائين بخطاياهم بعد الندم، وابك على

خطيئتك

خطيئتك يا ابن عمران فقال له موسى قد ابلغت الوصية
فاتم الله عليك نعمته وغمرك في رحمته وكلاك من سدده
وقال له الخضر اوصني انت يا موسى فقال له موسى
اياك والغضب الا في الله، ولا ترض عن احد الا في الله، ولا تحب
الدنيا فانها تخرجك من الايمان، وتدخلك في الكفران فقال
له الخضر قد ابلغت في الوصية فاعانك الله على طاعته
واراك السرور في امرك وحببك الى خلقه واوسع عليك
من فضله قال له موسى آمين واما ما ذكر من حياة الخضر
في زمن النبي صلى الله عليه وسلم ففي كتاب التمهيد لابي عمرو
امام اهل الحديث في وقته رحمه الله ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم حين غسل وكفن سمعوا قائلا يقول السلام عليكم
يا اهل البيت ان في الله خلفا من كل هالك وعوضا من كل
فائت وعزاء من كل مصيبة فعليكم بالصبر واصبروا واحتسبوا
ثم دعا لهم ولا يرون شخصه فكانوا يرون انه الخضر عليه
السلام فقوله كانوا يرون الخضر يعني اصحاب النبي صلى الله عليه
وسلم واهل بيته وذكر ابو بكر بن ابي الدنيا في كتاب الهواتف
بسند يرفعه ان علي بن ابي طالب رضي الله عنه لقي الخضر
عليه السلام وعلمه هذا الدعاء ذكر فيه ثوابا عظيما ومغفرة
ورحمة لمن قاله في اثر كل صلوة وهو يا من لا يشغله سمع عن سمع

ويا من لا تغلطه المسائل، ويا من لا يبرم عن الحاح الملحين، اذقني
برد عفوك، وحلاوة مغفرتك، وذكر عن عمر بن الخطاب رضي الله
عنه في هذا الدعاء بعينه نحوًا مما ذكر عن علي بن ابي طالب في سماعه
عن الخضر عليه السلام وذكر ايضًا اجتماع الياس عليه السلام مع
النبي صلى الله عليه وسلم واذا جاز بقاء الياس الى عهد النبي
صلى الله عليه وسلم جاز بقاء الخضر وفيه ذكر انهما يجتمعان
عند البيت في كل حول وانهما يقولان عند افتراقهما ما شاء الله
ما شاء الله، لا يسوق الخير الا الله، ما شاء الله، ما شاء الله لا يصرف
السوء الا الله، ما شاء الله، ما شاء الله، ما يكون من نعمة فمن الله
ما شاء الله، ما شاء الله توكلت على الله، حسبنا الله، ونعم الوكيل
واما حديث الياس عليه السلام فان ابن ابي الدنيا ذكر من طريق
مكحول عن انس بن مالك قال غزونا مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم حتى اذا كنا بفج الناقة عند الحجر اذ نحن بصوت يقول اللهم
اجعلني من امة محمد المرحومة المغفور لها المتوب عليها المستجاب
لها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا انس انظر هذا
الصوت فدخلت الجبل فاذا انا برجل ابيض الراس واللحية عليه
ثياب بيض طوله اكثر من ثلثمائة ذراع فلما نظر الي قال انت رسول
رسول الله النبي قلت نعم قال ارجع اليه فاقرئه مني السلام
وقل له هذا اخوك الياس يريد لقاك فجاء النبي صلى الله عليه

وسلم

وسلم وانا معه حتى اذا كنا قريبًا منه تقدم النبي صلى الله عليه
وسلم وتاخرت فتحدثا طويلاً فنزل عليهما من السماء شبه السفرة
فدعواني فاكلت معهما فاذا فيها كماة ورمان وكرفس فلما اكلت
قمت وتنحيت وجاءت سحابة فاحتملته وانا انظر الى بياض
ثيابه فيها تهوي به قبل الشام فقلت للنبي صلى الله عليه
وسلم بابي وامي انت يا رسول الله هذا الطعام الذي اكلنا من
السماء ينزل عليه قال النبي صلى الله عليه وسلم سالته
منه فقال ياتيني به جبريل عليه السلام في كل اربعين يومًا
اكلة وفي كل حول شربة من ماء زمزم وربما رايته على الجب
يشرب بالدلو وربما ياتيني بالماء ويسقيني وقوله تعالى
ويسالونك عن ذي القرنين قيل انه رجل من ولد يونان بن
يافث اسمه هرمس ويقال هو هرديس وقال ابن هشام هو
الصعب بن ذي يزن الحميري من ولد وائل بن حمير وقال
ابن اسحق اسمه مرزبان بن مردبه كذا وقع في السيرة له وذكر انه
الاسكندر والظاهر من علم الاخبار انهما اثنان احدهما كان
على عهد ابراهيم عليه السلام ويقال انه قضى لابراهيم عليه
السلام حين حاكم اهل الاردن اليه في بئر السبع بالشام
والاخر كان قريبًا من عهد عيسى وقد قيل انه افريدون الذي
قتل بيوراسف بن اندراسب الملك الطاغي على عهد ابراهيم

اول من تنبه لحملها قيل لانه كان معها في بيت المقدس فظهر له
منها الحمل وقيل انه تزوجها ودخل بها فوجدها حاملا واعرض
عنها وخلى سبيلها وتعفف عن ذكرها الا بخير لما علم من شدة عبادتها
وعظم فضلها وهذا القول الاخر قول القتيبي والاول قاله الطبري
في حديث يطول ذكره وقوله تعالى افرايت الذي كفر باياتنا وقال
لاوتين مالا وولدا الاية وهو العاص بن وايل بن هشام بن
سعد بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لوي والد عمرو
وهشام وكان صنع له خباب بن الارت سيفا فطلب منه عليه
اجرا كان قد شارطه عليه وكان خباب قد امن بالله وملائكته
ورسله فقال له العاص اليس تزعم محمدا يبعث بعد الموت
فانظرني حتى ابعث فلاوتين مالا وولدا فانصفك فانزل
الله تعالى فيه هذه الاية وعرف بكفره واستخفافه نعوذ بالله
من الخذلان ومن سورة طه قد تقدم ذكر السحرة الذين امنوا
وذكر عادور وشابور وحطحط والمصفى وهم روساهم واما
السامري فاسمه موسى بن المظفر وقد تقدم انه كان من القوم
الذين كانوا يعبدون البقر وليس في هذه السورة من سمي
اسمه الا اهل موسى المذكورين في اول السورة وهي امراته واسمها
صفورى وسياتي ذكرها في القصص ان شاء الله تعالى
وقوله تعالى يتبعون الداعي وهو اسرافيل وهو المنادي

اخرتهم

المذكور في سورة ق ومن سورة الانبياء قوله عز وجل وكم قصمنا
من قرية الاية قال اهل التفسير والاخبار انه اراد اهل حضور وكان
كان بعث اليهم نبي اسمه شعيب بن ذي مهدم وقبر شعيب
هذا في اليمن بجبل يقال له ضين كثير الثلج وليس شعيب صاحب
مدين لان قصة حضور قبل مدة عيسى عليه السلام وبعد مئين
من السنين من مدة سليمان وانهم قتلوا نبيهم وقيل اصحاب الرس
ايضا في ذلك التاريخ نبيا لهم اسمه حنظلة بن صفوان وكان
حضور بارض الحجاز من ناحية الشام فاوحى الله تعالى الى ارميا
ان ايت بخت نصر واعلمه اني قد سلطته على ارض العرب واني
منتقم بك منهم واوحى الله الى ارميا ان احمل معد بن عدنان
على البراق الى ارض العراق لكيلا تصيبه النقمة والبلاء معهم
فاني مستخرج من صلبه نبيا في اخر الزمان اسمه محمد فحمل معدا
وهو ابن اثني عشر سنه وكان مع بني اسرائيل الى ان كبر وتزوج
امراة اسمها معانه ثم ان بخت نصر نهض بالجيوش وكمن للعرب
في كل مكان وهو اول من اتخذ المكامن في الحرب فيما زعموا ثم
شن الغارات على حضور فقتل وسبى وخرب العامر ولم يترك
بحضور اثرا قال الله عز وجل فما زالت تلك دعواهم حتى
جعلناهم حصيدا خامدين ثم وطئ العرب ارضها وبحارها
فاكثر السبي والقتل وخرق وحرق ثم انصرف راجعا الى السواد

وأناهم عن الله تعالى بقوله وكم قصمنا من قرية كانت ظالمة والله
اعلم وقوله تعالى وذا النون اذ ذهب مغاضبا فظن ان لن نقدر
عليه الاية هو يونس بن متى اضافه ههنا الى النون وهو الحوت
وقد قال في سورة نون ولا تكن كصاحب الحوت فسماه هنالك صاحب
الحوت وسماه هنا ذا النون والمعنى واحد ولكن بين اللفظين
تفاوت كثير في حسن الاشارة الى الحالتين وتنزيل الكلام في الموضعين
فانه حين ذكره في موضع الثناء عليه قال ذا النون ولم يقل صاحب
النون والاضافة بذي اشرف من الاضافة بصاحب لان
قولك ذو يضاف الى التابع وصاحب يضاف الى المتبوع تقول
ابو هريرة رضي الله عنه صاحب النبي صلى الله عليه وسلم ولا تقول
النبي صلى الله عليه وسلم صاحب ابي هريرة الا على جهة ما واما
ذو فانك تقول فيها ذو المال وذو الفرس فتجد الاسم الاول متبوعا
غير تابع ولذلك سميت اقيال حمير بالاذواء نحو قولهم ذو جدن
وذو يزن وذو رعين وذو عمرو وذو كلاع وفي الاسلام ايضا
ذو العينين وذو الشهادتين وذو الشمالين وذو اليدين وفي العرب
ذو الجدين وذو الرياستين وهذا كله تفخيم للمسمى بذا وليس
ذلك في لفظ صاحب وانما فيه تعريف لا يقرن به شيء من هذا
المعنى ثم اضافه في هذه الاية الى النون وهو الحوت ولكن
لفظ النون اشرف لوجود هذا الاسم في حروف التهجي في اوائل

السور

السور نحو ن والقلم وقد قيل ان هذا قسم بالنون والقلم
وان لم يكن قسما فقد عظمه الله بعطف المقسم به عليه وهو
القلم وهذا الاشتراك يشرف هذا الاسم وليس في الاسم الاخر وهو
الحوت ما يشرفه كذلك فان التدبر لعجائب القران واجب ومفروض
وقوله تعالى واصلحنا له زوجه وقد تقدم اسمها وهي اشباع
بنت عمران على احد القولين او بنت فاقود بن قبيل على القول
الاخر وقوله عز وجل والتي احصنت فرجها فنفخنا فيها من روحنا
وجعلناها وابنها اية للعالمين هي مريم وابنها عيسى عليه السلام
وقال اية ولم يقل ايتين وهما ايتان لانها قصة واحدة
وهي ولادتها من غير ذكر وقوله تعالى التي احصنت فرجها
يريد فرج القميص اي لم يعلق بثوبها ريبة اي انها طاهرة الاثواب
وفروج القميص اربعة الكمان والاعلى والاسفل فلا يذهبن
وهمك الى غير هذا فهذا من لطيف الكناية لان القران انزه
معنى واوزن لفظا والطف اشارة واحسن عبارة من ان يريد
ما يذهب اليه وهم الجاهل لا سيما النفخ من روح القدس
بامر الله فاضيف القدس الى القدس ونزه المقدسة عن الظن
الكاذب والحدس وقوله تعالى ان الذين سبقت لهم منا
الحسنى فيها اشارة الى عيسى عليه السلام وعزير وانظر الى بيان
هذا في سورة الزخرف وقوله تعالى كطي السجل للكتب الاية

وصدهم سطوة ربهم ونقمته فاذوه وعادوه وهو يتعهدهم
بالموعظة ولا يغبهم بالنصيحة حتى قتلوه وطرحوه في بئر فعند
ذلك حلت عليهم النقمة فباتوا شباعا رواء من الماء واصبحوا
والبئر قد غار ماؤها وتعطل رشاؤها فصاحوا باجمعهم وضج
النساء والولدان وضجت البهائم عطشا حتى عمهم الموت وشملهم
الهلاك وخلفهم في ارضهم السباع والضباع وفي منازلهم الثعالب
وتبدلت لهم جناتهم بالسدر وشوك الغضا والقتاد فلا يسمع
فيها الا عزيف الجن وزئير الاسد نعوذ بالله من سطواته ومن
الاصرار على ما يوجب نقماته هذا معنى ما اورده ابو بكر محمد
بن الحسن المقري في تفسيره اختصرته ولخصته واما القصر
المشيد فقصر بناه شداد بن عاد بن ارم لم ير في الارض مثله
فيما ذكروا وزعموا وحاله ايضا كحال هذه البئر المذكورة في ايحاشه
بعد الانس واقفاره بعد العمران وان احدا لا يستطيع ان يدنوا
منه على اميال لما يسمع منه تعزيف الجن والاصوات المنكرة بعد
النعيم والعيش الرغيد وبها الملك وانتظام الاهل كالسلك
فبادوا وما عادوا فذكرهم الله في هذه الآية موعظة وذكرا
وتحذيرا من عقبة المعصية وسوء مخالفته نعوذ بالله من
ذلك ونستجير به من سوء المآل ومن سورة المؤمنين
قوله عز وجل واويناهما الى ربوة ذات قرار ومعين ذكر

اهل التفسير انها مدينة دمشق وهي تسمى جيرون قال ابو دهبل
الجمحي واسمه وهب بن زمعة شعر صاح حيى الاله اهلا
عند شرف القنا من جيرون وكان جيرون الذي بناها وعرفت
به من ذرية عاد بن ارم وهو جيرون بن سعد وكان بناها
على عمد من رخام ذكر انه وجد فيها اربعمائة الف عمود واربعون
الف عمود من رخام وان الاشارة اليها بقوله ارم ذات العماد
يعني هذه العماد التي كان البناء عليها في هذه المدينة والله
اعلم وسميت دمشق بدمشق بن النمرود عدو ابراهيم عليه السلام
وكان دمشق قد اسلم وبنا جامع ابراهيم عليه السلام الى الشام
وجدت هذا القول لابي عبد الله البكري وقوله تعالى
واويناهما الى ربوة يريد غير هذه البلدة التي هي جيرون
الى قرية منها يقال لها ناصرة اليها اوت مريم بعيسى عليهما
السلام طفلا وبناصرة تسمى النصارى واشتق اسمهم منها
فيما ذكروا والله اعلم وقوله تعالى فارسلنا فيهم رسولا منهم
يعني هودا عليه السلام وهو هود بن عبد الله بن رباح وقيل
هو هود بن عابر بن شالخ وقد تقدم وقوله تعالى ثم انشانا
من بعدهم قرنا اخرين يعني قوم عاد وانشانا بعدهم قوم
نوح ومن سورة النور قوله عز وجل والذين يرمون ازواجهم
الآية نزلت في هلال بن امية الواقفي قذف امرأته بشريك بن

سحما وقيل نزلت في عويمر العجلاني وانه هو القاذف لامراته
والحديث في كل واحد صحيح فيحتمل ان يكونا قصتين نزل القران
في احدهما وحكم في الاخرى كما حكم في الاولى وقال المهلب
انما الصحيح انه عويمر بن ابيض العجلاني وذكر هلال في هذا
الحديث غلط **وقوله** تعالى ان الذين جاوا بالافك الاية
هم عبد الله بن ابي بن مالك المعروف بابن سلول وسلول
ام ابيه وحمنه بنت جحش بني رياب بن يعمر بن صبرة بن مرة
بن كبير بن غنم بن دودان بن اسد بن خزيمه اخت زينب بنت
جحش والي احمد بن جحش وامهم اميمه بنت عبد المطلب
محمته هن وعبد الله بن ابي ومسطح بن اثاثه بن عباد بن
المطلب واسم مسطح عوف وحسان بن ثابت الشاعر وامه الفريعه
بنت خالد بن جيش وكان يعرف بابن الفريعه هم الذي
جاوا بالافك اي بالكذب على عايشة ام المومنين رضي الله تعالى
عنها وقد قيل ان حسان لم يكن منهم فمن قال انه كان فيهم
انشد البيت المروي في شانهم حين جلدوا الحد وهو هذا
لقد ذاق حسان الذي هو اهله • وحمنه اذ قالوا الهجير ومسطح
ومن برا حسان من الافك قال انما الرواية في البيت
لقد ذاق عبد الله ما كان اهله **وقوله** تعالى ولا ياتل اولوا
الفضل منكم والسعة الاية هو ابو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه

كان

كان ينفق عليه اي على مسطح وهو ابن خالته فلما خاض في الافك
حلف ابو بكر الصديق رضي الله عنه الا ينفق عليه فلما
نزلت الاية كفر عن يمينه وعاد الى الانفاق عليه **وقوله** عز
وجل ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء هما امتان لعبد الله بن
سلول اسم الواحدة معاذه والاخرى مسيكه وكان يكرههما
على البغاء وهو الزنا من اجل ما كانتا يعطيان فانزل
الله هذه الاية فكان ابن مسعود يقراها من بعد اكراههن
غفور رحيم **ومن سورة الفرقان قوله** عز وجل ويوم يعض الظالم
على يديه هو عقبه بن ابي معيط وكان صديقا لاميه بن خلف
ويروى لابي بن خلف اخي اميه وكان قد صنع وليمه ودعا اليها
قريشا ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فابى ان ياتيه الا
ان يسلم وكره عقبه ان يتاخر عن طعامه من اشراف قريش احد
فاسلم فاتاه رسول الله صلى الله عليه وسلم واكل من طعامه فعلم
خليله اميه بن خلف فقال لعقبه رايت عظيما ان لا يحضر طعامك
رجل من اشراف قريش فقال له خليله لا ارضى حتى ترجع وتبصق
في وجهه وتقول كيت وكيت ففعل عدو الله ما امره فانزل
الله عز وجل ويوم يعض الظالم على يديه **وقوله** عز وجل فلانا
خليلا يعني اميه بن خلف او ابي بن خلف وكنى عنه ولم يصرح
باسمه لئلا يكون هذا الوعيد مخصوصا به ولا مقصورا عليه

الجنس فهو بمثابة وكذلك اسامه وبن اوي وبن عرس وما
اشبه ذلك فان صح ما قالوه فله وجه وهو ان يكون هذه
النملة الناطقة قد سميت بهذا الاسم في التورية او في الزبور
او بعض الصحف سماها الله تعالى بهذا الاسم وعرفها به الانبياء
قبل سليمان او بعضهم وخصت بالتسمية لنطقها وايمانها
فهذا وجه ومعنى قولنا بايمانها انها قالت للنمل لا يحطمنكم
سليمان وجنوده وهم لا يشعرون فقولها وهم لا يشعرون
هذه اشارة الى التفاتة مؤمن اي من عدل سليمان وفضله وفضل
جنوده لا يحطمون نملة فما فوقها الا بان لا يشعروا وقد قيل
انما كان تبسم سليمان سرورا بهذه الكلمة منها ولذلك اكد التبسم
بقوله ضاحكا اذ قد يكون التبسم من غير ضحك ولا رضى الا تراهم
يقولون تبسم تبسم الغضبان وتبسم تبسم المستهزئ وتبسم
الضحك انما هو سرور ولا يسر نبي بامر الدنيا ولا يسره الا بما كان
من الدين وقولها وهم لا يشعرون اشارة الى الدين والعدل
والرأفة ونظير قول النملة في جند سليمان وهم لا يشعرون
قول الله عز وجل في جند محمد صلى الله عليه وسلم فتصيبكم
منهم معرة بغير علم التفاتا الى انهم لا يقصدون ضرر مؤمن
الا ان المثني على جند سليمان النملة باذن الله تعالى والمثني على
جند محمد صلى الله عليه وسلم هو الله سبحانه نفسه لما لجنود

محمد

محمد من الفضل على جند غيره من الانبياء كما لمحمد صلى الله عليه
وسلم من الفضل على جميع النبيين صلى الله عليهم اجمعين
وقوله تعالى وجئتك من سبا بنبا يقين اسم سبا عبد شمس
بن يعرب بن قحطان قيل انه اول من سبا فسمي سبا وقيل انه اول
من تتوج من ملوك اليمن وقوله تعالى اني وجدت امرأة تملكهم
وهي بلقيس بنت الهدهاد بن شرحبيل وقال الطبري اسمها
بلقمة بنت ابي سرح بن ابي دحن ويقال ذي سرح ونسبها
الى صيفي بن سبا الاصغر والقول الاول قاله العتبي واختلف
في نكاح سليمان لها فقيل انه نكحها لنفسه فكانت زوجة
له وقيل انه انكحها فتى من ابناء اليمن لما اسلمت واعلمها
ان الدين والاسلام من امر النكاح وقوله تعالى قال عفريت
من الجن قال بن منبه اسمه كوذن وقوله تعالى قال الذي
عنده علم من الكتاب قيل هو اصف بن برخيا بن خالة سليمان
وكان عنده علم بالاسم الاعظم من اسماء الله تعالى وقيل
هو سليمان نفسه ولا يصح في سياق الكلام مثل هذا
التأويل وذكر محمد بن الحسن المقرى قولا ثالثا انه ضبة
بن اد وهذا لا يصح البتة لان ضبة هو بن اد بن طابخة
واسمه عمرو بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان
وقد تقدم ان معدا كان في مدة بخت نصر وذلك بعد عهد

سليمان عليه السلام بدهر طويل واذا لم يكن معد في عهد سليمان
فكيف صبة بن اد وهو بعده بخمسة اباء وهذا بين لمن تامله
وقد قيل فيه قول رابع انه جبريل عليه السلام وقوله تعالى وكان
في المدينة تسعة رهط الاية ذكر النقاش الذين كانوا يفسدون
في الارض لا يصلحون وسماهم باسمائهم وذلك ينضبط بروايته
عن التي لا اذكرها على وجه الاجتهاد والتخمين ولكن نذكرهم على رسم
ما وجدناه في كتاب محمد بن حبيب وهو مصدع بن دهر
ويقال دهم وقدار بن سالف وهريم وصواب ورياب
وداب ودعمي وهرمي ورعن بن عمرو وقوله تعالى اخرجنا
لهم دابة من الارض تكلمهم اسم الدابة اقصى فيما ذكر ابو بكر
بن الحسن وذكر انها الثعبان الذي كان في بناء الكعبة قبل
بنيان قريش لها وان الطائر لما اختطفها القاها بالحجون
فالتقمتها الارض فهي الدابة التي تخرج تكلم الناس وتخرج
عند الصفا وهذا الذي قاله غريب عن ان الرجل من اهل
العلم ولذلك ذكرنا قوله ومن سورة القصص قوله
عز وجل اذ قالت امراة فرعون قرة عين لي ولك وهي اسيه
بنت مزاحم قيل هي ابنة عم فرعون وانها من العماليق وقيل
هي من بني اسرائيل من السبط الذين منهم موسى عليه السلام
وقيل هي عمة موسى والله اعلم وام موسى عليه السلام اسمها

ايارخا

ايارخا وقيل اباذخت والله اعلم واخته اسمها مريم بنت
عمران وافق اسمها اسم مريم ام عيسى عليه السلام وقد روي
ان اسمها كلثوم جاء ذلك في حديث رواه الزبير بن بكار ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لخديجة اشعرت ان الله
عز وجل زوجني معك في الجنة مريم بنت عمران وكلثوم
اخت موسى واسيه امراة فرعون فقالت الله اخبرك
بهذا قال نعم فقالت بالرفا والبنين وقوله تعالى فوجد
فيها رجلين يقتتلان احدهما قبطي والاخر اسرائيلي وقوله
تعالى وجاء رجل من اقصى المدينة يسعى اسمه طالوت وقد
قيل هو الذي التقطه اذ كان في التابوت وقد قيل هو الرجل
المومن من ال فرعون فان كان كذلك فاسمه شمعان وقال
الدارقطني لا يعرف شمعان بالشين المعجمة الا مومن ال فرعون
وقوله تعالى ووجد من دونهم امراتين تذودان هما ليا
وصفوريا ابنتا يثرون ويثرون هو شعيب وقيل ابن اخي
شعيب فان شعيبا كان قد مات واكثر الناس على انهما
ابنتا شعيب وقد تقدم نسب شعيب الى مدين فان
مدين هو ابن ابرهيم من امراته قيطورا وقد تقدم نسب
قيطورا في سورة ابرهيم وقد قيل ان شعيبا لم يكن من مدين
ولكنه من القوم الذين امنوا بابرهيم حين نجا وانه خرج

من الناس

فلما نفى عن محمد صلى الله عليه وسلم ان يكون بذلك الجبل يسمع
ما قضى الى موسى من الامر قال وما كنت بجانب الغربي ولم يقل بالجانب
الايمن تخليصا للفظ من الاشتراك المطرق الى توهم الذم من امته
بنبيه صلى الله عليه وسلم واكراما له ان يقول وما كنت بجانب
الايمن فانه عليه السلام لم يزل بالجانب الايمن وقد كان بالجانب
الايمن وهو في صلب آدم بين الروح والجسد وروي منجدل
وآدم في طينته فانظر كيف ضرب الله سبحانه عن ذكر الايمن
هاهنا ادبا مع عبده ونبيه صلى الله عليه وسلم وانظر كيف
ذكره في قصة موسى عليه السلام تشريفا له صلى الله عليه
وسلم ومن سورة الروم هم بنو روم بن عيصو بن اسحق وقد قيل
روم بن عاصيل بن شماخين بن علقما بن عيصو والروم الاول
هم بنو روم بن يونان بن يافث وكان الذي عليهم الفرس
في زمن النبي صلى الله عليه وسلم وكان ملك الفرس يومئذ
ابرويز بن هرمز بن انوشروان وتفسير ابرويز بالعربية مظفر
وتفسير انوشروان مجدد الملك واخر ملوك الفرس الذي قتل
في زمن عمر رضي الله عنه هو يزدجرد بن شهريار بن ابرويز المذكور
وابرويز هو الذي كتب اليه النبي صلى الله عليه وسلم يدعوه الى
الاسلام فمزق الكتاب فدعا عليهم النبي صلى الله عليه وسلم
ان يمزقوا كل ممزق ومن سورة لقمان قوله تعالى واذ قال لقمن

لابنه

لابنه اسم ابنه ثاران في قول الطبري والعتبي وقد قيل فيه غير
ذلك ولقمن هو بن عنقا بن سرون وكان نوبيا من اهل ايلة
ومن سورة السجدة قوله سبحانه فمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا
لا يستوون نزلت في علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه وقيل
ان الفاسق الوليد بن عقبة بن ابي معيط ومن سورة الاحزاب
قوله [illegible] ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه كان جميل بن معمر
الجمحي وهو [illegible] بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح واسمه
وكان يدعى ذا القلبين فنزلت فيه الآية وفيه يقول الشاعر
وكيف ثوائي بالمدينة بعدما قضى وطرا منها جميل بن معمر وروى
الزبير بن بكار ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه استأذن على
عبد الرحمن بن عوف فسمعه يغني بهذا البيت فقال ما هذا يا ابا
محمد فقال انا اذا خلونا قلنا ما يقول الناس في بيوتهم وقلب المبرد
هو في الكامل هذا الحديث وجعل المستأذن عبد الرحمن بن عوف
والمغني عمر بن الخطاب رضي الله عنه والزبير اعلم من المبرد
بهذا الشان وقوله سبحانه ادعوهم لآبائهم يعني زيد بن
حارثة وكان يدعى زيد بن محمد والمقداد بن عمرو البهراني وكان يدعى
المقداد بن الاسود بن عبد يغوث وسالما مولى ابي حذيفة وكان
يدعى ابن حذيفة وغير هؤلاء ممن تبنى وانتسب لغير ابيه وقوله
تعالى يحسبون الاحزاب لم يذهبوا الآية الاحزاب هم الذين

تحزبوا على النبي صلى الله عليه وسلم يوم الخندق وهم قريش و
غطفان وبنوا قريظه والنظير من اليهود وقوله تعالى اذ قالت
طائفة منهم الطائفه تقع على الواحد فما فوقه وهي ههنا اوس
بن قبطي والدعرانه بن اوس الذي يقول فيه الشماخ
اذا ما رايه رفعت لمجد . يلقاها عرابه باليمين وقوله تعالى
يا اهل يثرب هي المدينة وسماها رسول الله صلى الله عليه وسلم
طيبه وسميت يثرب لان الذي نزلها من العماليق اسمه يثرب
بن عبيل بن مهلائيل بن عوض بن عملاق بن لاوذ بن ارم وفي
بعض هذه الاسماء اختلاف وبنو عبيل هم الذين سكنوا الجحفة
فاجحفت بهم السيول فيها فسميت الجحفه وقوله تعالى فمنهم
من قضى نحبه اي نذره وهو انس بن النظر الخزرجي الانصاري
عم انس بن مالك وقوله سبحانه يا ايها النبي قل لازواجك وبناتك
فاما بناته فزينب امرأة ابي العاص بن الربيع واسم ابي العاص لقيط
وقيل هاشم وقيل هشيم وقيل مهشم وبنته الاخرى رقيه والاخرى
ام كلثوم وكانتا تحت عتبه وعتيبه ابني ابي لهب ثم كانت رقيه
تحت عثمان بن عفان رضي الله عنه وكانت نساء قريش يقلن حين
تزوجها عثمان رضي الله عنه احسن شخصين رأى انسان
رقيه وبعلها عثمان ثم ماتت تحته يوم بدر فزوجه النبي صلى الله
عليه وسلم ام كلثوم وبذلك يسمى ذا النورين والصغرى هي فاطمة

مطلب ازواجه النبي صلى الله عليه وسلم

رضي الله عنها وعنهم اجمعين واما ازواجه فخديجه بنت
خويلد بن اسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب وكانت
قبله عند ابي هالة واسمه زرارة بن الياس الاسدي وكانت
قبله عند عتيق بن عابد ولدت منه غلاما اسمه عبد مناف
وولدت من ابي هالة هند بن ابي هاله وعاش الى زمن الطاعون
فمات فيه ويقال هند الذي عاش الى الطاعون هو هند
بن هند وسمعت نادبته تقول حين مات واهنداه بن
هنداه واربيب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يتزوج
رسول الله صلى الله عليه وسلم على خديجة غيرها حتى ماتت
ومنهن عائشه بنت ابي بكر الصديق رضي الله عنه
وحفصة بنت عمر بن الخطاب رضي الله عنه وعنها وميمونة
بنت الحرث الهلاليه وسودة بنت زمعه العامريه
وزينب بنت جحش بن رباب الاسديه وكان اسمها برة
فسماها رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب وكان اسم
ابيها برة فقالت يا رسول الله بدل اسم ابي فان البرة حقيرة
فقال النبي صلى الله عليه وسلم لو كان ابوك مومنا لسميته
باسم رجل منا اهل البيت ولكني قد سميته جحشا والجحش
اكبر من البرة ذكر هذا الحديث الدارقطني ومن ازواجه
ايضا صفيه بنت حيي الهارونيه وجويرية بنت الحرث

فقالت البعير وما عليه لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل
هي ام شريك العامرية وكانت عند ابي العكر الازدي وقيل
عند ابي الطفيل بن الحرث فولدت له شريكا وقيل ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم تزوجها لم يثبت ذلك والله اعلم ذكره
ابو عمرو بن عبد البر وذكر البخاري عن عائشة رضي الله عنها
انها قالت كانت خوله بنت حكيم من اللاتي وهبن انفسهن لرسول
الله صلى الله عليه وسلم فدل انها كن غير واحدة والله اعلم
وقوله عز وجل ولا تكونوا كالذين اذوا موسى يريد قارون
واشياعه وكانوا قد دسوا الى امراة فاجرة ان تقول في ملاء من
بني اسرائيل انها حامل من موسى على الزنا فبراه الله مما قالوا
واكذبت نفسها والله اعلم ومن سورة سبا قوله عز وجل الا
دابة تاكل منساته دابة الارض وهي الارضه ومعنى دابة
الارض من قولهم ارضت الخشبه تورض ارضا شديدا فاضيفت
السوسه الى الارض الذي هو فعلها والمنساة هي العصا وكانت
من خرنوب وكانت قد نبتت في مصلاه شجرة منه فقال
لها ما انت فقالت انا الخرنوبه نبتت لخراب ملكك فاتخذ
منها عصا واما سبا فقد تقدم ذكره وان اسمه عبد شمس
بن يشجب بن يعرب وقد سئل رسول الله صلى الله عليه
وسلم عن سبا فقال رجل ولد عشرة تيامن سته واشاءت

منهم

منهم اربعة فذكر الذين تشاموا وهم لخم وجذام وغسان
وعامله وذكر الذين تيامنوا وهم الازد وحمير وكندة ومذحج
والاشعريون وانمار فقال الرجل وما انمار قال والد خثعم وبجيله
رواه الترمذي من طريق يرويه بن مسيك المرادي وقوله تعالى
فارسلنا عليهم سيل العرم وهو السيل الذي اهلكهم عند خراب
السد سد مارب ومارب اسم لكل ملك كان يملكهم كما ان
كسرى اسم لكل من ملك الفرس وخاقان لكل من ملك العجم
وكذلك قيصر في الروم وكذلك فرعون لكل من ملك مصر
وتبع لكل من ملك الشحر واليمن وحضرموت والنجاشي لكل من
ملك الحبشه وقد قيل مارب اسم لقصر كان لهم ذكره المسعودي
وذكر القول الاول ايضا واما العرم فاسم للوادي وقيل اسم
للجرذ الذي خرق السد وقيل العرم هو المسد بلغة حمير
وقيل هو وصف للسيل من العرامه وكان الذي بنا السد
سبا بن يشجب بناه بالرخام وساق اليه شعبا واديا
ومات قبل ان يتمه فاتمه بعده ومن سورة يس قوله
عز وجل واضرب لهم مثلا اصحاب القريه وهي انطاكيه
الى الطبعيس وهو اسم الذي بناها ثم غيرها عرب اذ جاءها
المرسلون صادق ومصدوق وشلوم هو الثالث هذا
قول الطبري وقال غيره شمعون ويحيى ولم يذكر صادقا ولا صدوقا

وقوله تعالى وجاء من اقصى المدينه رجل يسعى اسمه حبيب
بن قري يقال كان نجارا وذكروا انه كان به داء الجذام
قد عمّا فدعا له الحواري فشفي ولذلك قال ان يردني الرحمن
بضر لا تغني عني شفاعتهم شيئا ولا ينقذون وقوله عز وجل
واضرب لهم مثلا هو ابي بن خلف بن وهب بن حذافة بن جمح
اتى النبي صلى الله عليه وسلم بعظم بال ففتته وقال اتزعم
ان ربك يحيي هذا بعدما ترى فانزل الله تعالى واضرب لنا
مثلا ونسي خلقه ومن سورة الصافات قوله تعالى قال قائل
منهم اني كان لي قرين قد تقدم في سورة الكهف انه احد
الرجلين الذي قال فيهما واضرب لهم مثلا رجلين وقوله كان لي
قرين يعني الرجل الذي دخل جنته وهو ظالم لنفسه وقد تقدم
اسم كل واحد منهما هنالك وقوله تعالى وجعلنا ذريته هم
الباقين انهم سام وحام ويافث وعن عبد الصمد بن معقل قال
سمعت وهب بن منبه يقول ان سام بن نوح ابو العرب
وفارس والروم وان حام ابو السودان وان يافث ابو الترك
وان ياجوج وماجوج هم بنو عم الترك وقيل كانت زوجة يافث
اذلسبية ابنه مرازيل بن الدوسيل بن محويل فولدت له سبعة
نفر وامراة فمن ولدت له من الذكور جومر بن يافث وطوع
بن يافث وهوشل بن يافث وتوايل بن يافث وحوران بن

يافث

يافث ونوبيل بن يافث وتيرس بن يافث وسكه بن يافث قال
فمن بني يافث كانت ياجوج وماجوج والصقالبه والترك
فيما يزعمون وكانت امراة حام بن نوح نحلت بنت مارب
بن الدرمسيل بن محويل فولدت له ثلثة نفر كوش بن حام بن
نوح وقوط بن حام وكنعان بن حام فنكح كوش بن حام قرنبك
ابنه بتاويل بن نوش بن يافث فولدت له الحبشه والسند
والهند فيما يزعمون ونكح قوط بن حام بخت ابنه بتاويل فولدت
له القبط قبط مصر فيما يزعمون ونكح كنعان بن حام ارسك
ابنه بتاويل فولدت له الاسود ونوبه وقزان والزنج وزغاوه
واجناس السودان كلها قال وكانت امراة سام بن نوح صليب
ابنه بتاويل بن محويل بن خنوخ بن يرد بن مهليل بن قينان
بن انوش بن شيث بن آدم فولدت له نفرا ارفخشذ بن
سام ولاوذ بن سام وعويلم بن سام وارم بن سام قال
ولا ادري ارم لام ارفخشذ واخوته ام لا والله اعلم وقوله
عز وجل قالوا ابنوا له بنيانا فالقوه في الجحيم قائل هذه المقاله
فيما ذكر الطبري اسمه الهيزن رجل من اعراب فارس وهم الترك
وهو الذي جاء في الحديث بينا رجل يمشي في حلة له يتبختر
فيها فخسف به فهو يتجلجل في الارض الى يوم القيمه والله اعلم
وقوله تعالى فبشرناه بغلام حليم الآية يعني اسحق لانه

من وجوه كثيرة احدها ان سياق الكلام في آل ياسين يلزم ان
يكون كما هي في قصة ابراهيم ونوح وموسى وهرون وان
التسليم راجع اليهم ولا معنى للخروج عن مقصود هذه الآية
لقول قيل في الاية الاخرى مع ضعف ذلك القول ايضا فان
يس وحم والم ونحو ذلك القول فيها واحد انما هي حروف
مقطعة اما ماخوذة من اسم اسماء الله تعالى كما قال ابن
عباس واما من صفات القران واما كما قال الشعبي لله في كل
كتاب سر وسره في القران فواتح السور وايضا فان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال لي خمسة اسماء ولم يذكر فيها
يس وايضا فان في يس جاءت التلاوة فيها بالسكون والوقف
ولو كان اسما للنبي صلى الله عليه وسلم لقال يسن بالضم كما قال
يوسف ايها الصديق واذا بطل هذا القول لما ذكرناه فال
ياسين هم اهل ياسين المذكور وعليه وقع التسليم ولكنه
اسم عجمي والعرب تضطرب في هذه الاسماء الاعجمية ويكثر
تغييرهم لها قال ابن جني العرب تتلاعب بالاسماء الاعجمية
تلاعبا فياسين والياس والياسين شيء واحد وقال
بعضهم من قرأ الياسين فهو جمع مثل الاشعرين يعني الياسين
ورهطه كما تقول المهالبة اي المهلب واله وهذا ايضا لا يصح
بل هي لغة في الياس كما تقدم ولو اراد ما قالوه لادخل الالف

واللام

واللام كما يدخل في المهالبة والاشعرين وكان يقول سلام على
الياسين لان العلم اذا جمع تنكر حتى يعرف بالالف واللام لا
تقول سلام على زيدين بل سلام على الزيدين بالالف واللام
فالياس عليه السلام فيه ثلاث لغات كما ذكرنا غير ان الطبري
ذكر في تسميته انه الياس بن ياسين بن عمران بن هرون واذا
صح هذا فال ياسين يدخل فيه الياس وابوه فلا يكون في المسئلة
اشكال ولا تغيير لفظ عن وجهه المعروف فيه والله اعلم
وقوله تعالى وانبتنا عليه شجرة من يقطين اليقطين كل شجرة
لا تقوم على ساق واريد به هاهنا القرع وخصت الشجرة
القرع بهذه الخاصية فيها وهو ان الذباب لا ياتيها كما تألف
العشب وكان يونس حين منقشر لا يولمه الذباب فستره بورقها
وقد ذكر النقاش هذا المعنى واكثر من هذا والله اعلم ومن سورة
ص قوله سبحانه وهل اتاك نبأ الخصم الاية هما جبريل وميكائيل
وقال تسوروا وان كانا اثنين حملا على لفظ الخصم اذ كان كلفظ
الجمع ومعناه ومثله الركب والصحب والنعجة في قوله
ولي نعجة واحدة كنى به عن المراة والذي قال له اكفلنيها
هو اوريا بن حنان والمراة هي ام سليمان عليه السلام
وهي امراة اوريا المذكور قبل ان ينكحها داود عليه السلام والله
اعلم وقوله تعالى والقينا على كرسيه جسدا هو صخر الجني

فيما ذكروا وكان قد سرق خاتم سليمان وقعد على كرسيه جسدًا
فسلب سليمان الملك اربعين يومًا ثم رده الله عليه ومن اجل
ذلك قال وهب لي ملكًا لا ينبغي لاحد من بعدي الاية ويقال في
اسمه خنفق ذكره الطبري ايضا وقوله تعالى وخذ بيدك ضغثا
فاضرب به ولا تحنث المراة المضروبة هي زوجته وكان
حلف ان يضربها مائة سوط فامر ان ياخذ قسمه ويضربها بضغث
من الاسل وهو الريش او نحو ذلك وقد روي ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم فعل مثل هذا بالمجنون الذي حنث بامه
من ما الانصار فامرهم ان ياخذوا عثكالا فيه مائة شمراخ
فيضربونه واحدة وليس عليه العمل عند اكثر الفقهاء لضعف
في اسناده والمراة اسمها ليا بنت يعقوب وقيل اسمها رحمه
بنت افراثيم بن يوسف بن يعقوب ذكر الطبري القولين
جميعًا ومن سورة الزمر قوله تعالى والذي جاء بالصدق هو رسول
الله صلى الله عليه وسلم ثم دخل في الاية والذي صدق به
هو الصديق رضي الله عنه بالمعنى كل من صدق ولذلك قال
اولئك هم المتقون وقوله تعالى الا من شا الله هو جبريل و
ميكائيل واسرافيل وعزرائيل ملك الموت عليهم السلام كذلك
جاء في احاديث مسنده وان كان قد قيل فيهم غير هذا القول
ولكن هذا اشبه للاثر الذي جاء فيهم مستثنون الى ان يقبض

الموت ارواح الثلاثة ثم يقبض الله سبحانه روح ملك الموت
وقد روي ان جبريل عليه السلام اخرهم موتًا رواه النقاش
ومن سورة المومن قوله عز وجل وقال رجل مومن من ال فرعون
قد تقدم انه لشمعان بالشين المعجمه وهو اصح ما قيل فيه
وفي تاريخ الطبري اسمه حبر والله اعلم ومن سورة حم السجده
قوله عز وجل وقال الذين كفروا ربنا ارنا الذين اضلانا يقال
احدهما قابيل بن آدم والذي من الجن ابليس ويشهد بهذا القول
الحديث المرفوع ما من مسلم يقتل ظلما الا كان على ابن ادم كفل
من دمه لانه اول من سن القتل اخرجه الترمذي وقوله تعالى
ومن احسن قولا ممن دعا الى الله هو محمد صلى الله عليه وسلم
وقد قيل يعني المؤذنين والله اعلم ومن سورة الزخرف قوله تعالى
على رجل من القريتين عظيم اي على احد رجلين من القريتين القريتان
مكه والطائف والرجلان الوليد بن المغيره بن عبد الله بن عمر بن
مخزوم عم ابي جهل والذي من الطائف عروه بن مسعود الثقفي
وقيل عمير بن عبد ياليل الثقفي وقوله تعالى ولما ضرب ابن مريم
مثلا الضارب هذا المثل هو عبد الله بن الزبعرى السهمي لما قالت
له قريش ان محمدًا يتلو انكم وما تعبدون من دون الله حصب
جهنم الاية فقال لو حضرته لرددت عليه قالوا وما كنت تقول له
قال كنت اقول هذا المسيح تعبده النصارى واليهود تعبد عزير

رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله وقوله تعالى حتى اذا
بلغ اشده الآية يعني ابا بكر الصديق رضي الله عنه واسمه عبد الله
وكان يلقب بعتيق وقوله تعالى في الآية انعمت علي وعلى والدي
هو ابو قحافة عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم وام ابي
بكر ام الخير واسمها ليلى بنت صخر بن عمرو بن كعب بن سعد ام ابي
قحافة اسمها قيلة بالياء المعجمة بنقطتين من تحتها وامرأة ابي بكر اسمها
قتلة بالتاء المعجمة باثنتين من فوقها بنت عبد العزى وقد تقدم
وقوله تعالى والذي قال لوالديه اف لكما يقال نزلت في عبد الرحمن
بن ابي بكر قبل ان يسلم وقد انكرت ذلك عائشة رضي الله عنها
وقوله عز وجل واذكر اخا عاد هو هود بن عبد الله بن رباح وقوله
عز وجل واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القرآن يقال
هم جن نصيبين ويروى جن الجزيرة وروى ابن ابي الدنيا
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال في هذا الحديث وذكر فيه نصيبين
فقال رفعت لي حتى رأيتها فدعوت الله تعالى ان يكثر مطرها
وينضر شجرها وان يعذب نهرها ويقال كانوا سبعة وكانوا
يهودا فاسلموا ولذلك قالوا انزل من بعد موسى وقيل في اسمائهم
شاصر وماصر وبيشى وهاسي والاحقب ذكر هؤلاء الخمسة
ابن دريد ومنهم عمرو بن جابر ذكره ابن سلام من طريق ابي اسحق
السبيعي عن اشياخه عن ابن مسعود انه كان في نفر من اصحاب

النبي

النبي صلى الله عليه وسلم يمشون فرفع لهم اعصار ثم جاء اعصار
اعظم منه ثم انقشع واذا حية قتيلة فعمد رجل منا الى ردائه
فشقه وكفن الحية ببعضه ودفنها فلما جن الليل اذا امرأتان تسألان
ايكم دفن عمرو بن جابر فقلنا ما ندري من عمرو بن جابر فقالتا
ما ندري من عمرو بن جابر فقالتا ان كنتم ابتغيتم الاجر فقد
وجدتموه ان فسقة الجن اقتتلوا مع المؤمنين منهم فقتل عمرو
بن جابر وهو الحية التي رأيتم وهو من النفر الذين استمعوا القرآن
من محمد صلى الله عليه وسلم ثم ولوا الى قومهم منذرين وذكر
بن سلام في رواية اخرى ان الذي كفنه صفوان بن المعطل
وذكر ابن ابي الدنيا عن رجل من التابعين بينما ان حية دخلت
عليه في خبائه تلهث عطشا فسقاها ثم انها ماتت فدفنها
فاتي من الليل فسلم عليه وشكر واخبر ان تلك الحية كانت
رجلا من اهل نصيبين اسمه زوبعة وبلغنا في فضائل
عمر بن العزيز مما حدثنا به ابو بكر بن طاهر الاشبيلي ان عمر بن عبد
العزيز كان يمشي بارض فلاة فاذا حية ميتة فكفنها بفضلة
من ردائه ودفنها فاذا قائل يقول يا سرق اشهد لسمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول لك ستموت بارض فلاة فيكفنك
ويدفنك رجل صالح فقال من انت رحمك الله فقال رجل
من الجن الذين سمعوا القرآن من رسول الله صلى الله عليه وسلم

لم يبق منهم الا انا وهذا شرق قد مات وقد قتلت عائشة رضي
الله عنها حية وانها رأتها في حجرتها تستمع وعائشة تقرأ فاتيت
في المنام فقيل انك قتلت رجلا مؤمنا من الجن الذين قدموا
على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت لو كان مؤمنا ما دخل
على حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل لها ما دخل عليك
الا وانت متقنعة وما جاء الا ليسمع الذكر فاصبحت عائشة
رضي الله عنها فزعة واشترت رقابا فاعتقتهم وقد ذكرنا من
اسماء هولاء الجن ما تاتا فان كانوا سبعة فالاحقت منهم وصف
لاحدهم وليس باسم علم فان الاسماء الذي ذكرناها انفا ثمانية
بالاحقت والله اعلم ومن سورة القتال قوله عز وجل يستبدل قوما
غيركم قد سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هولاء القوم
فقال لو كان الايمان في الثريا لناله رجال من هولاء واشار الى
سلمان الفارسي فدل على انهم الفرس الذين اسلموا والله الموفق
ومن سورة الفتح قوله عز وجل اذ يبايعونك تحت الشجرة كانت
الشجرة سمرة وهي من شجر العضا وكانت البيعة بالحديبية وكان
اول من بايع منهم ابو سنان الاسدي واسمه وهب بن عبد الله
بن محصن بن اخي عكاشة بن محصن وقوله تعالى اذ جعل الذين
كفروا في قلوبهم الحمية حمية الجاهلية قال ابن اسحق يعني سهيل بن
عمرو حين انفته الحمية ان يكتب في صلح الحديبية بسم الله الرحمن الرحيم

وقال

وقال لا اكتب الا باسمك اللهم وان تكتب محمد رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقال لا اكتب الا باسمك واسم ابيك ومن سورة الحجرات
قوله عز وجل ان الذين ينادونك من وراء الحجرات كانوا اعرابا من
اهل نجد منهم الاقرع بن حابس التميمي السعدي والزبرقان بن بدر
السعدي وعمرو بن الاهتم واسم الاهتم سمي بن سنان المنقري ومنقر
من بني سعد بن زيد مناة بن تميم وكانوا حين قدموا المدينة نادوا
من وراء الحجرات يا محمد اخرج الينا فنحن الذين مدحنا زين وذمنا شين
فخرج اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهم
ويحكم ذلكم الله ويقال كان فيهم عيينة بن حصين الفزاري
وهو الاحمق المطاع وكان من الجرارين نحو عشرة الاف قناة
تبيعة وكان اسمه حذيفة وسمي عيينة لشتر كان في عينيه
وذكر عبد الرزاق في عيينة هذا انه نزلت فيه ولا تطع من
اغفلنا قلبه عن ذكرنا ذكره في تفسير سورة الكهف وقوله تعالى
ان جاءكم فاسق بنبإ قال اهل التاويل نزلت في الوليد
بن عقبة ابن ابي معيط وكان قد ولاه رسول الله صلى الله عليه
وسلم صدقات بني المصطلق فلما قدم عليهم خرجوا يتلقونه
فانصرف راجعا واخبر النبي صلى الله عليه وسلم انهم ارتدوا فهم
بهم ان يغزوهم فانزل الله تعالى الاية ومن سورة ق قوله
عز وجل واصحاب الرس وقد تقدم ذكرهم في سورة الحج انهم اصحاب

سابق الى باب الجنة وفي الحديث انه قال انا اول من يقرع باب
الجنة فادخل ومعي فقراء المهاجرين واما اخر من يدخل الجنة وهو
اخر اهل النار خروجا منها فرجل اسمه جهينة فيقول اهل الجنة تعالوا
نسئل جهينة فعنده خبر اليقين فيسألونه هل بقي بعدك احد
في النار ممن يقول لا اله الا الله روى هذا الحديث الدارقطني من
طريق مالك بن انس باسناده يرفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم
ذكره في كتاب رواة مالك والله اعلم ومن سورة المجادلة قوله
تعالى قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها الاية هي خولة بنت
ثعلبة وقيل بنت حكيم وقيل اسمها جميلة وخولة اصح فيما قيل في
ذلك وزوجها اوس بن الصامت اخو عبادة بن الصامت رضي الله
عنهم اجمعين وقد مر بها عمر بن الخطاب في خلافته فاستوقفته
طويلا واستحكته وقالت له يا عمر قد كنت تدعى عميرا ثم قيل لك
عمر ثم قيل لك امير المؤمنين فاتق يا عمر فانه من يتقن الموت
خاف الفوت ومن يتقن الحساب خاف العذاب وهو واقف
يسمع كلامها فقيل له يا امير المؤمنين اتقف لهذه العجوز هذا
الوقوف فقال والله لو حبستني من اول النهار الى اخره لا زلت
الا الى الصلوة المكتوبة اتدرون من هذه العجوز هي التي سمع
الله قولها من فوق سبع سموات ايسمع رب العالمين قولها
ولا يسمعه عمر ومن سورة الحشر قوله عز وجل هو الذي اخرج الذين

كفروا الاية هم بنو النضير حين اجلاهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم من حصونهم المجاورة له الى خيبر ثم اجلاهم عمر بعد ذلك
الى تيما واريحا وذلك بكفرهم ونقض عهدهم وهي من بلاد
الشام وذلك حين بلغه الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم لا يبقيان
دينان في جزيرة العرب واول الحشر قيل فيه انهم لم يكونوا اصابهم
جلاء قبل ذلك ولا شيئا فلذلك قال لاول الحشر واخر الحشر حين
يحشر الناس النار الى الشام عند قيام الساعة وقد روي انهم
قالوا الى اين تخرجنا يا محمد قال الى الحشر ذكره بن العلا القشيري
يريدان الشام لانها تحشر الناس وكانوا بنو النضير وقريظه
وبنو قينقاع في وسط ارض العرب من الحجاز وان كانوا يهودا
والسبب في ذلك ان بني اسرائيل كانت تغزو عليهم العماليق
من ارض الحجاز وكانت منازلهم يثرب وارض الجحفة الى مكة
فشكت بنو اسرائيل ذلك الى موسى عليه السلام فوجه اليهم جيشا
وامرهم ان يقتلوهم ولا يبقوا منهم احدا ففعلوا وتركوا منهم
ابن ملك لهم كان غلاما حسنا فرقوا له ثم رجعوا الى الشام
وموسى قد مات فقالت بنو اسرائيل قد عصيتم وخالفتم
فلا نؤويكم فقالوا نرجع الى البلاد التي غلبنا عليها فنكون بها
قال فرجعوا الى يثرب فاستوطنوها وتناسلوا بها الى ان
نزلت عليهم الاوس والخزرج بعد سيل العرم وكانوا معهم

الى ٭ سلام وذكر هذا الخبر ابو الفرج الاصفهاني وقريظه والنضير
يقال لهما الكاهنان وقد نسبهما ابن اسحق الى هرون عليه السلام
ونسبتهم الى هرون صحيحة لان النبي صلى الله عليه وسلم قال
لصفيه ووجدها تبكي لكلمة قيلت لها فقال لها ابوك هرون
عليه السلام وعمك موسى وبعلك محمد صلى الله عليه وسلم و
الحديث معروف مشهور وهو اطول من هذا واما الحصون فاسماوها
في السير منها الوطيح والنطاه والسلالم والكتيبه وغيرها
مما قد سماه بن اسحق وغيره **وقوله** عز وجل كمثل الشيطان الاية
ذكر اسمعيل القاضي وغيره وطريق سفيان عن عمرو بن دينار
عن عروة بن عبيد بن رفاعة الزرقي عن النبي صلى الله عليه
وسلم ان راهبا كان في بني اسرائيل فاصيبت امراة منهم بلمم
فقالوا ما دواؤها الا عند هذا الراهب يدعو لها فسالوه ذلك
ورغبوا اليه فابى فلم يزالوا به حتى قبلها ثم لم يزل به الشيطان
حتى عشقها وكانت تكون عنده يدعو لها فلم يزل به حتى
احبلها ثم اتاه الشيطان فامره ان يقتلها خشية الفضيحة
وان يقول لقومها انها ماتت ثم اتى الشيطان اهلها فاخبرهم
الخبر واتوه واستنزلوه من صومعته فتمثل له الشيطان عند
ذلك فقال له انا الذي كنت صرعتها وانا الذي كنت اغويتك
حتى حبلتها وقتلتها وانا الذي اخبرت قومها فان سجدت لي اخرجتك

تما

تما انت فيه فسجد له من دون الله فاسلمه وتبرأ منه وهو
الذي قص الله سبحانه وتعالى قصته ويقال اسم هذا الراهب
بن صيصا ولم يذكر القاضي اسمه ولا انا منه على ثقة والله اعلم
ومن سورة الممتحنه بكسر الحاء اي المختبرة اضيف الفعل اليها
مجازا كما سميت سورة براءة المبعثرة والفاضحة لما كشفت
من عيوب المنافقين ومن قال في هذه السورة الممتحنه
بفتح الحاء فانما اضافها الى المراة التي نزلت فيها وهي ام كلثوم
بنت عقبة بن ابي معيط قال الله تعالى فامتحنوهن الله
اعلم بايمانهن الاية وهي امراة عبد الرحمن بن عوف ولدت
له ابرهيم بن عبد الرحمن **وقوله** تعالى يلقون اليهم بالمودة
يعني القاء حاطب بن ابي بلتعة الى كفار قريش يعلمهم بما
عزم عليه النبي صلى الله عليه وسلم من غزوهم فاطلع الله
رسوله عليه السلام وكان ذلك بعثت الكتاب مع امراة اسمها
سارة من موالي قريش فاخرجه علي والمقداد والزبير
رضي الله عنهم من قرون راسها بروضة خاخ فانزل الله
عز وجل السورة وذكروا انه كان في كتاب حاطب اما بعد
فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد توجه اليكم في جيش
كالليل يسير كالسيل واقسم بالله لو لم يسر اليكم الا وحده
لاظفره الله بكم وانجز له موعوده فيكم فان الله وليه وناصره

بقرب الساعة وتمام الدنيا مع ان الحمد كما قدمناه مقرون بانقضاء
الامور مشروع عندها تحدمها اي اسميه جميعا وملخص به من
الحمد والمحامد شاكل لمعناه مطابقا لصفته وفي ذلك برهان
عظيم وعلم واضح على نبوته وتخصيصه لله تعالى له بكرامته
وانه قدم له هذه المقدمات قبل وجوده تكرمة له وتمهيدا
لامره صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم وعظم وقوله تعالى
يا ايها الذين امنوا كونوا انصار الله الاية وكانوا حواريين
فالانصار الاوس والخزرج ولم يكن هذا الاسم لهم قبل الاسلام
حتى سماهم الله تعالى به واما حواريو نوح عليه السلام فيما ذكر
قتادة فمن قريش كلهم وسماهم قتادة وهم فمن قريش ابو بكر
وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وسعد بن مالك
وابو عبيدة واسمه عامر وعثمان بن مظعون وحمزة بن عبد
المطلب ولم يذكر سعيدا منهم وذكر جعفر بن ابي طالب
رضي الله عنهم اجمعين واما حواريو عيسى عليه السلام فمنهم
بطرس ويونس كان من الاتباع ولم يكن من الحواريين واندراس
وتوماس وفيلس ويعقوبس وابرلماء وسمعون ويهوذا
ولم يكن قبل من الحواريين فالحق بهم ونطابس طاوس رث
هو ابن برثملا الذي ظهر في زمان عمر بن الخطاب رضي الله عنه
ومن سورة الجمعة قوله عز وجل واذا راوا تجارة او لهوا انفضوا

اليها

اليها الاية يذكر هذه الاية لما فيها من شرطنا وهو التعريف باسم
صاحب التجارة ولمن كانت العير فذكر اهل التاويل واهل الحديث
ان دحية بن خليفة الكلبي قدم من الشام بعير له تحمل طعاما
وبرا وكان الناس اذ ذاك محتاجين فانفضوا اليها وتركوا رسول
الله صلى الله عليه وسلم يخطب وبقي معه اثنى عشر رجلا وذكر
اسماء الباقين معه في حديث مرسل رواه اسد بن عمرو والد موسى
بن اسد وفيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يبق معه
الا ابو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وسعد بن ابي
وقاص وعبد الرحمن بن عوف وابو عبيدة بن الجراح وسعيد
بن زيد وبلال وعبد الله بن مسعود في احدى الروايتين وفي
الرواية الاخرى عمار بن ياسر وفي مراسيل ابي داود ذكر السبب
الذي من اجله ترخصوا لانفسهم في ترك سماع الخطبة وقد كانوا
خلقا لفضلهم ان لا يفعلوا فقال ان الخطبة يوم الجمعة كانت
بعد الصلوة فتاولوا ان قد قضوا ما عليهم فحولت الخطبة بعد
ذلك قبل الصلوة وهذا الحديث وان لم ينقل من وجه
ثابت فالظن الجميل باصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يوجب
ان يكون صحيحا والله اعلم وقد فسر اللهو هاهنا بالطبل ومن
سورة المنافقين قوله عز وجل الذين يقولون لا تنفقوا على من
عند رسول الله حتى ينفضوا قالها عبد الله بن ابي بن سلول

وقال لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل فكان هو
الاذل وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الاعز وقال هذه
المقالة فى غزوة بني المصطلق ورفعها الى النبي صلى الله عليه
وسلم زيد بن ارقم وكان غلاما فلما انزل الله تعالى السورة اخذ
رسول الله صلى الله عليه وسلم باذنه وقال هذا الذي اوفى
الله تعالى باذنه ومن سورة التحريم قوله عز وجل واذ اسر النبي
صلى الله عليه وسلم الى بعض ازواجه حديثا وهي حفصه بنت عمر
امرها ان لا تخبر عائشة ولا ازواجه بما رأت وكانت رأته في بيت
مارية بنت شمعون القبطية ام ولده ابراهيم فخشي ان يلحقهن
غيرة لذلك واسر الحديث الى حفصه فافشته ويقال اسر اليها
ان ابا بكر خليفة من بعده ثم عمر والله اعلم وقد قيل ذلك فى امر
العسل سقته حفصه وقيل زينب فى بيتها والاول اظهر واما
اللتان تظاهرتا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فهما عائشة
وحفصة فى الحديث المشهور فى الصحيحين وقوله عز وجل
وصالح المؤمنين قال عكرمة هما ابو بكر وعمر وروى سعيد
عن قتادة قال هو ابو بكر وعمر رضي الله عنهما وعن مجاهد
هو على بن ابي طالب رضي الله عنه ولفظ الاية عام والاولى
حملها على العموم وقوله تعالى ثيبات وابكارا ذكر بعض اهل
العلم فى هذا اشارة الى مريم البتول وهي البكر والى اسية بنت

فراحم

فراحم امراة فرعون وان الله سبحانه سيزوجه اياهما فى الجنة
وبدأ بالثيب قبل البكر لان زمن اسية قبل زمن مريم ولان ازواج
النبي صلى الله عليه وسلم كلهن ثيبات الا واحدة وافضلهن
خديجة وهي ثيب فتكون هذه القبلية من قبلية الفضل ومن
قبلية الزمن ايضا لانه تزوج الثيبات منهن قبل البكر والله
اعلم وقد تقدم اسم امراة نوح وامراة لوط واسم امراة فرعون
والتي احصنت فرجها وان احصان الفرج معناه طهارة
الثوب وكنى بفرج القميص عن طهارة الثوب من الريبة وقد
تقدم شرح ذلك مستوفيا فى سورة الانبياء ومن سورة ن
قوله عز وجل هماز مشاء بنميم مرآء قيل نزلت فى الاخنس
بن شريق واسمه ابي وكان ثقفيا ملصقا فى قريش فلذلك
قال زنيم لا على جهة الذم لنسبه ولكن على جهة التعريف به
كذلك ذكره العتبي وغيره وقوله تعالى انا بلوناهم كما بلونا
اصحاب الجنة هي جنة نصوران وصوران على فراسخ من
صنعا وكان اصحاب هذه الجنة بعد رفع عيسى عليه السلام
بسنين وكانوا بخلا وكانوا يجدون التمر ليلا من اجل المساكين
وكانوا ارادوا حصاد زرعها وقالوا لا يدخلها اليوم عليكم
مسكين فغدوا اليها فاذا هي قد اقتلعت من اصلها فاصبحت
كالصريم اي كالليل ويقال للنهار ايضا صريم وان كان اراد

بالصريم لبها فلذهاب الشجر والزرع ونقا الارض منه وكان
الطايف الذي طاف عليها جبرئيل عليه السلام فاقتلعها
فيقال انه طاف بها حول البيت ثم وضعها حيث مدينة
الطايف اليوم ولذلك سميت الطايف وليس في ارض
الحجاز بلدة فيها الماء والشجر والاعناب غيرها وقال
البكري في المعجم سميت الطايف لان رجلا من الصدف وقد
ذكر هذا الخبر المهدوي في التحصيل وذكره طائفة من المفسرين غيره
وقال البكري في المعجم سميت الطايف لان رجلا من الصدف
يقال له الدمون بنى حائطها وقال قد بنيت لكم طائفا حول
بلدكم فسميت الطائف ومن سورة الحاقة روي ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم حين نزلت وتعيها اذن واعية اخذ باذن
علي بن ابي طالب رضي الله عنه وقال هي هذه ذكره النقاش
وقوله تعالى والموتفكات بالخاطئة ذكره الطبري عن محمد بن
كعب القرظي قال هي خمس قريات صبعة وصعدة وعمرة
ودوما وسدوم وهي القرية العظمى ومن سورة سال سائل
سائل بعذاب واقع الذي سال هو النضر بن الحرث من بني عبد الدار
حين قال اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك الآية فنزلت
فيه سال سائل بعذاب واقع ومن سورة نوح قوله تعالى ودا ولا
سواعا الاية هذه اسماء اصنام وكانت قبل اسماء لقوم صالحين

يقال

يقال ان يغوث هو ابن شيث بن آدم وكذلك كان بعده وكانوا
يتبركون بهم وبدعائهم وكلما مات منهم احد مثلوا صورته
وتمسحوا بها الى زمان مهلاييل فعبدوها من حينئذ بتدريج
لهم حين اسلمهم الله له والى هواتهم نعوذ بالله من الخذلان
ثم صارت سنة في الجاهلية ولا ادري من اين سرت لهم تلك
الاسماء القديمة من قبل الهند فقد ذكر عنهم انهم كانوا المبدا في
عبادتهم الاصنام بعد نوح ام الشيطان الهمهم الى ما كانت عليه
الجاهلية الاولى قبل نوح عليه السلام ومن سورة الجن فقد تقدم
في سورة الاحقاف من اسمائهم واسماء بلادهم ما وجدناه مسطورا
في الكتب التي سميناها هناك والله المستعان وقوله عز وجل
وانه كان يقول سفيهنا على الله شططا قال قتادة
هو ابليس وقد قدمنا ان اسمه ازازيل وقوله عز وجل لما قام عبد
الله يدعوه هو محمد صلى الله عليه وسلم كادوا يكونون عليه
يعني الجن لبدا اي تركب بعضهم بعضا ومن سورة المزمل قوله عز
وجل يا ايها المزمل هو خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم وليس
المزمل اسما من اسمائه يعرف به كما ذهب اليه بعض الناس
وعدوه في اسمائه عليه السلام وانما المزمل مشتق من حالته
التي كان عليها حين الخطاب وكذلك المدثر وفي خطابه بهذا
الاسم فائدتان احداهما الملاطفة فان العرب اذا قصدت

ملاطفة المخاطب وترك المعاتبة سموه باسم مشتق من حالته
التي هو عليها كقول النبي صلى الله عليه وسلم لعلي حين غاضب
فاطمة فاتاه وهو نائم وقد لصق بجنبه التراب فقال له قم ابا تراب
اشعارا انه غير عاتب عليه وملاطفة له وكذلك قول
النبي صلى الله عليه وسلم لحذيفة قم يا نومان وكان نائما
ملاطفة له واشعارا لترك العتب والتأنيب بقول الله تعالى
لمحمد عليه السلام يا ايها المزمل قم الليل فيه تأنيس وملاطفة
ليستشعر انه غير عاتب عليه والفائدة الثانية التنبيه لكل متزمل
راقد ليله لينتبه الى قيام الليل وذكر الله تعالى فيه لان الاسم
المشتق من الفعل يشترك فيه مع المخاطب كل من عمل بذلك العمل
واتصف بتلك الصفة فهاتان فائدتان وقوله تعالى يا ايها
المدثر وكان متدثرا بثيابه حين فزع من حول الوحي وانه قوله
وقال دثروني فقال له ربه تعالى يا ايها المدثر ولم يقل يا محمد و
يا فلان يستشعر اللين والملاطفة من ربه كما تقدم في المزمل
وفائدة اخرى في المدثر وهي مشاكلة الاية بما بعدها وقد يكون
هذه الفائدة ايضا في المزمل لقوله قم الليل اي لا تتزمل وترقد
ودع هذه الحال الى ما هو افضل منها وهي في المزمل بينة واما
في المدثر فوجه المشاكلة بين اول الكلام وبين قوله قم فانذر
فيه خفاء الا بعد التأمل وبعد المعرفة بقوله صلى الله عليه

وسلم

وسلم اني انا النذير العريان ومعنى النذير العريان بالجاد المستمر
وكان النذير مع العرب اذا اجتهدوا جردوه اثوابه واشار به
مع الصياح تاكيدا في الانذار والتحذير وقد قيل ايضا ان اصل
قولهم انا النذير العريان ان رجلا من خثعم اخذه العدو وقطعوا
يده وجردوا ثيابه فافلت الى قومه نذيرا لهم وهو عريان فقيل لكل
مجتهد في الانذار والتخويف النذير العريان واذا ثبت هذا فقد
تشاكل الكلام بعضه ببعض لان المنذر بالثياب مضاف الى
معنى النذير العريان ومقابل له ومرتبط له لفظا ومعنى والله
اعلم ومن سورة المدثر قوله تبارك وتعالى ذرني ومن خلقت
وحيدا قيل هو الوليد بن المغيرة وذكر له بنين شهودا اي
مقيمين معه وهم هشام بن الوليد والوليد بن الوليد وخالد
بن الوليد الذي يقال له سيف الله وغيرهم ممن مات
على دين الجاهلية فلم نسمه ومن سورة القيامة قوله عز وجل
فلا صدق ولا صلى قيل نزلت في ابي جهل بن هشام بن المغيرة
والله اعلم ومن سورة عبس عاتب الله نبيه عليه السلام حين
تولى عن الاعمى وهو عبد الله بن مكتوم ويقال عمرو بن ام مكتوم
واسم ام مكتوم عاتكة بنت عامر بن مخزوم وعمرو هذا هو
بن قيس بن زائدة بن الاصم وهو بن خال خديجة رضي الله
عنها وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد تشاغل برجل من

الاية هو زحل الكوكب الذي في السماء السابعة وذكر له اخبار الله
الله اعلم بصحتها ومن سورة والفجر قد ذكرنا ارم ذات العماد وان جيرون
بن اسعد بن ارم هو الذي بنا مدينة دمشق وبه تعرف وتسمى جيرون
وانه وجد فيها من اثار بنيانه اربعمائة الف واربعون الف عمود من
رخام ونيف وقوله تعالى فاما الانسان هو عتبة بن ربيعة هو
كان السبب في نزولها ان كانت هذه صفة نعتهم وقوله تعالى
يا ايتها النفس المطمئنة قيل نزلت في حبيب بن عدي المصلوب
بمكة وان الكفار صلبوه الى غير القبلة فحولته الملائكة الى القبلة
ومن سورة البلد قوله عز وجل لا اقسم بهذا البلد هو مكة ووالد
وما ولد هو آدم وذريته ذكره عبد الرزاق وذكر غيره انه ابراهيم
عليه السلام وهو اشبه بالمعنى لانه حرم مكة وهي الكعبة وفيها
ولده من قبل اسمعيل عليه السلام وقوله تعالى لقد خلقنا الانسان
في كبد قيل هو ابو الاشدين واسمه كلدة بن اسيد بن خلف وهو من
حذافة بن جمح وكان يظن ان لن يقدر عليه احد لانه كان اعطي شدة
وقوة حتى كان يقف على جلد البقر ويجذبه من تحته عشرة اشداء
فينقطع الجلد ولا يزول منه الا ان الالف واللام في الانسان
للجنس فيشترك في الخطاب معه كل من ظن مثل ظنه وفعل مثل
فعله وعلى هذا اكثر القرآن نزل في السبب الخاص بلفظ عام يتناول
المعنى العام ومن سورة والشمس قوله عز وجل اذا انبعث اشقاها

هو

هو قدار بن سالف وامه قديرة وصاحبه الذي شاركه في قتل
الناقة اسمه مصدع بن دهر او ابن جهم وقوله تعالى فقال
لهم رسول الله ناقة الله وسقياها يعني صالح بن عبد بن جابر
بن ثمود بن عوص بن ارم ومن سورة والليل قوله تعالى وسيجنبها
الاتقى نزلت في ابي بكر الصديق رضي الله عنه حين اعتق
بلالا وزنيرة ويقال فيها زنيرة وام عميس وعبيدا كان
اشتراهم فاعتقهم وكان العبيد مؤمنين عند قوم كفار
يعذبونهم على الايمان فقال ابوه لو اشتريت من له نجدة وقوة
فيتعب لك وينفعك كان اجرى عليك فانزل الله عز وجل
الاية ومن سورة والتين اقسم بطور سيناء وطور سيناء هما
جبلان عند بيت المقدس وكذلك طور سينا بالعبرانية مبارك
والطور عند اكثر الناس هو الجبل قال الماوردي ليس كل
جبل يقال له طور الا ان يكون فيه الاشجار والثمار والا فهو
جبل فقط والبلد الامين هو مكة ومن سورة اقرا قوله عز
وجل ان الانسان ليطغى نزلت في ابي جهل بن هشام وقد
تقدم اسمه ومن سورة الهمزة قوله تعالى ويل لكل همزة لمزة
ذكر ابن اسحق انها نزلت في امية بن خلف الجمحي كان همز النبي
صلى الله عليه وسلم بعينه وانما ذكرناه وان كان تبين اللفظ
عاما الا ان الله تعالى تابع اوصافه والخبر عنه حتى فهم انه

يشير الى شخص بعينه وكذلك قوله تعالى قوله في سورة النون والقلم ولا تطع كل حلاف مهين هماز مشاء بنميم الى قوله زنيم حتى علم انه يريد شخصًا بعينه ومن سورة الفيل اسم الفيل محمود والذي ساق الفيل ابرهه الاشرم ملك الحبشه الذين قتلوا ذا نواس وغلبوا على ملك اليمن وكان في دليلهم ابو رغال الثقفي فرجمت العرب قبره حين مات وكان ايضًا نفيل بن حبيب الخثعمي قد اسره ابرهه ثم استحياه ليدله به فلما نزلوا بالفيل على مكه اخذ نفيل باذن الفيل وقال له ابرك محمودًا وارجع راشدًا فانك في بلد الله الحرام ثم هرب الى قريش وكان معهم فلما امطرت الحجارة عليهم صاحوا اين نفيل اين نفيل فقال نفيل في ذلك شعرًا ذكره ابن اسحق وفيه شعرًا

وكل القوم يسال عن نفيل ، كان على الحبشان دينا

ومن سورة لايلاف قريش هم بنو النضر فهر بن ملك بن النضر واختلف في تسميتهم بهذا الاسم واحسن ما قيل في ذلك ما قدمناه في سورة ال عمران وان دليلهم في الجاهلية كان يسمى قريشًا وقيل اول من سماهم بهذا الاسم قصي بن كلاب وقاله المبرد ولما ايلافهم فان بني عبد مناف كانوا اربعه هاشم كان يوالف ملك الشام اي ياخذ منه حبلا وعهدًا يامن به في تجارته الى الشام واخوه عبد شمس كان يوالف الى العراق بعهد من كسرى

والاخوان

والاخوان هما المطلب ونوفل احدهما كان يوالف الى مصر والاخر الى النجاشي ملك الحبشه وكان كل واحد منهم يامن في الرحلتين رحلة الشتاء ورحلة الصيف ويامن بامانه جميع قومه في رحلتهم الى هذه البلاد كذا فسره الهروي ولكني شككت في الذي كان يوالف الى الحبشه او الى مصر من هو منهم ومن سورة الدين قال اهل التفسير اولها نزل بمكة في ابي جهل بن هشام وهو الذي يكذب بالدين واخرها نزل في المدينة في عبد الله بن ابي واصحابه وهم الذين يراوون ويمنعون الماعون ومن سورة الكوثر قوله عز وجل ان شانئك هو الابتر اي مبغضك وهو العاص بن وائل بن هشام بن سعيد بن سهم والد عمرو بن العاص هو الذي قال ان محمدًا الابتر لا ولد له اذا مات انقطع ذكره فانزل الله تعالى فيه السورة وقد قيل نزلت في ابي جهل بن هشام ومن سورة ابي لهب ابو لهب اسمه عبد العزى بن عبد المطلب ولما كان اسمه كاذبًا من حيث اضيف الى العزى ذكره الله عز وجل بالكنيه دون الاسم ولان الله عز وجل يقول الحق وهو يهدي السبيل فان قيل ان كنيته ابو لهب واللهب ليس بابن له فالجواب ان الله تعالى خلقه للهب واليه مصيره الا تراه قال سيصلى نارًا ذات لهب والعرب يكني بابن وبما لصق بالمكنى ولزمه كقول النبي صلى الله عليه وسلم في علي

الحمد لمولانا فرج يا الله ، والشكو به نرجو الفرج ،
كم فرج عنا من كرب ، وهذا أنا الحق بلا عوج ،
وسميت شرح المنفرجه بالأضواء البهجه في ابراز دقائق المنفرجه

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الشيخ الإمام العالم العلامه ، المحقق الرحلة مفيد
الطالبين حجة المناظرين ، لسان المتكلمين ، محيي السنة
في العالمين ، أبو يحيى زين الدين زكريا بن محمد بن احمد الانصاري
الشافعي فسح الله تعالى في مدته ونفعنا والمسلمين ببركته
وجمع له بين خيري الدنيا والآخره بمحمد وعترته وآله آمين ،

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله المفرج للكروب عقب الشدة المنجي لخلص عباده
من غياهب الظلم المعده ، والصلوة والسلام على سيد الأنام
وعلى آله وأصحابه الغر الكرام وبعد فهذا ما اشتدت
اليه حاجة المتفهمين للمنفرجه قصيدة الإمام العلامه
البحر الفهامه ، العارف بالله الرباني أبي الفضل يوسف بن

محمد

محمد بن يوسف التوزري الأصل المعروف بابن النحوي على
ما قاله العلامه أبو العباس احمد بن أبي زيد البجائي شارحها
ولأبي عبد الله محمد بن احمد بن ابراهيم الاندلسي القرشي
على ما قاله العلامة تاج الدين بن السبكي في طبقاته مع
نقله الأول عن شارحها المذكور رحمهما الله ونفعنا الله
ببركاتهما من شرح يحل ألفاظها ويبين مرادها ويكشف للطلاب
نقابها على وجه لطيف ومنهج منيف لخصته من الشرح
المشار اليه وغيره مع تبديل وتغيير لما يحتاج الى تحرير والله
أسأل أن ينفع به وأن يجعله خالصا لوجهه وسميته بالأضواء
البهجة في ابراز دقائق المنفرجه وهي من البحر السادس عشر
المسمى بالخبب الذي تركه الخليل وغيره واثبته الأخفش
وغيره وتفعيله فاعلن ثمان مرات وسمي بالخبب لقصر اجزائه
وتقطيع أبياته يحاكي في السمع ركض الخيل وخببها وزحافه
الخبن وهو حذف الساكن وان سكنت عينه فقيل بالاضمار
بعد الخبن وقيل بالقطع وقيل بالتشعيب على ما هو مبين
مع الصحيح منها في محله وهذه القصيدة سماها الشيخ تاج
الدين السبكي بالفرج بعد الشدة قال وهي مجربة لكشف

الكروب وان كثيرًا من الناس يعتقدون انها مشتملة على الاسم
الاعظم وان ما دعى احد الا استجيب له قال وكنت اسمع الشيخ
الامام الوالد اذا اصابه ازمة ينشدها والظاهر ان ناظمها
ابتداها لفظًا او خطًا بسم الله الرحمن الرحيم
او بالحمد لله لخبر كل امرٍ ذي بالٍ لا يبدا فيه ببسم الله
وفي رواية بالحمد لله فهو اجذم اي مقطوع البركة ثم قال
مخاطبًا لما لا يعقل بعد تنزيله منزلة من يعقل كقوله تعالى
يا ارض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي ثم قال الناظم قدس الله سره

اشتدي ازمة تنفرج   قد آذن ليلك بالبلج

اي اشتدي يا ازمة اي شدة وهي ما يصيب الانسان من
الامور المقلقة من الامراض وغيرها تنفرج بالجزم جوابًا
للامر اي تذهبي بمعنى يذهب همك عنا قد اذن بالمد وفتح
المعجمة اي اعلم ليلك بالبلج اي ضياء الصبح وهو استعار
للفرج لاشتراكهما في الاذهاب والتحصيل لان الضياء يذهب
الظلمة والفرج يذهب الحزن ويحصل بكل منهما السرور
وخص الليل بالذكر لاشتداد الكرب فيه وفيه استعقابه
للضيا وهو كناية عن الكرب لانه لازم له كقوله تعالى ولمن

خاف

خاف مقام ربه جنتان اي خاف ربه ومما تقرر علم انه ليس
المراد حقيقة اي الشدة بالاشتداد ولا نداها بل المراد طلب
الفرج لنزول الشدة لكن لما ثبت بالادلة ان اشتداد الشدة
سبب الفرج كقوله تعالى ان مع العسر يسرًا وقوله تعالى
وهو الذي ينزل الغيث من بعد ما قنطوا وقول النبي صلى
الله عليه وسلم وان الفرج مع الكرب وان مع العسر يسرًا
امرها وناداها اقامة للسبب مقام المسبب وفيه تسليه
وتأنيس بان الشدة نوع من النعمة لما يترتب عليها وقد للتقريب
والتحقيق لانه طلب من الشدة انفراجها باذن الله تعالى
وعلل طلب انفراجها بمضمون الجملة المذكورة فكانه قال
انما طلبت منك ذلك لتحقق حصوله وقربه عند اشتدادك
واسناد الاعلام الى الليل مجاز عقلي كما في انبت الربيع البقل
وليله قائم وفي البيت من انواع البديع براعة المطلع وهي
سهولة اللفظ وحسن السبك ووضوح المعنى وتناسب
المصراعين وعدم تعلق البيت بما بعده وبراعة الاستهلال
وهي ان يكون المطلع دالًا على ما بنيت عليه القصيدة
ونحوها كما بنى قصيدته على بيان سلوك الاخرة بتصفية الاخرة

الله فيه خيراً كثيراً وقريب من هذا قول الامام الشافعي رحمه الله

ولرب حادثةٍ يضيق بها الفتى ذرعاً وعند الله منها المخرج
ضاقت فلما استحكمت حلقاتها فرجت وكان يظنها لا تفرج
توقع صنع ربك سوف تأتي بما تهواه من فرج قريب
ولا تيأس اذا ما ناب خطب فكم في الغيب من عجب عجيب

وفوائد مولانا جُمَلٌ لسروح الانفس والمهج

وفوائد مولانا اي ناصرنا تعالى وهي جمع فائدة وهي ما حصل من الاشياء النافعة في الدين والدنيا يقال منه فادت لك فائدة اي اتتك جُمَلٌ اي كثيرة من انواع لا تحصى قال تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها السروح الانفس والمهج بالسين والحاء المهملتين من سرحت الدابة سروحاً بالغداة ضد الروح اي العشي اي لسروح الانفس والارواح لطلب منفعة معاش ومعاد والاضافة فيه من اضافة الصفة الى الموصوف كسحق عمامة اي الانفس والارواح السوارح وفي رواية بالشين المعجمة اي عطاياه تعالى كثيرة معدة لشروح الانفس والارواح باذهاب احزانها فكيف ييأس العاقل اشتداد الازمة وقد روى البخاري

خبر

خبر ما يصيب المؤمن من وصب ولا نصب ولا حزن حتى الهم يهمه الا كفر الله به من سيأته وخبر ما من مسلم يشاك بشوكة فما فوقها الا كتب الله له بها درجة ومحيت بها خطيئته وخبر من يرد الله به خيراً يصيب منه وكل ذلك مبني على الصبر مسئلة الصبر على اربعة اقسام وهو اربعة انواع صبر على الطاعة وصبر عن المعصية وهما اساس طريق الاستقامة وصبر عن فضول الدنيا وهو اساس الزهد وصبر على المصائب والمحن وهو اساس الرضى والتسليم لله تعالى وحسن الظن به وهو اشق الانواع على النفس فلذلك افرده الناظم بالذكر فرجى اولاً بانقضاء الشدة وانس النفس بالمحن ثانياً وامر بالصبر ثالثاً كما تقرر ثم اشار الى كرمه تعالى وكثرة عطاياه لمن طلبها من اتيها على وجهها بالصبر والادب وحسن الظن والمهج جمع مهجة قال الجوهري وهي الدم وقيل دم القلب وقيل الروح وهو المراد هنا كما شرحت عليه والمشهور ان الروح هي النفس فالمسوغ لعطفها عليها اختلاف اللفظ كعطف رحمة على صلوات في قوله تعالى اولئك عليهم صلوات

من ربهم ورحمة وحقيقة الروح لم يتكلم عليها النبي صلى
الله عليه وسلم فنمسك عنها ولا نعبر عنها باكثر من موجود
كما قال الجنيد وغيره والخائضون فيها اختلفوا فقال جمهور
المتكلمين انها جسم لطيف شفاف حي لذاته سار في البدن
كماء الورد في الورد واحتج له بوصفها في الاخبار بالهبوط
والعروج والتردد في البرزخ وقال كثير منهم انها عرض
وهي الحياة التي صار البدن بوجودها حيا وقالت الفلاسفة
وكثير من الصوفية انها ليست بجسم ولا عرض وانما هي
جوهر مجرد قائم بنفسه غير متحيز متعلق بالبدن للتدبير
والتحريك غير داخل فيه ولا خارج عنه وعطف على جمل
والله اعلم بالصواب واشار بقوله

ولها اريج محيا ابدا فاقصد محيا ذلك الاريج

ولها اي للقوافل اريج من اريج الطيب ارجا واريجا اذا
فاح وانتشر محيا بضم الميم من الاحيا وهو اعطاء الحيوة
وهي صفة يقتضي الحس والحركة الارادية اي محيي النفوس
الزكية بان يحييها الله به ابدا اي دائما فاقصد محيى
بفتح الميم من الحيوة اي فات زمان او مكان ذلك الاريج

والمراد

والمراد قصد ذلك الاريج الشريف في زمانه او مكانه الا
انه كنى عنه بقصد زمان محياه او مكانه لانهما لازمان له
والمعنى الذي ذكره منتزع من كتاب الله تعالى ولو ان
اهل القرى امنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء و
الارض وقوله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه
من حيث لا يحتسب الاية وفي البيت رد العجز على الصدر
وقد مر والتتميم وهو ان يؤتى في كلام لا يوهم خلاف المراد
بفضلة لنكتة وهو هنا في ابدا واذا امتثلت امري قال

فلربتما فاض المحيا ببحور الموج من اللجج

فلربتما اي وقت فاض اي كثر فيه المحيا بفتح الميم اي مكان
الحياة ببحور الموج وهو المرتفع من الماء من اجل اللجج جمع
لجة وهي معظم الماء شبه المحيا في كثرة الانوار والمعارف
بواد فيه ماء ملاه وارتفع على جوانبه والجامع بينهما المحلية
وهي كون الوادي محلا للماء والمحيا محلا للانوار والمعارف
وطوى ذكر المشبه به واتى بلازمه وهو الفيض فتشبيه
المحيا بالوادي استعارة بالكناية واثبات الفيض له استعارة
تخييلية ثم ذكر ان الفائض من ذلك المحيا بحور بمعنى انبسط على

تعلق لفظه بمعنى ثم تاخر كما علق ذوا قلا بالسعة وثانيا
بالحرج ومنه قوله تعالى حتى يؤتى مثل ما اوتي رسل الله
الله اعلم وقوله تعالى لا يستوي اصحاب النار واصحاب
الجنة اصحاب الجنة هم الفائزون ثم استانف وقال

ونزولهم وطلوعهم فعلى درك وعلى درج

واما نزولهم اي الخلق من علو الى اسفل حسا او عقلا اعني
مرتبة وطلوعهم من اسفل الى علو كذلك فعلى درك في الاول
وعلى درج في الثاني وفي نسخة فالى درك والى درج يقال
للنار دركات وللجنة درجات والمناسبة ظاهرة نبه
بهذا البيت وما بعده على طلب الخوف والرجا والتوكل
والتسليم لامر الله تعالى تاكيدا لامر الصبر الذي هو
اساس التقوى وقد شبه ما حصل للعبد من محسوس
ومعقول بالدرك والدرج محلان لمن حل فيهما في وقت
مخصوص كما ان الانتقالات في الاحيان واكتساب المعاني
السفلية والعلوية محل لكسبه مقدرة بمقادير وصفات
مخصوصة واطلق اسم المشبه به على المشبه كما اطلق
اسم النزول والطلوع على اكتسابهما مبالغة في التشبيه

بالاستعارة التحقيقية وفيه ايتان بكلمات مرتبات مقفيات
كما في الاول وغير مقفيات كما في الثاني واللف والنشر
وهو ان يؤتى باشياء ثم يقابل باشياء بعددها يرد كل منها
الى ما يناسبه من غير تعيين ثقة بفهم السامع والترديد
في علا والجناس اللاحق وهو ما اختلفت كلماته بحرف بعيد
في المخرج وهو في درك ودرج ثم استانف وقال

ومعايشهم وعواقبهم ليست في المشي على عوج

ومعايشهم في الدنيا من مطاعم وملابس ونحوها وعواقبهم
في الاخرة من سعادة وشقاوة ليست في المشي اليهم على عوج
بل مستقيمة فانها مراده مقدرة لله تعالى تتوجه اليهم
في اوقاتها المخصوصة كنزولهم وطلوعهم وهمزة معائش شاذ
لان ياءها عين الكلمة بخلاف صحائف فان ياءها
زائدة وقد شبه المعائش والعواقب بحصولها شيئا فشيئا
بالماشي واثبت المشي لها استعارة تخييلية وفيه اشارة
الى الاجمال في الطلب المامور به في خبر اتقوا الله واجملوا
في الطلب وفي البيت المناسبة اللفظية والطباق و
الجمع وهو ان يجمع شيئان في حكم كما في قوله تعالى المال

والبنون زينة الحيوة الدنيا وتلك المذكورات من السبعة والحج
والنزول والطلوع والمعايش والعواقب ثم قال

حكم نسجت بيد حكمت ثم انتسجت بالمنتسج

حكم من الله جمع حكمه وهي صواب الامر وسداده لانه تعالى
يتصرف في عبيده بما يشاء وافق غرضهم او لا وربك يخلق
ما يشاء ويختار لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون وخط
العبد يا مالك يوم الدين اياك نعبد واياك نستعين
نسجت تلك الحكم بيد اي بقوة الله تعالى حكمت اي
قضت في كل الامور لا راد لما قضى ثم انتسجت تلك
الحكم اي التحمت بالمنتسج اي المؤتلف والمراد به العبد
المقضي عليه بالمقادير شبه تلك الامور في تعلقها بالعبيد
وتناسبها لهم مع تاثرهم بها ارتفاعا وانخفاظا بخيوط
تنسج واثبت لها النسج فتشبيهها بالخيوط استعارة بالكناية
واثبات النسج لها استعارة تخييلية وذكر اليد ترشيح الاستعارة
لانها تناسب النسج والخيوط لكونها بها وفيه تنبيه العاقل
على تلقي المقادير بالقبول وتسليم الامر لله تعالى العلم بانه
ليس للعبد شيء من الامر وان الامر مرتبط بمشيئة الله تعالى

ارتباطا

ارتباطا يخرج عن حد المعقولات والمألوفات والمراد بالحكم
المقادير المصورة بصورة الخيوط المنسوجة وانتسج مطاوع
نسج والمنتسج الالتحام وثم للتعقيب بمعنى الفاء قال
كهز الرديني تحت العجاج جرى في الانابيب ثم اضطرب
التراخي في الرتبة لان الانتساج متاخر عن النسج رتبة
تاخر المعلول عن علته وفي البيت الجناس المحرف وهو
ما اختلفت كلماته في هيئة الحروف وتوافقت في نوعها
وعددها وترتيبها وهو هنا في حكم وحكمة والائتلاف
وهو هنا في نسجت مع يد وشبه الجناس وهو جمع اللفظين
الاشتقاق او شبهه وهو هنا في نسجت وانتسجت والمنتسج
وشبه الازدواج وهو هنا في نسجت والمنتسج والجناس
تشابه اللفظين في التلفظ والازدواج توالي كلمات الجناس
ومنه قولهم من طلب شيئا وجد وجد ورد العجز عن
الصدر في الفعل الاول مع الثاني ومع اسم الفاعل والتتميم
في حكمت والتسميط وهو ان يصير الشاعر البيت اربعة
اقسام ثلثة منها على سجع واحد وهو في الافعال الثلاثة
واذا كانت المذكورات حكما كما ذكر والله اعلم قال الناظم

لان معاملته لخلقه بمقتضى رحمانيته اكثر ولهذا قال الله
تعالى عذابي اصيب به من اشاء ورحمتي وسعت كل شيء
وقال صلى الله عليه وسلم فيما حكاه عن ربه ان رحمتي سبقت
غضبي والانسان يعد ايام المحنة ولا يعد ايام النعمة وفي
البيت الطباق والمناسبة اللفظية بالتقفيه وبدونها
واللف والنشر وشبه الجناس ورد العجز على الصدر و
الارصاد وهو ان يجعل قبل العجز من الفقرة او من البيت
ما يدل عليه اذا عرف الروي ومنه قوله تعالى وما كان
الله ليظلمهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون واشار بقوله ثم قال

شهدت بعجائبها حجج قامت بالامر على الحجج

شهدت بعجائبها اي الحكم او انواع المخلوقات حجج بضم الحاء
اي ادلة كما شهدت بكمال وجود صانعها قامت اي استقلت
او دامت وظهرت وغلبت وفي نسخة فاقت بالامر واحد
الامور اي الشان او الوصف وواحد الاوامر اي القول
الطالب للفعل وكل منها مراد اي قامت الحجج بان المؤثر
في كل امر هو الله تعالى كما هو مقرر في محله وقيل المراد
الشان او الوصف اي قامت بشان الربوبية او بوصفها

على من الحجج بكسر الحاء اي السنين وقيل بضمها اي الادلة
الدالة على ان المؤثر العقول او نحوها كدليل الفلاسفة ودليل
الطبايعيين والمنجمين وغيرهم وفي كلامه استعارة اما
بالتبعية بان شبه دلالة الحجج في كمال وضوحها بالشهادة
ثم اشتق الفعل منها واما بالكناية بان شبه الحجج في افادتها
المدلول بالشهود واثبت لها الشهادة فيكون اثبات الشهادة
لها استعارة تخييلية وفي البيت الترديد ورد العجز
على الصدر ان ضمت حاء الحجج والتتميم والاكمال و
الجناس المحرف ان كسرت حاء الحجج ثم قال الناظم

ورضى بقضاء الله حجى فعلى مركوزته فج

ورضى بقضاء الله تعالى الحجى بفتح الحاء مع فتح الجيم و
كسرها اي حقيق على كل مؤمن ليصون به ايمانه ويائس
طاعاته وبكسرها مع فتح الجيم اي عقل حجة فمضاف
اي ثمرته او جعله العقل مبالغة لانه سبب السعادة
الدينيه والدنيويه فجعله العقل الذي هو اشرف
ما منحه الانسان والله اعلم على الذات العجيب الوجود
بجميع المحامد والقضاء هو الحكم بالكليات مجملة في الازل

والقدر هو الحكم بوقوع جزوياتها مفصلة فيما لا يزال
قال الله تعالى وان من شيء الا عندنا خزائنه وما ننزله
الا بقدر معلوم ويقرب من ذلك قول بعضهم القضاء
ايجاد جميع المخلوقات في اللوح المحفوظ مجملة والقدر
ايجادها في الاعيان مفصلة قال تعالى وخلق كل شيء
فقدره تقديرا اي فابرزه على ما سبق في علمه ويطلق
القضا على المقضي ومنه ما في خبر البخاري اللهم اني
اعوذ بك من درك الشقاء وسوء القضا وهذا لا
يجب الرضى به مطلقا بل ان كان واجبا كالايمان
وجب الرضى به او مندوبا ندب او مباحا ابيح او مكروها
كره او حراما حرم بخلاف القضا بالمعنى الاول يجب الرضى
به مطلقا فالمقضي عليه بمعصية من كفر او غيره يحرم
عليه الرضى به من حيث انها خلق الله تعالى وايجاده
لانه متى سخطها كان قال لم فعل بي هذا وانا لا استحقه
كان ذلك كفرا او معصية اخرى بحسب حال الخبر ان
الله يقول من لم يرض بقضائي ويصبر على بلائي ولم
يشكر نعمائي فليتخذ الها سواي والرضا قسمين قسم يكون

لكل

يكون لكل مكلف وهو ما لا بد له منه في الايمان وحقيقته
ان لا يعترض على حكم الله وتقديره وهو ما اشار اليه
الناظم بما مر وقسم لا يكون الا لارباب المقامات و
ذوي النهايات وحقيقته ابتهاج القلب سرورا بالمقتضى
قالت رابعة رضي الله عنها لما سئلت متى يكون العبد
راضيا قالت اذا سرته المصيبة كما سرته النعمة و
اختلفوا في هذا هل هو من المقامات او من الاحوال فقال
اهل خراسان بالاول ومعناه انه مكتسب للعبد وهو
نهاية التوكل واهل العراق بالثاني وليس مكتسبا
بل يحل بالقلب كسائر الاحوال قال بعضهم ويمكن الجمع
بينهما بان بداية الرضى مكتسبة فهو من المقامات
ونهايته غير مكتسبة فهو من الاحوال والح هذا القسم
مع التنبيه على انه من المقامات وان القسم الاول
اساسه اشار الناظم بقوله فعلى م ركونه اي على غيرها
فعج اي فاعطف يقال عجت البعير اعوجه عوجا
ومعاجا اذا عطفت راسه بزمامه لكون الرضى
حقيقا على كل مؤمن او لكونه اجل مطالبه فاعطف

الطريق الموصل وقد يكون متعديًا بمعنى الدلالة على
الطريق عند اهل الحق وعلى الطريق الموصل للبغية عند
المعتزله ويقابله الاضلال بمعنى الدلالة على خلافه
كاضلني فلان عن الطريق او عن الطريق الموصل للبغية
والهدى انما يستعمل في الخير لانه لغة الدلالة بلطف
واما قوله تعالى فاهدوهم الى صراط الجحيم فوارد
على طريق التهكم ثم اشار بقوله فقال

واذا حاولت نهايتها   فاحذر اذ ذاك من العرج

واذا حاولت اي طلبت نهايتها اي الابواب والهدى فانه
يذكر ويؤنث ولانه بمعنى الخزانة والمعنى اذا طلبت
الانتقال الى مقام او حال فاحذر اذ ذاك من العرج اي
فالتزم فيه حسن الادب من الثبات عليه وموافقة مراد
الله تعالى ولا تختر الانتقال عنه حتى ينقلك الله الى ما هو
ارفع منه وان تشوقت الى الانتقال بنفسك لتبلغ الغاية
فقد بلغت غاية الجهل بربك واسات الادب في حقه
ولا تصل الى مطلوبك فكن كما قال ابن عطاء الله عبد الله
في كل شيء عطاءً ومنعًا وعزًا وذلًا وولايةً وعزلًا وغنًا

وفقرًا

وفقرًا وقبضًا وبسطًا وفقدًا ووجدًا وشدةً ورخًا
وفناءً وبقاءً الى غير ذلك من مختلفات الاثار وتنقلات
الاعيان وكنى عن عدم الوصول بالعرج او شبه به عدم
دوام الاستقامة لان كلا منهما لا يوصل معه الى مقصد
قريب ولا يوصل اليه البتة وتضمن كلامه مع ما ذكر
التحذير من حظوظ النفس ومن الركون الى غير الله تعالى
في ابناء السلوك قال الشيخ ابو الحسن التستري رحمه الله

فلا تلتفت في السير غيرًا فكلما   سوى الله غير فاتخذ ذكره حصنا
وكل مقام لا تقم فيه انه   حجاب فجد السير واستنجد العونا
ومهما ترى كل المراتب تجتلي   عليك فحل عنها فعن مثلها حلنا
وقل ليس لي في غير ذاتك مطلب   فلا صورة تجلى ولا طرفة تجنى

ثم علل قوله فاحذر اذ ذاك من العرج بقوله ثم قال

لتكون من السباق اذا   ما جئت الى تلك الفرج

لتكون من السباق الى فرج الجنة اذا ما زائدة للتاكيد
جئت معهم الى تلك الفرج اراد بالمجيء السير لا بنقل
الاقدام بل بنظر القلب فشبه النظر في المعقولات
بالامكنة لانها محل لحركة النظر كما ان تلك الامكنة محل

حركة الاقدام والطلق اسم المشبه به على المشبه على طريق
الاستعارة التحقيقية والجار متعلق بالسباق فان وصلت
الى تلك الفرج فقال الناظم رحمه الله تعالى

فهناك العيش وبهجته   فلمبتهج ولمنتهج

فهناك اي لا في غيره العيش وبهجته اي الحيوة الكاملة
وحسنها فلمبتهج اي مسرور بما حصل له من لذة التجلي
على اختلاف رتبها ولمنتهج من النهج وهو الطريق اي سير
للتقوى فالمراد المتقي وانتهاجه بانتقاله فعلا وحالا
في معاني التقوى الظاهرة والباطنة الموصلة الى صفو
اليقين الموجب للابتهاج اي فاعجبوا لهذين الصنفين
العظيمين من بين الناس لان ما عداهما اتاهالك
في الخطر والتنوين فيهما للتعظيم والتنويع ولما اختلفا
في التعبير عما في الضمير فلمبتهج يقول مخبرا بذوقه ذكرتك

ذكرتك اني لا نسيتك لمحة   وايسر ما في الذكر ذكر لساني
وكدت بلا وجد اموت من الهوى   وهام على القلب بالخفقان
فلما اراني الوجد انك حاضري   شهدتك موجودا بكل مكاني
فخاطبت موجودا بغير تكلم   ولاحظت معلوما بغير عياني

والمنتهج يقول مخبرا عن حال سيره ومجاهدة نفسه [illegible]

وكان رقيبا منك يرعى خواطري   واخر يرعى ناظري ولساني
فما مقلت عيناي بعدك منظرا   لغيرك الا قلت قد رمقاني
ولا خطرت في السير مني خطوة   لغيرك الا عرجا بعناني
واخوان صدق قد سئمت حديثهم   وعرجت عنهم خاطري ولساني
وما الزهد اسلى عنهم غير انني   وجدتك مشهودي بكل مكاني

واعلم ان كل من وصل الى صفو اليقين بطريق الذوق
والوجدان ضرورة وتيه في الوصول وان تفاوتوا فيها
كالملائكة فمنهم من يجد الله بطريق الافعال فيفنى عن
فعله وفعل غيره لوقوفه مع فعل الله تعالى ويخرج في
هذه الحاله من التدبير والاختيار وهذا تجل بطريق الافعال
ومنهم من يوقف في مقام الهيبة والانس بما يكاشف
قلبه من مطالعة الجمال والجلال وهذا تجل بطريق الصفات
ومنهم من ترقى الى مقام الفنا مشتملا على باطنه انوار
اليقين والمشاهدة مغمي في شهوده عن وجوده وهذا
ضرب من تجلي الذات لخواص المقربين والمقربون هم
الذين اخذوا عن حظوظهم ولذاتهم واستعملوا في القيام

قد شبب كلامه اولاً بذكر احوال النهايات من المبتهجين
والمنتهجين ثم ضمنه بالاشارة الى الوصول ثم خصهم على
دوام الاعمال ثم خرج من ذلك الى ذكر احوال اهل البدايات مع
غاية الملائمة بينهما من حيث ان هولاء يخاطبون بابتداء
الاعمال واولئك بدوامها ثم اشار الى مقام التوبة بتقبيح
المعصية ومع هذا قال

ومعاصي الله سماجتها تزدان لذي الخلق السمج

ومعاصي الله سماجتها من سمج بالضم اي قبح تزدان اي
تتزين وتحسن لذي الخلق بضم الخاء واللام ما طبع عليه
الانسان بلا تكلف كالكرم والشجاعة السمج اي القبيح
وسماجتها بدل اشتمال من المبتدا قبله او مبتدا ضمير تزدان
وهو مع خبره خبر الاول وتزدان اصله تزتين بوزن
تفتعل من الزين تحركت الياء وانفتح ما قبلها قلبت الفا
ووقعت تاء الافتعال وهي من الحروف الرخوة بعد الزاي
الشديدة فثقلت فابدل من التاء دالا وابقيت بحالها
ويجوز قلبها زايا وادغامها في الزاي قبلها ويجوز قلب الزاي
دالا وادغامها في الدال المبدلة وفي البيت الطباق ورد العجز

على الصدر ثم اشار الى ترغيب ذوي النهايات في مداومة
الاعمال في الطاعة ثم استانف وقال

ولطاعته وصباحتها انوار صباح منبلج

ولطاعته اي طاعة الله وصباحتها اي جمالها انوار صباح منبلج
اي ضوء ظاهر ظهور ضوء الصباح الواضح وبها تذهب
ظلمات الجهل عن القلب وظلمات القبر عن الروح ويفوز المطيع
بالهنا من النعيم الذي منه النظر الى وجهه الكريم والطاعة
غير القربة والعبادة لانها امتثال الامر والنهي والقربة ما
يتقرب به بشرط معرفة المتقرب اليه والعبادة ما تعبد
بشرط النية ومعرفة المعبود فالطاعة توجد بدونهما
في النظر المودي الى معرفة الله تعالى اذ معرفته انما تحصل
بتمام النظر والقربة توجد بدون العبادة في القرب
التي لا يحتاج الى نية كالعتق والوقف وظاهر كلامه
ان للطاعة انوار وان كان المطيع فاسقا وهو كذلك قال
ابن عطاء الله ويكفي في تعظيم المومنين ولو كانوا عن الله
غافلين قوله تعالى ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا الاية
اثبت لهم الاصطفاء بالايمان وان كانوا ظالمين وفي البيت

التتميم والايفال وشبه الجناس ثم اشار الى ترغيب ذوي البدايات
في فعل الطاعة بتشويقهم الى نساء الجنة لانه اشد لحالهم وقال

من يخطب حور الخلد بها يظفر بالحور وبالغنج

من يخطب بالجزم من الشرطية من الخطبة بكسر الخاء وهي
طلب التزويج من يطلب من الله تعالى حور الخلد اي نساء
الجنة وفي نسخة حور العين بها اي بالطاعة ويوف بها
يظفر بالجزم اي يفز بالحور الكاملات الحسن اللاتي لا
يوجد مثلهن في الدنيا وبالغنج بضم الغين مع ضم النون
واسكانها وبفتحها حسن الشكل ويجوز فيه تقدير مضاف
اي بذوات الغنج فيكون من عطف الصفات الدال على
اجتماعها في ذات واحدة مثل قول الشاعر

الى الملك القرم وابن الهمام ، وليث الكتيبة في المزدحم ،

وسميت نساء الجنة بالحور العين لانهن شبهن بالظبا
والبقر في الحور بفتح الحاء والواو وهو شدة بياض العين
في شدة سوادها وسميت الجنة بالخلد لانها دار البقاء الدائم
السالم من المحنة وفي البيت الترديد والتتميم والايفال
واذا اردت الظفر بالحور العين فكن المرضي ثم قال

فكن

فكن المرضي لها بتقى ترضاه غدا وتكون نج

لكن الكفوء المرضي لها بتقى بمعنى التقوى وتاؤهما بدل من
الواو وواو التقوى بدل من الياء بدليل الوقاية فيهما اي
بسبب تقى منك ترضاه اي تريه مقبولا اي مثابا عليه
لموافقة الشرع غدا اي يوم القيمة واصله غدو حذفت
واوه بلا عوض وفي نسخة هوى اي هواك وتكون نجي
هناك نجي بالوقف بحذف الحركة والالف على لغة ربيعة
اي نجيا من المكروهات وجعل السبب فيما ذكر التقوى
لانها اعظم الخصال وانفعها ولهذا اوصى الله بها
الاولين والاخرين فقال ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب
من قبلكم واياكم ان اتقوا الله وفي الخبر جاء رجل الى النبي
صلى الله عليه وسلم فقال اوصني فقال عليك بتقوى الله
فانها جماع كل خير وعليك بالجهاد فانه رهبانية المسلم
وعليك بذكر الله فانه نور لقلبك وحقيقتها اجتناب
ما يخاف منه ضرر في الدين وفي البيت التتميم في غدا
وشبه الجناس ولما رغب في فعل الطاعة بما مر من تلاوة القران في غيرها

واتل القران بقلب ذي حزن وبصوت فيه شج

مجازًا عن كمال لذة المعرفة الراسخة الحاصلة من التامل
والمعنى اذا كثرت التامل فى الصلوة كثرت معارفك و
انوارك اللدنية الشبيهة فى كمالها و رسوخها بالفردوس
او الموصلة اليه ويجوز عود الضميرين الى الايات المتلوة المفهومة
تمامر والفعل المضارع اذا وقع بعد امر وقصد به السببية
يجزم كما فى البيت بخلاف ما اذا لم يقصد به السببية
فانه يرفع سواء وقع صفة كقوله تعالى فهب لى من لدنك
وليا يرثني ويرث من آل يعقوب على قراءة الرفع ام
حالًا ام استينافًا كقوله تعالى ثم ذرهم فى خوضهم يلعبون
فانه يحتمل الوجهين ويحتمل الاوجه كلها فاضرب لهم طريقا
فى البحر يبسا لا تخاف دركا وقد قرئ لا تخف وفى البيت
التتميم ولا يغال ثم الناظم رحمه الله استانف فقال

واشرب تسنيم مفجرها لا ممتزجا وبممتزج

واشرب بطاعتك تسنيم مفجرها بفتح الجيم المشددة اى
مفجر الفردوس وهو المجرى من فجرت الماء اجريته
والتسنيم عين فى الجنة يشرب منها المقربون من سمت
الشيء رفعته سميت به لان شرابها ارفع شراب فى الجنة ولانها

تاتيهم

تاتيهم من فوق على ما روى انها تجري فى الهوى متسنمة فتنصب
فى اوانيهم فيشربون منها ما يريدون حال كونه لا ممتزجا
اي مختلطا بغيره وهذا للمقربين وبممتزج بغيره وهو
للابرار قال الله تعالى يسقون اي الابرار من رحيق خمر خالصة
من الدنس ثم قال تعالى ومزاجه اي ما يمزج به من تسنيم
عينا يشرب بها المقربون اي منها او ضمن يشرب معنى
يلتذ وفسر فى الاية التسنيم بقوله عينا الى اخره بنصبه
باعني مقدرا او بالحالية من تسنيم وحاصله انك تجمع بين
العينين لذة التسنيم الصرف ولذة التسنيم الممتزج و
الكلام على ظاهره ويحتمل انه شبه ما يظهر من معانى
التلاوة من المعارف والانوار بالتدبير والتفهم فى تاثير
النفس به استحسانا وكمالا بالماء المذكور خالصا وممتزجا
وامر بقبول تلك المعارف والانوار بقوله واشرب اي
ائتى بالقبول فهو استعارة او كناية واشرب امر اما باق
على معناه كما تقرر فيعطف على الامر قبله او بمعنى الخبر فيعطف
على جواب الامر السابق وفى البيت الطباق فى لا ممتزجا وبممتزج
ثم استانف وقال

مدح العقل لاتيه هدى   وهو متول عنه هج

مدح العقل لاتيه اي الذي اتى ما امر من الطاعة وغيرها من
المقامات وجلها معرفة الله التي بها سعادة الدارين و
التهيء لمناجاته وفهم خطابه هدى اي دلالة على الطريق
وهو مفعول له او حال من فاعل اتيه او من مفعوله او منهما
والعقل لغة المنع واصطلاحا يقال بالاشتراك كما قال الغزالي
لاربعة معان احدها غريزة يتهيأ بها لادراك العلوم النظرية
قال وكونه نور يقذف في القلب به يستعد لادراك الاشياء
ثانيها بعض العلوم الضرورية ثالثها علوم تستفاد من
التجارب بمجاري الاحوال ورابعها انتهاء قوة تلك الغريزة
الى ان يعرف عواقب الامور ويقمع الشهوة الداعية الى اللذة
العاجلة ويقهرها قال ويشبه ان يكون الاسم لغة و
استعمالا لتلك الغريزة وانما اطلق على العلوم مجازا من
حيث انها ثمرتها كما يعرف الشيء بثمرته فيقال العلم هو
الخشية وايضا رابعها هو مراد الناظم وعبر عن اولها
الامام الرازي بانه غريزة يتبعها العلم بالنظريات
عند سلامة الالات وعرفه الشيخ ابو اسحق الشيرازي بانه

صفة

صفة يميز بها بين الحسن والقبيح وهو معنى قول الشافعي
رضي الله عنه انه الة التمييز وعرفه اكثر الحكما بانه جوهر
مجرد غير متعلق بالبدن تعلق التدبير والتصرف وبعضهم
بانه جوهر مجرد عن المادة في ذاته مقارن لها في فعله
وهو النفس الناطقة التي يشير اليها كل واحد بقوله
انا عند اكثر الحكما والمعتزلة وبعضهم بانه جوهر لطيف
في البدن ينبعث شعاعه فيه كالسراج في البيت ومحله
الدماغ عند اكثر الحكما وبعض الفقهاء والقلب عند
اكثر الفقهاء وبعض الحكما ونقل الشافعي وهو الصحيح وهو
الذي يدل نصوص الشريعة قال تعالى ولكن تعمى
القلوب التي في الصدور واما فساده لفساد الدماغ
فلا يدل على انه محله لجواز ان يكون سلامة الدماغ
شرطا في اتصاف القلب به عادة وهوى مبتدأ وهو ميل النفس
الى الشهوة حلالا او حراما متول اي معرض عنه اي عن ما امر من
الطاعة وغيرها من المقامات او عن الهدى وهوى مضاف
الى متول وموصوف بـ هج اي خبر المبتدأ ذم من هجوته
هجوا وهجاء وتهجا وانقلبت الواو ياء في المبني للمفعول النظر فيها

تعالى شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم فبدأ
بنفسه وثنى بملائكته وثلث باولي العلم دون غيرهم
وناهيك به شرفا وقوله تعالى يرفع الله الذين امنوا منكم
والذين اوتوا العلم درجات قال ابن عباس رضي الله عنه
لهم درجات فوق المؤمنين بسبعمائة درجة ما بين الدرجتين
مسيرة خمسمائة عام وقوله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء
فحصر خشيته فيهم واعظم به شرفا لان معرفته سبب خشيته
وقوله صلى الله عليه وسلم من سلك طريقا يبتغي فيه علما
سهل الله له طريقا الى الجنة وان الملائكة لتضع اجنحتها لطالب
العلم رضى بما يصنع وان العالم ليستغفر له من في السموات
ومن في الارض حتى الحيتان في الماء وفضل العالم على العابد
كفضل القمر على الشمس سائر الكواكب وفي رواية كفضلي على
ادناكم وان العلماء ورثة الانبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما
انما ورثوا العلم فمن اخذه فقد اخذ بحظ وافر رواه ابو داود
والترمذي وغيرهما وسواهم من همج الهمج لخبر الناس رجلان
عالم ومتعلم شريكان في الخير ولا خير في سائر الناس والهمج
جمع همجة وهي الشاة المهزولة والذباب الصغير الذي يسقط

على وجوه الغنم والحمير شبه بذلك غير الهداة في قلة الهمة
وخسة القدر ثم بالغ باضافتهم الى الهمج ثم بالغ بان من
همج الهمج على طريق التجريد التشبيهي الذي هو ابلغ انواع التجريد
تنبيها على ذم العلم الذي لا ينفع صاحبه عند الله بان
قصد به حظا او جاها دنيويا فيا ثم لخبر اشد الناس عذابا
يوم القيمة عالم لم ينفعه علمه رواه الطبراني والبيهقي
وخبر لا يكون المرء عالما حتى يكون بعلمه عاملا رواه ابن
حبان والبيهقي موقوفا على ابي الدرداء وفي البيت المقابلة
والتجريد وهو ان ينتزع من متصف بصفة اخر مثله فيها
لاجل المبالغة في كمالها فيه مثاله في التشبيه لئن لقيت زيدا
لتلقين بحرا او لتلقين به اسدا يعنون نفس زيد والناظم
جرد غير الهداية من همج الهمج بعد التشبيه مبالغة في الذم
ولما اشار الى عظم خطر العلم والعمل فيمن قصد بهما قصدا
مذموما اشار الى عظم خطر الجد فيهما والصبر عليهما ليسلم
الاتي بهما من الخطر والله اعلم ثم قال

واذا كنت المقدام فلا   تجزع في الحرب من الرهج

واذا كنت المقدام اي الكثير الاقدام على العدو لشجاعتك

وال فيه للعهد العلمي على سبيل الادعاء اي الكامل في الاقدام
او للاستغراق المجازي الجامع لخصائص جنس الاقدام كما
في قولنا انت الرجل علما فلا تجزع اي تضطرب وفي نسخة
فلا تلوي اي تعرض في الحرب اي العناد من اجل الرهج اي
الغبار اي كن في جدك ونشاطك قوي القلب بالله نافذ
العزم فيما تطلبه كالمقدام الذي لا يرده عن مقصده راد
وان عظم واذا كنت كذلك فلا تجزع في مجاهدتك
الشيطان والنفس ومخالفتهما التشبيهة بالحرب من العوارض
التشبيهة بالرهج في الدناءة كوسوسة الشيطان وهوى
النفس لانهما يقولان لك ان كنت خلقت سعيدا لم يضرك
ترك العلم والعمل وشقيا لم ينفعاك وادفع هذه الشبهة
بان تقول انما انا عبد الله وعلى العبد امتثال العبودية
والرب يحكم ما يشاء ويفعل ما يريد ولان العلم والعمل
ينفعان كيف ما كنت لاني ان كنت سعيدا ازددت بهما
ثوابا او شقيا فلا الوم نفسي ولان الله تعالى لا يعاقبني
على الطاعة بكل حال ولا يضرني على اني ان دخلت النار وانا
مطيع احب الي من ان ادخلها وانا عاص فكيف وقد وعد حق

وقوله صدق وقد وعد على الطاعة بالثواب ومما تقرر ظهر
ان الحرب مستعارة لمجاهدة الشيطان والنفس بجامع المشقة
وان الرهج مستعار للخواطر الواردة على القلب منهما بجامع
الدناءة وهذه الاستعارة مرشحة للاولى لان الرهج من
لوازم المستعار منه وهو القتال فتشبيه المجاهدة
بالحرب استعارة تصريحية واثبات الرهج لها ترشيح
ثم قال الناظم رحمة الله عليه وقدس سره

واذا ابصرت منار هدى   فاظهر فردا فوق الثبج

فاذا ابصرت بعد جدك في العلم والعمل واعراضك عن العوارض
الدنية منار هدى الى الطريق المستقيم فاظهر فردا
فاعل منفردا فوق الثبج بفتح الباء اي الوسط او المعظم
من منار الهدى لتصير من المختصين به المتمكنين منه
والمنار مفعل من النور وهو ما يحل فيه النور وهو ايضا العلم
الذي ينصب في الطريق للاهتداء به واستعار الابصار
وهو رؤية العين للعلم لان المحسوس اجلا من المعقول
فشبه به في الجلا واستعار بعد تشبيه الهدى بالنور المنار
للدليل الواضح المفيد للعلم والعمل وللشيخ المفيد لذلك

وحب الموت وجدت مأخوذ من وجد مطلوبه وجدا
اظفر به بعد ان لم يكن ظافرا به او من وجد ضالته وجدانا
بكسر الواو وظفر بها بعد ذهابها عنه او من وجد وجدا
حزن اي حزنت من الم الشوق والاول هو المتبادر في البيت
التتميم ولا يخلو الاتساع والتعطف ثم استانف الناظم
رحمه الله عليه وقدس سره وقال

وثنايا الحسنى ضاحكة   وتمام الضحك على الفلج

وثنايا المرأة الحسناء بالفتح والقصر للوزن وبالضم مؤنث
احسن ككبرى واكبر وهي اربع ثنتان من اعلى وثنتان من
اسفل ضاحكة صاحبتها وتمام الضحك منها بكسر الضاد و
اسكان الحاء لغة في الضحك بفتح الضاد مع كسر الحاء و
اسكانها وبكسرهما كائن على الفلج منها بفتح اللام من فلج بكسرها
وهو تباعد منابت الاسنان وهو حسن فيها اي وادلة العلم
واسباب العمل واضحة حسنة لا باس فيها يخاف منه الهلاك
والوقوع في الضلال وانما يخاف مما يعرض للسالك من جهة
الشيطان والنفس وتمام وضوحها بوضوح اصلها لانه
وضع من لا ينطق عن الهوى فشبه دلائل العلم واسباب

العمل بثنايا امرأة حسناء وكنى بكل من الثنايا والفلج عن المرأة
من الحور العين وبالضحك عن الرضى والسرور اي الحور راضية
مسرورة بزوجها المجد في العلم والعمل لا يبتغي به بدلا وان كان
غيره اجل منه واحسن وتمام رضاها وسرورها مع حسن
ذاتها اي ان رضاها وسرورها اي جبلت عليه في ذاتها الحسنا
السليمة من كل نقص لم تتكلفه لامر يخاف على نفسها ان يرغب
زوجها عنها من نقص ذاتها وسوء خلقها ونحوهما وعلى للتعليل
او للمصاحبة او للاستعانة والجملة الاخيرة معطوفة على التي
قبلها او حال من ضمير ضاحكة وفي البيت الاتساع والتعطف
والاحتراس في العجز على تقدير ان ذلك كناية وهو ان يؤتى في
كلام يوهم خلاف المراد بما يدفع الايهام ومنه قوله تعالى
اسلك يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء فاحترز
بقوله من غير سوء عن امكان ان يدخل في البياض البرص
والبهق ثم استانف الشيخ رحمه الله تعالى وقال

وعياب الاسرار قد اجتمعت   بامانتها تحت المشرج

وعياب جمع عيبة وهي وعاء من جلد يصان فيه الامتعة
كالثياب ويطلق مجازا على من هو محل سرك من رجل وامرأة ومنه

الانصار كل شي وعيبتي الاسرار جمع سر وهو ما يكتم قد اجتمعت
اي عياب الاسرار بامانتها اي عليها او معها والامانه ضد الخيانه
والمراد ما يؤتمن عليه تحت الشرج بفتح الشين والراء عرى
العياب والمراد بالاسرار اسرار الله في خلقه مما حجبهم عنه
ولم يطلع عليه احدا الا من شاء ممن اصطفاه فشبه حجب
الاسرار الغيبية في منعة الخلق عنها الا من يسر له بعيبة
مملوة شدت بعراها شدا وثيقا حتى لا يخرج منها شي فلا
يطلع على ما فيها الا من اذن له في حل عراها فيصل الى ما فيها
من الامانات والاسرار قال بعض العارفين العلم بمنزلة البحر
اجري منه واد ثم من الوادي نهر ثم من النهر جدول ثم من
الجدول ساقيه فلو جرى البحر الى النهر والوادي الى الجدول لغرقه
وافسده وهو المراد بقوله تعالى انزل من السماء ماء فسالت اودية
بقدرها فبحور العلم اعطى الرسل منها اودية ثم اعطت الرسل
من اوديتها انهارا ثم اعطت العلماء من انهارها العلما
جداول بقدر طاقتهم والمناسب ان يقيد العامة بالمتفقهة
ويقال ثم اعطت المتفقهه من جداولها غيرهم سواقي
وسبب ذلك ان العقول الضعيفة لا تحتمل الاسرار القوية كما لا

يبصر

يبصر الخفاش نور الشمس ومما اخفاه الله تعالى عن خلقه
رضاه عنهم فهو وان كان في الطاعة لكن الطاعة التي يعلم
العبد ان الله رضي عنه بفعلها وجدانها غيب لا يعلمها الا من
اطلعه الله عليها لئلا يحتقر المكلف منها شيئا لي وكذا غضبه
عليهم مخفي في معصيته لذلك وكذا ولاية الله تعالى مخفية
في خلقه قال ابن عطاء الله اولياء الله قليل من يعرفهم
قال وسمعت الشيخ ابا العباس المرسي يقول معرفة الولي اصعب
من معرفة الله تعالى فانه تعالى معروف بكماله وجماله و
متى تعرف مخلوقا مثلك ياكل كما تاكل ويشرب كما تشرب قال
واذا اراد الله ان يعرفك بولي طوى عنك وجود بشريته
واشهدك وجود خصوصيته المستور بها وحكمة هذا الخفا
حسن الظن بين الخلق وهو من اجل القربات والمقصود من
هذا البيت ان ما اخفي عن العالم الراسخ والعارف المكاشف
اكثر مما عرف لان كل احد انما يعلم ما فتح الله به عليه والله
تعالى يقول وما اوتيتم من العلم الا قليلا ولله غيب السموات
والارض واليه يرجع الامر كله ولا يحيطون بشيء من علمه
الا بما شاء فاذا ارتضى الله احدا من خلقه اطلعه على بعض

صلوات الله تعالى جمع الصلوة باعتبار انواعها وهي من الله
رحمه ومن الملائكة استغفار ومن الادمي تضرع ودعا كائنة
على النبي محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم واسمه
عمرو بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب
بن لوي بن غالب بن فهر بن مالك بن النظر بن كنانه
بن خزيمة بن مدركه بن الياس بن مضر بن نزار بن
معد بن عدنان المهدي بفتح الميم اي الرشيد الموفق
بخلق الهدى فيه لوجوب عصمته الهادي المرشد الناس
من الانس والجن بالنصب بالمفعولية وبالجر بالاضافة
الى النهج بفتح الهاء لغة في اسكانها اي الطريق المستقيم
قال الله تعالى وانك لتهدي الى صراط مستقيم اي الى
الدين الشبيه في وضوحه وامنه بالطريق الواضح فاستعير
النهج في النظر والصراط في الاية لما اتى به النبي صلى
الله عليه وسلم من الدين المستقيم والجملة خبرية لفظا
انشائية معنى عدل منها اليها للمبالغة في وقوع الصلوة
فكانها ثابتة اخبر عنها بالحصول وكان حقه ذكر السلام
ايضا لانه يكره افراد الصلوة عنه وبالعكس ولعله ذكره

لفظا وفي البيت شبه الازدواج والتتميم والايغال وشبه
الاشتراك وهو اشتراك المصراعين في كلمة واحدة وهي هنا
المهدي لان اخر الاول منها الياء المدغمة واول الثاني المدغم
فيها ثم قال الناظم رحمه الله تعالى

وابي بكر في سيرته ولسان مقالته اللهج

وعلى الامام ابي بكر وهو افضل الصحابة واسمه عبد الله بن
ابي قحافة عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم
بن مرة القرشي التيمي يلتقي مع النبي صلى الله عليه وسلم
في مرة ويقال له عتيق لعتاقة وجهه اي جماله وقيل لانه
صلى الله عليه وسلم قال فيه من سره ان ينظر الى عتيق
من النار فلينظر الى هذا وصديق لمبادرته الى تصديق النبي
صلى الله عليه وسلم في جميع ما جاء به فهو صادق في
سيرته اي طريقته التي منها مبادرته للاسلام مع وجاهته
ورياسته ومنها انفاقه ما اسلم عليه من ماله وهي اربعون
الفا في سبيل الله وعلى نبيه صلى الله عليه وسلم وعتاقه
سبعة ممن كان يعذب في ذات الله كبلال وعامر بن فهيرة
وفي لسان مقالته اللهج بكسر الهاء اي المثابر على الصدق

من لهج به يلهج لهجًا مثل فرح يفرح فرحًا اي وفي قوله
لسانه فاللهج صفة اللسان ويجوز ان يكون صفة لابي بكر
وبالغ فيما قاله فجعل لسان قوله ظرفًا للصدق فلا يتحرك
الا به كما ان سيرته ظرف للصدق فاستوى ظاهره
وباطنه لان الافعال والاقوال دلائل السرائر وفي ذلك غاية
الكمال وفي هنا وفيما ياتي للظرفية او للسببية او للمصاحبة
ثم استانف الناظم رحمه الله تعالى فقال

وابي حفص وكرامته في قصة سارية الخلج

وعلى الامام ابي حفص عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى
بن رباح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب
القرشي العدوي يلتقي مع النبي صلى الله عليه وسلم في
كعب وكرامته اي المعروفة الظاهرة او لكراماته اذ
وفي نسخة وفراسته في قصة سارية بن حصين او الحصين
او زنيم الدلمي من انه كان يوم الجمعة يخطب بالمدينة
فراى العسكر بنهاوند وجعل يصيح يا سارية الجبل الجبل
فصعد سارية وصعد وقاتلوا الكفار فهزموهم وكتبوا
بذلك الى عمر وجاء به البشير بعد شهر واضاف سارية

الخلج بفتح اللام وهو ان يشتكي الرجل عظامه من عمل او
طول مشي وتعب بكسرها المشتكي من ذلك تنبيهًا على عظم
الامر وشدة الكرب كقولهم في جد النبي صلى الله عليه وسلم
شيبة الحمد لكثرة حمد الناس له في الامور وقولهم في طلحة
الصحابي طلحة الخير لكثرة خيره ويجوز جعله نعتًا لسارية
وان كان مصدرًا بتقدير فتح اللام لان المصدر ينعت
به على المبالغة او لتاويله بالوصف والكرامة امر خارق
للعادة على يد ولي غير مقارن لدعوى النبوة منه وفيها
تثبيت له ولهذا رغبا وجدها اهل البدايات في ابتدائهم و
فقدها اهل النهايات في نهاياتهم لان ما هم عليه من
الرسوخ والتمكن لا يحتاجون معه الى تثبيت ولذلك
قل ظهورها على يد السلف الصالح من الصحابة والتابعين
واعلم ان الامر الخارق للعادة بالنسبة الى النبي معجزة
سواء ظهر من قبله ام من قبل احاد امته وبالنسبة الى
غيرهما خذلان واستدراج والنبي لا بد من علمه بانه
نبي ومن قصده اظهار الخوارق ومن علمه قطعًا بموجب
المعجزات بخلاف الولي وصاحب الكرامة لا يستانس بها بل يشتد

الى ايضاحه طريق الاسلام بتبيين القران عن غيره وجمعه له
فى المصاحف وتوجيهها الامصار المسلمين وفى البيت الجناس
المحرف ثم قال باختتامها رحمه الله تعالى وقدس سره

وابى الحسنين فى العلم اذا وافا بسحائبه الخلج

وعلى الامام ابى الحسنين على بن ابي طالب رضى الله عنه
واسمه عبد مناف بن عبد المطلب جد النبي صلى الله عليه
وسلم ويقال له شيبة الحمد كما مر بن هاشم بن عبد مناف
بن قصي القرشي الهاشمي يفزع اليه فى العلم اذا وافا بسحائبه
جمع سحابه وهي الغيم كما مر الخلج بضم الخاء واللام جمع خلوج
بفتح الخاء السحاب المتفرقه ويقال السحابة المتفردة الكثيرة
الماء استعار لانواع علومه السحايب ورشح هذه الاستعارة
مبالغة بالخلج اي يفزع اليه فى مشكلات العلم لتعليمه اياه
اذ اتى بعلومه الكثيرة النفع للناس فى كل فن وكل ناحية
كالسحائب المتفرقة النافعة بمائها وقام الاجماع على غزارة
علمه وما احتج به انا دار الحكمة وفى رواية انا مدينة العلم
وعلي بابها قال الترمذي انه منكر والنووي انه باطل ومن
كلماته العز تسع كلمات ثلث فى المناجات وهي كفاني فخرا ان

تكون

تكون لي ربا وكفاني عزا ان اكون لك عبدا وانت كما احب
فاجعلني كما تحب وثلاث فى الحكمة وهي قيمة كل امرء ما
يحسن وما هلك امرء عرف قدر نفسه والمرء مخبوء تحت
لسانه وثلث فى الادب وهي استغن عن من شئت فانت
نظيره وتفضل على من شئت فانت اميره واخضع لمن
شئت فانت اسيره فهذه من مفاخر كلماته يستدل بها
على ما يذكره وباء بسحايبه اي للمصاحبة مثلها فى جاء
زيد بعلمه وبثيابه اي ملابسا سحايبه وقال صلى الله
عليه وسلم انا مدينة الصدق وابو بكر بابها وانا مدينة
العدل وعمر بابها وانا مدينة الحياء وعثمان بابها وانا
مدينة العلم وعلي بابها وفضائل الائمة الاربعة
كثيرة مذكورة فى محلها وانما اقتصرت على ما ذكر لكون
الناظم اشار اليه وفى البيت التتميم والايغال وفي
نسخة بدل الخلج الثلج **وذكر بعد هذه الابيات فقال**

وصحابته وقرابته ، وقفا بالاثر على عوج ، واذا بك ضاق الدهر فقل
اشتدي ازمة تنفرجي ، وهدوا بضياء الذكر ودل ، القوم على نهج
وعلى ابناء العلماء ، بعلو رفع بينهم ابلج ، وعلى السبطين وامهما

وجميع الال بهم تلج . وعلى الاصحاب بجملتهم بذلوا الامواج المهج .
يا رب بهم وبالهم . عجل بالنصر وبالفرج . يا رب بهم وبالهم .
عجل بالفتح وبالفرج . يا رب بهم وبالهم . عجل بالستر وبالفرج .
يا رب بهم وبالهم . عجل بالعفو وبالفرج . يا رب انت الله يا رب
انت الله . يا رب انت الله . وانا اتوسل الى الله تعالى بالناظم .
والشارح وامثالهما ان يمن علي وعلى الكاتب . والقاري والسامع
بتوبة صادقة ونعمة صافية وعافية وافية . واسأله من
فضله ان يفعل ذلك بوالدي ومشايخي ومن له علي احسان
وبسائر اخواني المسلمين بحرمة محمد سيد المرسلين واصحابه
واله الطيبين الطاهرين انه على ما يشاء قدير وبالاجابة
جدير . قال مؤلفه كان الله لنا وللشارح وللكاتب في الدارين
ونفعنا ببركة علومه في الدنيا والاخرة تم الشرح بعون
الله تعالى وحسن توفيقه ..
.. وذلك في اوايل محرم الحرام ..
كتاب الحكم للشيخ .. سنة ١١٥١ .. الامام العالم العامل الولي
العارف بالله تعالى الكبير .. الفاضل امام الطريقة تاج الدين ابو الفضل
احمد بن الشيخ رشيد الدين ابي محمد عبد الكريم بن عطاء الله

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله رب العالمين . والصلوة والسلام على سيدنا محمد
خاتم النبيين . واله وصحبه الطيبين الطاهرين صلوة دائمة
الى يوم الدين . قال الشيخ الامام العالم العامل الولي
العارف الكبير الفاضل امام الطريقة . وشيخ الحقيقة تاج
الدين ابو الفضل احمد بن الشيخ الامام العلامة فخر الفقهاء
زين العلماء زين الدين ابي محمد عبد الكريم بن عطاء الله رحمهم
الله ورضي الله عنهم وعن اسلافهم ومشايخهم وذرياتهم
ومحبيهم ومحبي محبيهم واعاد علينا وعلى المسلمين من
بركاتهم في الدنيا والاخرة بمنه وكرمه قال رضي الله عنه
من علامة الاعتماد على العمل نقصان الرجا عند وجود الزلل
ارادتك التجريد مع اقامة الله اياك في الاسباب من الشهوة
الخفية . وارادتك الاسباب مع اقامة الله اياك في التجريد
من الانحطاط عن الهمة العلية . سوابق الهمم لا تخرق
اسوار القدر . ارح نفسك في التدبير . فما قام به غيرك عنك
لا تقم به لنفسك . اجتهادك فيما ضمن لك . وتقصيرك فيما
طلب منك . دليل على انطماس البصيرة منك . لا يكن تاخير

من غير اخراج، ما ارادت همة سالك ان تقف عند ما كشف لها
الا ونادته هواتف الحقائق الذي تطلب امامك، ولا تبرجت
لك ظواهر المكونات، الا ونادتك حقايقها انما نحن فتنة
فلا تكفر، طلبك منه اتهام له، وطلبك له غيبة منك
عنه، وطلبك لغيره لقلة حياتك منه، وطلبك من غيره
لوجود بعدك عنه، ما من نفس تبديه الا وله فيه قدر يمضيه
لا تترقب فروغ الاغيار، فان ذلك يقطعك عن وجود المراقبة
له فيما هو مقيمك فيه، لا تستغرب وقوع الاكدار، ما
دمت في هذه الدار، فانها ما ابرزت الا ما هو مستحق وصفها
وواجب نعتها، ما توقف مطلب انت طالبه بربك
ولا تيسر مطلب انت طالبه بنفسك، من علامة النجح
في النهايات، الرجوع الى الله في البدايات، من اشرقت
بدايته، اشرقت نهايته، ما استودع في غيب السرائر
ظهر في شهادة الظواهر، شتان بين من يستدل به، او
يستدل عليه، المستدل به عرف الحق لاهله واثبت الامر
من وجود اصله، والاستدلال عليه، من عدم الوصول اليه
والا فمتى غاب حتى يستدل عليه، ومتى بعد حتى تكون الاثار

هي التي توصل اليه، لينفق ذو سعة من سعته الواصلون اليه
ومن قدر عليه رزقه السائرون اليه، اهتدى الراحلون
اليه، بانوار التوجه، والواصلون له بانوار المواجهة فالاولون
للانوار، وهولاء الانوار لهم لا انهم لله لا لشي دونه
قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون قال رضي الله
عنه تشوفك الى ما بطن فيك من العيوب، خير لك من
تشوفك الى ما حجب عنك من الغيوب، الحق ليس بمحجوب
وانما المحجوب انت عن النظر اليه، اذ لو حجبه شي
لستره ما حجبه، ولو كان له ساتر، لكان لوجوده حاصر
وكل حاصر لشي فهو له قاهر، وهو القاهر فوق عباده
اخرج من اوصاف بشريتك عن كل وصف، مناقض
لعبوديتك لتكون لنداء الحق مجيبا، ومن حضرته قريبا
اصل كل معصية وغفلة وشهوة الرضا عن النفس،
واصل كل طاعة ويقظة وعفة عدم الرضى منك عنها
عن النفس، اي منك عنها، ولان تصحب جاهلا لا يرضى
عن نفسه، خير لك من ان تصحب عالما يرضى عن نفسه
فاي علم لعالم يرضى عن نفسه، واي جهل لجاهل لا يرضى

عن نفسه، شعاع البصيرة يشهدك قربه منك، وعين البصيرة
يشهدك عدمك لوجوده، وحق البصيرة يشهدك وجوده
لا عدمك ولا وجودك، كان الله ولا شيء معه وهو الآن
على ما عليه كان قال رضي الله عنه لا تتعد همتك الى
غيره، فالكريم لا تتخطاه الآمال، لا ترفعن الى غيره حاجة
هو موردها عليك فكيف يرفع غيره ما كان له واضعا
من لا يستطيع ان يرفع حاجة عن نفسه، فكيف يستطيع
ان يكون لها عن غيره رافعا، ان لم تحسن ظنك به لاجل
وصفه، حسن ظنك به لوجود معاملته معك، فهل
عودك الا حسنا، وهل اسدى اليك الا مننا، العجب كل
العجب ممن يهرب مما لا انفكاك له منه، ويطلب ما لا بقاء
له معه، فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي
في الصدور، لا ترحل من كون الى كون، فتكون كحمار الرحى
يسير والذي ارتحل اليه هو الذي ارتحل منه، ولكن ارحل
من الاكوان الى المكون، وان الى ربك المنتهى، وانظر الى
قوله صلى الله عليه وسلم من كانت هجرته الى الله ورسوله
فهجرته الى الله ورسوله، ومن كانت هجرته الى دنيا يصيبها

او امرأة يتزوجها فهجرته الى ما هاجر اليه، وتأمل هذا الامر
ان كنت ذا فهم والسلام قال رضي الله عنه لا تصحب
من لا ينهضك حاله، ولا يدلك على الله مقاله، ربما كنت
مسيئا فاراك الاحسان منك، صحبتك من هو اسوأ حالا منك
ما قل عمل برز من قلب زاهد، ولا كثر عمل برز من قلب راغب
حسن الاعمال نتائج الاحوال، وحسن الاحوال من التحقق في
مقامات الانزال، لا تترك الذكر لعدم حضورك مع الله
فيه لان غفلتك عن وجود ذكره، اشد من غفلتك في
وجود ذكره، فعسى ان ينقلك من ذكر مع وجود غفلة
الى ذكر مع وجود يقظة، ومن ذكر مع وجود يقظة الى
ذكر مع وجود حضور، ومن ذكر مع وجود حضور الى ذكر
مع غيبة عما سوى المذكور، وما ذلك على الله بعزيز قال
رضي الله عنه من علامات موت القلب عدم الحزن
على ما فاتك من الموافقات، وترك الندم على ما فعلته
من وجود الزلات، لا يعظم الذنب عندك عظمة تصدك
عن حسن الظن بالله فان من عرف ربه، استصغر في
جنب كرمه ذنبه، لا صغيرة اذا قابلك عدله، ولا كبيرة اذا

عن كل ما شهد، وذاكراً لكل ما علم. فاستدل بذلك على وجود جهله
انما جعل الدار الاخرة محلا لجزاء عباده المؤمنين، لان
هذه الدار لا تسع ما يريد ان يعطيهم، ولانه اجل اقدارهم
ان يجازيهم في دار لا بقاء لها. من وجد ثمرة عمله عاجلاً
فهو دليل على وجود القبول. ان اردت ان تعرف قدرك
عنده، فانظر فيما ذا يقيمك. متى رزقك الطاعة والغنا
به عنها، فاعلم انه اسبغ عليك نعمه ظاهرة وباطنة
قال رضي الله عنه خير ما تطلب منه، ما هو طالبه
منك. الحزن على فقدان الطاعات، مع عدم النهوض
اليها، من علامة الاغترار. ما العارف من اذا اشار
وجد الحق اقرب اليه من اشارته، بل العارف من لا اشارة
له لفنائه عن وجوده، وانطوائه في شهوده. الرجا
ما قارنه عمل، والا فهو امنيه. مطلب العارفين من
الصدق في العبودية، والقيام بحقوق الربوبية. بسطك
كي لا يبقيك مع القبض، وقبضك كي لا يتركك مع البسط
واخرجك عنهما حتى لا تكون لشيء دونه. العارفون اذا
بسطوا اخوف منهم اذا قبضوا، ولا يقف على حدود الادب

في

في البسط الا قليل. البسط تاخذ النفس منه حظها بوجود
الفرح، والقبض لا حظ للنفس فيه. ربما اعطاك فمنعك
وربما منعك فاعطاك. متى فتح لك باب الفهم في المنع
هو عين العطا. الاكوان ظاهرها غرة، وباطنها عبرة
فالنفس تنظر الى ظاهر غرتها، والقلب ينظر الى باطن عبرتها
ان اردت ان يكون لك عز لا يفنى، فلا تستعزن بشيء يفنى
الطي الحقيقي، ان تطوي مسافة الدنيا عنك حتى ترى
الاخرة اقرب اليك منك. العطا من الخلق حرمان، والمنع
من الله احسان. قال رضي الله عنه جل ربنا ان يعامله
العبد نقداً فيجازيه نسيئة. كفى من جزائه اياك على
الطاعة ان رضيك لها اهلاً. كفى العاملين جزاء ما هو
فاتحه على قلوبهم في طاعته، وما هو مورده عليهم
من وجود مؤانسته. من عبده لشيء يرجوه منه، او ليدفع
بطاعته ورود العقوبة عنه، فما قام بحقوق اوصافه
متى اعطاك اشهدك بره، ومتى منعك اشهدك قهره
فهو في كل ذلك متعرف اليك، ومقبل بوجود لطفه
عليك. انما يؤلمك المنع، لعدم فهمك عن الله فيه

ربما فتح لك باب الطاعة وما فتح لك باب القبول وقضى
عليك بالذنب فكان سببا في الوصول معصية اورثت
ذلا وافتقارا خير من طاعة اورثت عزا واستكبارا نعمتان
ما خرج موجود عنهما ولا بد لكل مكون منهما نعمة الايجاد
ونعمة الامداد انعم عليك اولا بالايجاد وثانيا بدوام الامداد
فاقتك لك ذاتية وورود الاسباب مذكرات لك بما خفي
عليك منها والفاقة الذاتية لا تدفعها العوارض خير اوقاتك
وقت تشهد فيه وجود فاقتك وترد الى وجود ذلتك متى
اوحشك من خلقه فاعلم انه يريد ان يفتح لك باب الانس به
متى اطلق لسانك بالطلب فاعلم انه يريد ان يعطيك
العارف لا يزول اضطراره ولا يكون مع غير الله قراره
انار الظواهر بانوار اثاره وانار السرائر بانوار اوصافه
لاجل ذلك افلت انوار الظواهر ولم تافل انوار القلوب
والسرائر ولذلك قيل ان شمس النهار تغرب بالليل وشمس
القلوب ليس تغيب ليخفف عنك الم البلاء علمك
بانه سبحانه هو المبلي لك فالذي واجهتك منه الاقدار
هو الذي عودك حسن الاختيار من ظن انفكاك لطفه عن

قدره

قدره فذلك لقصور نظره لا يخاف عليك ان تلتبس
الطرق عليك وانما يخاف عليك من غلبة الهوى عليك
سبحان من ستر سر الخصوصية بظهور البشرية وظهر
بعظمة الربوبية في اظهار العبودية لا تطالب ربك
بتاخر مطلبك ولكن طالب نفسك بتاخر ادبك
متى جعلك في الظاهر ممتثلا لامره ورزقك في الباطن
الاستسلام لقهره فقد اعظم المنة عليك ليس
من ثبت تخصيصه كمل تخليصه رضي الله عنه
لا يستحقر الورد الا جهول الوارد يوجد في الدار الاخرة
والورد ينطوي بانطواء هذه الدار واولى ما يعتنى به
ما لا يخلف وجوده هو طالبه منك والوارد انت تطلبه
منه واين ما هو طالبه منك مما انت طالبه منه
واين ما هو طالبه منك مما انت طالبه منه ورود الامداد
على حسب الاعداد شروق الانوار على حسب صفاء الاسرار
الغافل اذا اصبح نظر ماذا يفعل الله به انما استوحش
الزهاد والعباد من كل شيء لغيبتهم عن الله في كل شيء فلو
شهدوه في كل شيء لم يستوحشوا من شيء امرك في هذه

لو اشرق نور اليقين لرايت الآخرة اقرب من ان ترحل
اليها ولرايت محاسن الدنيا قد ظهرت كسفة الفنا عليها
ما حجبك عن الله وجود موجود معه اذ لا شيء معه
ولكن حجبك عنه توهم موجود معه لولا ظهوره في المكونات
ما وقع عليها وجود الابصار لو ظهرت صفاته اضمحلت
مكوناته اظهر كل شيء بانه الباطن وطوى وجود كل شيء
لانه الظاهر اباح لك ان تنظر ما في المكونات وما اذن
لك ان تقف مع ذات المكونات قل انظروا ماذا في السموات
فتح لك باب الافهام ولم يقل انظروا السموات لئلا يدلك
على وجود الاجرام الاكوان ثابتة باثباته وممحوة باحدية
ذاته قال رضي الله عنه الناس يمدحونك بما يظنون
فيك فكن انت ذاما لنفسك لما تعلمه منها المؤمن
اذا مدح استحى من الله ان يثني عليه بوصف لا يشهده
من نفسه اجهل الناس من ترك يقين ما عند الناس
اذا اطلق الثنا عليك ولست باهله فاثن عليه بما هو
اهله الزهاد اذا مدحوا انقبضوا لشهودهم الثنا
من الخلق والعارفون اذا مدحوا انبسطوا لشهودهم ذلك

من الملك

من الملك الحق متى كنت اذا اعطيت بسطك العطاء واذا
منعت قبضك المنع فاستدل بذلك على ثبوت طفوليتك
وعدم صدقك في عبوديتك اذا وقع منك ذنب فلا يكن
سببا يؤيسك من حصول الاستقامة مع ربك فقد
يكون اخر ذنب قدر عليك اذا اردت ان يفتح لك باب
الرجا فاشهد ما منه اليك واذا اردت ان يفتح لك
باب الخوف فاشهد ما منك اليه ربما افادك في ليل القبض
ما لم تستفده في اشراق نهار البسط لا تدرون ايهم اقرب
لكم نفعا مطالع الانوار القلوب والاسرار نور مستودع
في القلوب مدده النور الوارد من خزائن الغيوب نور يكشف
لك به عن آثاره ونور يكشف لك عن اوصافه ربما وقفت
القلوب مع الانوار كما حجبت النفوس بكثائف الاغيار ستر
انوار السرائر بكثائف الظواهر اجلالا لها ان تبتذل
بوجود الاظهار وان ينادى عليها بلسان الاشتهار قال
رضي الله عنه سبحان من لم يجعل الدليل على اوليائه الا من
حيث الدليل عليه ولم يوصل اليهم الا من اراد ان يوصله
اليه ربما اطلعك على غيب ملكوته وحجب عنك الاستشراف

على اسرار العباد من اطلع على اسرار العباد ولم يتخلق
باخلاق الرحمة الالهية كان اطلاعه فتنة عليه وسببا
بجر الوبال اليه حظ النفس في المعصية ظاهر جلي وحظها
في الطاعة باطن خفي ومداواة ما يخفى صعب علاجه
ربما دخل الريا عليك حيث لا ينظر الخلق اليك استشرافك
ان يعلم الخلق بخصوصيتك دليل على عدم صدقك
في عبوديتك غيب نظر الخلق اليك بنظر الله اليك
وغب عن اقبالهم عليك بشهود اقباله عليك من عرف
الحق شهده في كل شي ومن فني به غاب عن كل شي
ومن احبه لم يوثر عليه شي انما حجب الحق عنك شدة
قربه منك انما احتجب لشدة ظهوره وخفي عن الابصار
لعظم نوره قال رضي الله عنه لا يكن طلبك تسببا
الى العطا منه فيقل فهمك عنه وليكن طلبك
لاظهار العبودية وقياما بحق الربوبية كيف يكون
طلبك اللاحق سببا في عطائه السابق جل حكم الازل
ان ينضاف الى العلل عنايته فيك لا لشي منك واين
كنت حين واجهتك عنايته وقابلتك رعايته لم يكن

في

في ازله اخلاص اعمال ولا وجود احوال بل لم يكن هناك
الا محض الافضال وعظيم النوال علم ان العباد يتشوفون
الى ظهور سر العناية فقال يختص برحمته من يشا وعلم
انه لو خلاهم وذلك لتركوا العمل اعتمادا على الازل
فقال ان رحمت الله قريب من المحسنين الى المشية
يستند كل شي ولا تستند هي الى شي ربما دلهم الادب
على ترك الطلب اعتمادا على قسمته واشتغالا بذكره
عن مسئلته انما يذكر من يجوز عليه الاغفال وانما
ينبه من يمكن منه الاهمال ورود الفاقات اعياد
المريدين ربما وجدت من المزيد في الفاقات ما لا تجد
في الصوم والصلوات الفاقات بسط المواهب ان
اردت ورود المواهب عليك صحح الفقر والفاقة
لديك انما الصدقات للفقراء تحقق باوصافك يمدك
باوصافه تحقق بذلك يمدك بعزه تحقق بعجزك
يمدك بقدرته تحقق بضعفك يمدك بحوله وقوته
قال رضي الله عنه ربما رزق الكرامة من لم تكمل
له الاستقامة من علامة اقامة الله اياك في الشي ادامته

الداء العضال، لا يخرج الشهوة من القلب الا خوف مزعج
او شوق مقلق، كما لا يحب العمل المشترك، العمل المشترك لا يقبله
والقلب المشترك لا يقبل عليه. قال رضي الله عنه انوار
اذن لها في الوصول، وانوار اذن لها في الدخول، ربما وردت
عليك الانوار فوجدت القلب محشوا بصور الآثار فارتحلت
من حيث نزلت، فرغ قلبك من الاغيار، واملأه بالمعارف
والاسرار، لا تستبطئ منه النوال، واستبطئ من نفسك
وجود الاقبال، حقوق في الاوقات يمكن قضاؤها، اذ ما من
وقت يمر الا ولله عليك حق جديد، وامر اكيد، فكيف
يقضى فيه حق غيره، وانت لم تقض فيه حق الله، ما
فاتك من عمرك لا عوض له، وما حصل لك منه لا قيمة له
ما احببت شيئا الا وكنت له عبدا، وهو لا يحب ان تكون
لغيره عبدا، لا تنفعه طاعتك، ولا تضره معصيتك
فانما امرك بهذه ونهاك عن هذه لما يعود عليك، لا
يزيد في عزه اقبال من اقبل عليه، ولا ينقص من عزه ادبار
من ادبر عنه. قال رضي الله عنه وصولك الى الله وصولك
الى العلم به، والا فجل ربنا ان يتصل به شيء، او يتصل بشيء

قربك

قربك منه هو ان تكون شاهدا لقربه، والا فمن اين انت
ووجود قربه، الحقائق ترد في حين التجلي مجملة، وبعد الوعي
يكون البيان، فاذا قرأناه فاتبع قرآنه، ثم ان علينا بيانه
متى وردت الواردات الالهية اليك، هدمت العوائد بالكلية
عليك، ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها، الوارد يأتي
من حضرة قهار، لاجل ذلك لا يصادمه شيء الا دمغه، بل
نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق، كيف
يحتجب الحق بشيء، والذي يحتجب به هو فيه ظاهر وموجود
حاضر، لا تيأس من قبول عمل لم تجد فيه وجود الحضور
فربما قبل من العمل ما لم تدرك ثمرته عاجلا، لا تزكين واردا
لا تعلم ثمرته، فليس المراد من السحابة الامطار، وانما المراد
منها وجود الاثمار، لا تطلبن بقاء الواردات، بعد
ان بسطت انوارها، واودعت اسرارها، فلك في الله
غنى عن كل شيء، وليس يغنيك عنه شيء، تطلعك الى
بقاء غيره دليل على عدم وجدانك له، استيحاشك
لفقدان ما سواه دليل على عدم وصلتك به. قال
رضي الله عنه النعيم وان تنوعت مظاهره انما هو

لشهوده واقترابه، والعذاب وان تنوعت مظاهره انما هو
لوجود حجابه، فسبب العذاب وجود الحجاب، واتمام
النعيم النظر الى وجهه الكريم، ما تجده القلوب من الهموم
والاحزان، فلاجل ما منعته من وجود العيان، من تمام
النعمة عليك، ان يرزقك ما يكفيك، ويمنعك ما
يطغيك، ليقل ما تفرح به، ويقل ما تحزن عليه، ان
اردت ان لا تعزل فلا تتولى ولاية لا تدوم لك، ان
رغبتك البدايات، وهدتك النهايات، ان دعاك اليها
ظاهرا، نهاك عنها باطنا، انما جعلها محلا للاغيار،
ومعدنا لوجود الاكدار، تزهيدا لك فيها، علم انك لا تقبل
النصح المجرد فذوقك من ذواقها، ما يسهل عليك وجود فراقها،
العلم النافع الذي ينبسط في الصدر شعاعه، وينكشف
به عن القلب قناعه، خير علم ما كانت الخشية معه،
العلم ان قارنته الخشية فلك، والا فعليك، متى المك
عدم اقبال الناس عليك، او توجههم بالذم، فارجع
الى علم الله فيك، فان كان لا يقنعك علمه، فمصيبتك
بعدم قناعتك بعلمه، اشد من مصيبتك بوجود الاذى

منهم

منهم، انما اجرى الاذى منهم عليك، كي لا يشغلك عنه
بشيء، اذا علمت ان الشيطان لا يغفل عنك، فلا تغفل
انت عن من ناصيتك بيده، جعله لك عدوا ليحوشك
به اليه، وحرك عليك النفس ليدوم اقبالك عليه
قال رضي الله عنه من اثبت لنفسه تواضعا
فهو المتكبر حقا، اذ ليس التواضع الا عن رفعه، ومتى اثبت
لنفسك رفعه فانت المتكبر، او ليس المتواضع الذي اذا
تواضع راى انه فوق ما صنع، بل المتواضع راى دون
ما صنع، التواضع الحقيقي هو ما كان ناشيا عن شهود عظمته
وتجلي صفاته، لا يخرجك عن الوصف، الا شهود الوصف
المؤمن يشغله الثنا على الله عن ان يكون لنفسه شاكرا
وتشغله حقوق الله عن ان يكون لحظوظه ذاكرا ليس
المحب الذي يرجو من محبوبه عوضا، ولا يطلب منه غرضا
فان المحب من يبذل، ليس المحب من يبذل له، لولا ميادين
النفوس، ما تحقق سير السايرين، لا مسافة بينك وبينه
حتى تطويها رحلتك، ولا قطيعة بينك وبينه حتى تمحوها
وصلتك، جعلك في العالم المتوسط بين ملكه وملكوته

ليعلمك جلالة قدرك من مخلوقاته، وانك جوهرة انطوت
عليها اصداف مكوناته، وسعك الكون من حيث جثمانيتك
ولم يسعك من حيث روحانيتك، الكائن في الكون ولم
تفتح له ميادين الغيوب، مسجون بمحيطاته، ومحصور في
هيكل ذاته، انت مع الاكوان ما لم تشهد المكون فاذا
شهدته كانت الاكوان معك، لا يلزم من ثبوت الخصوصية
عدم وصف البشرية، انما مثل الخصوصية كاشراق
شمس النهار، ظهرت في الافق وليست هي منه، تارة تشرق
شموس اوصافه على ليل وجودك، وتارة يقبض ذلك عنك
فيردك الى حدودك، فالنهار ليس منك اليك، ولكنه وارد
عليك، دل بوجود اثاره على وجود اسمائه، وبوجود اسمائه
على ثبوت اوصافه، وبثبوت اوصافه على ثبوت ذاته
اذ محال ان يقوم الوصف بنفسه، فارباب الجذب
يكشف لهم عن كمال ذاته، ثم يردهم الى صفاته، ثم
يرجعهم الى التعلق باسمائه، ثم يردهم الى شهود اثاره
والسالكون على عكس هذا، فنهاية السالكين بداية
المجذوبين، وبداية السالكين نهاية المجذوبين،

لكن

لكن لا بمعنى واحد، فربما التقيا في الطريق هذا في ترقيه
وهذا في تدليه، لا يعلم قدر انوار القلوب والاسرار الا في
غيب الملكوت، كما لا تظهر انوار السماء الا في شهادة الملك
وجدان ثمرات الطاعات عاجلا بشائر العاملين،
بوجود الجزاء اجلا، كيف تطلب العوض على عمل هو
متصدق عليك، ام كيف تطلب الجزاء على فعل هو
مهديه اليك، قوم تسبق انوارهم اذكارهم، وقوم
تسبق اذكارهم انوارهم، ذاكر ذكر ليستنير قلبه
فكان ذاكراً ما كان ظاهر ذكره الا عن باطن شهود وفكر
اشهدك من قبل ان يستشهدك فنطقت بالاهيته الظواهر،
وتحققت باحديته القلوب والسرائر، اكرمك كرامات
ثلاث، جعلك ذاكرا له، ولولا فضله عليك لم تكن اهلا
لجريان ذكره عليك، وجعلك مذكورا به، اذ حقق نسبته
اليك، وجعلك مذكورا عنده، فتمم نعمته عليك
رب عمر اتسعت اماده، وقلت امداده، ورب عمر قليل
اماده، كثيرة امداده، من بورك له في عمره ادرك في
يسير الزمن من منن الله، ما لا يدخل تحت دوائر العباره

ولا تلحقه الاشارة، الخذلان كل الخذلان، ان تتفرغ من الشواغل
ثم لا تتوجه اليه، وتقل عوائقك، ثم لا ترحل اليه، الفكرة
سير القلب في ميادين الاغيار، والفكرة سراج القلب
فاذا ذهبت فلا اضاءة له، الفكرة فكرتان فكرة تصديق
وايمان، وفكرة شهود وعيان، فالاولى لارباب الاعتبار
والثانية لارباب الشهود والاستبصار قال رضي الله
عنه مما كتب به الى بعض اخوانه، اما بعد فان البدايات
مجلاة للنهايات، وان من كانت بالله بدايته، كانت اليه
نهايته، والمشتغل به هو الذي احببته، وسارعت اليه والمشتغل
عنه، هو المؤثر عليه، وان من ايقن ان الله يطلبه، صدق
في الطلب اليه، ومن علم ان الامور بيد الله، انجمع بالتوكل
عليه وانه لا بد لهذا الوجود ان تنهدم دعائمه، وان تسلب
كرائمه، والعاقل من كان بما هو ابقى، افرح منه بما هو يفنى
قد اشرق نوره وظهرت تباشيره، فصدف عن هذه الدار
مغضيا، واعرض عنها موليا، فلم يتخذها وطنا، ولا جعلها
سكنا، بل انهض الهمة فيها الى الله، وسار اليه مستعينا
في القدوم عليه، فما زالت مطية عزمه لا يقر قرارها

دائما

دائما تسيارها الى ان اناخت بحضرة القدس، وبساط
الانس محل المفاتحة والمواجهة والمجالسة والمحادثة
والمشاهدة والمطالعة، فصارت الحضرة معشش
قلوبهم اليها، يأوون وفيها يسكنون، فان نزلوا الى سماء
الحقوق وارض الحظوظ، فبالاذن والتمكين، والرسوخ في
اليقين، فلم ينزلوا الى الحقوق بسوء الادب والغفلة
ولا الى الحظوظ بالشهوة والمتعة، بل دخلوا في ذلك كله
بالله ولله، ومن الله، والى الله، وقل رب ادخلني مدخل
صدق، ليكون نظري الى حولك وقوتك، اذا ادخلتني
الى حولك وقوتك اذا ادخلتني، واستسلامي وانقيادي
اليك اذا اخرجتني، واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا
ينصرني وينصر بي، ولا ينصر علي، ينصرني على شهود نفسي
ويفنيني عن دائرة حسي قال رضي الله عنه ومما
كتب الى بعض اخوانه ان كانت عين القلب تنظر الى ان
الله واحد في منته، فالشريعة تقتضي انه لا بد من
شكر خليقته، وان الناس على اقسام ثلاثة، غافل
منهمك في غفلته، قويت دائرة حسه، وانطمست حضرة

بها، وقد قال سبحانه وتعالى قل بفضل الله وبرحمته فبذلك
فليفرحوا فاعلم ان الاية قد اومت الى الجواب لمن تدبر
سر الخطاب، اذ قال تعالى فبذلك فليفرحوا وما قال
فبذلك فافرح يا محمد، قل لهم ليفرحوا بالاحسان والفضل
وليكن فرحك انت بالمتفضل كما قال في الاية الاخرى
قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون قال رضي الله
عنه مما كتب به لبعض اخوانه الناس في ورود المنن عليهم
على ثلاثة اقسام، فرح بالمنن لا من حيث مهديها ومنشيها
ولكن بوجود متعته فيها، فهذا من الغافلين، يصدق
قوله تعالى حتى اذا فرحوا بما اوتوا اخذناهم بغتة، وفرح
بالمنن من حيث انه شهدها منة ممن ارسلها، ونعمة ممن
اوصلها، يصدق عليه قوله تعالى، قل بفضل الله وبرحمته
فبذلك فليفرحوا، وفرح بالله ما اشغله من المنن ظاهر
متعتها، ولا باطن منتها، بل شغله النظر الى الله عما سواه
والجمع عليه فلا يشهد الا اياه، يصدق عليه قوله تعالى
ثم ذرهم في خوضهم يلعبون، وقد اوحى الله الى داود
عليه الصلوة والسلام، يا داود قل للصديقين فليفرحوا

وبذكري

وبذكري فليتنعموا فالله يجعل فرحنا واياك به، وبالرضا
منه وان لا يجعلنا من الغافلين، وان يسلك بنا مسلك
المتقين بمنه وكرمه قال رضي الله عنه الهي انا
الفقير في غناي، فكيف لا اكون فقيرا في فقري الهي
انا الجاهل في علمي، فكيف لا اكون جهولا في جهلي الهي
ان اختلاف تدبيرك، وسرعة حلول مقاديرك منعا
عبادك العارفين بك عن السكون الى العطا، واليأس
منك في بلا، الهي مني ما يليق بلومي، ومنك ما يليق بكرمك
الهي وصفت نفسك باللطف والرافة بي قبل وجود ضعفي
افتمنعني منهما بعد وجود ضعفي، الهي ان ظهرت المحاسن
مني فبفضلك، ولك المنة علي، وان ظهرت المساوي مني
فبعدلك، ولك الحجة علي، الهي كيف تكلني وقد توكلت لي
وكيف اضام، وانت الناصر لي، ام كيف اخيب وانت
الحفي بي، ها انا اتوسل بفقري اليك، وكيف اتوسل
بما هو محال ان يصل اليك، ام كيف اشكو اليك حالي
وهو لا يخفى عليك، ام كيف اترجم اليك بمقالي وهو
منك برز واليك، ام كيف تخيب امالي وهي قد وفدت

عليك ام كيف لا تحسن احوالي وبك قامت واليك الهي
ما الطفك بي مع عظيم جهلي وما ارحمك بي مع قبيح
فعلي الهي ما اقربك مني وما ابعدني عنك وما ارافك
بي فما الذي يحجبني عنك الهي قد علمت باختلاف الاثار
وتنقلات الاطوار ان مرادك مني ان تتعرف الي في كل
شيء حتى لا اجهلك في شيء الهي كلما اخرسني لومي
انطقني كرمك وكلما ايستني اوصافي اطمعتني
منتك الهي من كانت محاسنه مساوي فكيف لا تكون
مساويه مساوي ومن كانت حقايقه دعاوي
فكيف لا تكون دعاويه دعاوي الهي حكمك النافذ و
مشيئتك القاهرة لم يتركا لذي مقال مقالا ولا لذي
حال حالا الهي كم من طاعة بنيتها وحالة شيدتها
هدم اعتمادي عليها عدلك بل اقالني منها فضلك الهي
انك تعلم وان لم تدم الطاعة مني فعلا جزما فقد
دامت محبة وعزما الهي كيف اعزم وانت القاهر
وكيف لا اعزم وانت الامر الهي ترددي في الاثار يوجب
بعد المزار فاجمعني عليك بخدمة توصلني اليك الهي

كيف

كيف يستدل عليك بما هو في وجوده مفتقر اليك ايكون
لغيرك من الظهور ما ليس لك حتى يكون هو المظهر لك
متى غبت حتى تحتاج الى دليل يدل عليك ومتى بعدت
حتى تكون الاثار هي التي توصل اليك الهي عميت عين
لا تراك عليها رقيبا وخسرت صفقة عبد لم تجعل
لها من حبك نصيبا الهي امرت بالرجوع الى الاثار
فارجعني اليها بكسوة الانوار وهداية الاستبصار
حتى ارجع اليك منها كما دخلت منك اليها مصون السر
عن النظر اليها ومرفوع الهمة عن الاعتماد عليها انك على
كل شيء قدير قال رضي الله عنه الهي هذا ذلي ظاهر
بين يديك وهذا حالي لا يخفى عليك منك اطلب
الوصول اليك وبك استدل عليك فاهدني بنورك اليك
واقمني بصدق العبودية بين يديك الهي علمني من علمك
المخزون وصني بسر اسمك المصون الهي حققني بحقائق
اهل القرب واسلك بي مسالك اهل الجذب الهي
اغنني بتدبيرك عن تدبيري وباختيارك عن اختياري
واوقفني على مراكز اضطراري الهي اخرجني من ذل نفسي

محققت الآثار ومحيت الأغيار بمحيطات أفلاك الأنوار
يا من احتجب في سرادقات عزه من أن تدركه الأبصار يا من
تجلى بكمال بهائه فتحققت عظمته الأسرار كيف
تخفى وأنت الظاهر أم كيف تغيب وأنت الرقيب الحاضر
والحمد لله الموفق للصواب واليه المرجع والمآب وصلى الله
على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم وأنا أتوسل الى
الله تعالى بالمؤلف رحمه الله تعالى الولي العارف بالله
تعالى امام الطريقة وشيخ الحقيقة تاج الدين أحمد بن
العلامة رشيد الدين أبي محمد عبد الكريم بن عطاء الله
رحمهم الله تعالى ورضي الله عنهم وعن سلفهم وأشياخهم
وذرياتهم ومحبيهم ومحبي محبيهم أعاد الله علينا وعلى
المسلمين من بركاتهم في الدنيا والآخرة بمنه وكرمه وأسأله
من فضله وكرمه واحسانه أن يلحظني بلحظة من لحظاتهم
ونفحة من نفحاتهم وأن يحشرني في زمرتهم وتحت لواء سيد
المرسلين وأن يفعل ذلك بوالدي ومشايخي ومن له علي
احسان وبسائر اخواني المسلمين بحرمة محمد سيد المرسلين
وأصحابه وآله الطيبين الطاهرين انه على ما يشاء قدير وبالاجابة

جدير

الجوهر جدير والحمد لله رب العالمين ١١٥١ المكنون لابن غانم

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الشيخ الفقير الى عفو ربه عبد السلام ابن الفقير
الى الله تعالى احمد بن الشيخ غانم عفى الله عنهم الحمد لله الذي
فتح بمفاتيح الغيوب أقفال القلوب ورفع حجب السرائر
وجلا أبصار البصائر فظهر ما كان محجوب وجلى عرائس
الوجود في مرآة الشهود فمن فهم المقصود بلغ المطلوب
وفق من شاء من عباده فجاهد في الله حق جهاده لما سبق له
في المكتوب ثم هداه بعد ما بين له هداه ثم رقاه بعد
ما نقاه من العيوب ثم والاه بعد ما تولاه ثم أولاه نعما
لا يحصرها حسوب ثم شغله بالمنعم عن النعم ثم أقامه
على قدم الخدمة في الخدم ثم خلع عليه خلعة من خلعة القدم
والواهب الكريم لا يسترد الموهوب فأول قدم رفعه من دار
ملكه وضعه في دار ملكوته ثم شرفه على عرصة جبروته
فاختطفته هنالك خطفات هيبته فهو مختطف مجذوب
ثم غربته يد اللطائف الربانية عن الكثائف الجسمانية فهو
هنالك منتهب مسلوب فلما أخذه من نفسه وسلبه

عن حسه وانتهبه من بين ابناء جنسه رفعه اليه
ثم رده عليه وقربه لديه فهو حينئذ مراد ومخطوب فلما
اصطفاه لقربته واجتباه لحضرته لم يكن غير محب ومحبوب
ثم روق له من كوم كرمه شرابا ممتزجا من راووق
يحبهم ويحبونه فسكر قبل ان يتناول المشروب ثم تجلا له
في ساعة سعوده فغاب بشهوده عن وجوده فلما افاق الا بذكر
الا بذكر الله تطمئن القلوب فلما امتحى بذكره وصحا بسكره
صاح بلسان شكره وعشقه الطروب انا في المحبة خاطب
مخطوب وهو المحب لقائي والمحبوب لولا قديم الحب ما
اخلصت في محبته فهو الطالب المطلوب ابدا ايضا في
الهوى فكانما انا في الحقيقة صاحب مصحوب احمده حمدا
من اليه يؤاب وعن ذنبه يتوب واشهد ان لا اله الا الله
وحده لا شريك له شهادة ادخرها لتفريج الكروب
في يوم لا شروق لشمسه ولا غروب واشهد ان محمدا عبده
ورسوله الذي اختاره من الانام محبوب فنعم المحبوب وجعل
حبه على خليقته فرضا وكلهم اليه مندوب فصلى الله
عليه وعلى آله واصحابه صلوة دائمة الى يوم وعد غير مكذوب

١ وبعد

وبعد فانه لما كانت المعاني جواهر والالفاظ اصدافها
والحكم معادن والقلوب اهدافها وجب على كل من فتحت
اليقظة عين بصيرته وجلت الموعظة عين سريرته
ان يتبع من الكلام معانيه ومن الحكم ما يبلغ به امانيه
ولا يقنع من المعدن بدون كنزه ولا من اللفظ الا بفهم
رمزه واني رايت كثيرا من الالفاظ قد ارتبك في اغماضها كثير
من اهل الاعتراض فمنهم الذين يستمعون القول فيتبعون
الاحسن من جوامعه ومنهم الذين يحرفون الكلم عن مواضعه
وقد عجز كثير عن حلها العز محلها فمنها ما جاء في الايات
المشهورة ومنها ما جاء في الاثار المأثورة فمثال ما جاء
في صريح الخبر الصحيح كقوله سبحانه وتعالى ما وسعني
سمواتي ولا ارضي ووسعني قلب عبد المؤمن ومنها ولا
يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فاذا احببته
كنت له سمعا وبصرا وفي حديث وفؤادا وفي حديث
ولسانا ويدا فبي يسمع وبي يبصر وبي يبطش ومنها في
الحديث انا جليس من ذكرني وفي الحديث من تقرب مني
شبرا تقربت منه ذراعا ومن تقرب مني ذراعا تقربت منه

بها الاشكال اذا النتايج لا تظهر الا بالمقدمات والنهايات لا
تصح الا بالبدايات فمن صدق في بدايته اطلعه الله تعالى
على حقائق نهايته كما ان من بنى على اساس ثبت عمله بالقياس
قال الله تعالى افمن اسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان
فاقول وبالله التوفيق اعلم ان العلم مقدمة نتيجتها العمل
مقدمة نتيجتها الحال فالعلم والعمل كسبي والحال وهبي
قال الله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا فالمجاهدة
الى العبد بالعلم والعمل والهداية موهبة الله تعالى والاحوال
وهذا معنى قوله صلى الله عليه وسلم من عمل بما يعلم ورثه
الله علم ما لم يعلم فالذي ورثه الله لعبده لم يكن من
كسبه بل بفضل الله وبرحمته وبذلك من الله تعالى على نبيه
فقال وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما
ثم اعلم ان مراتب السلوك الى منازل الملوك ثلثة الاسلام
والايمان والاحسان فالاسلام اول مراتب الدين لعامة
المومنين ثم الايمان اول مدارج القلب لخاصة ثم الاحسان
اول معارج الروح لخاصة المقربين وقد فسر ذلك رسول
الله صلى الله عليه وسلم في الحديث المشهور الصحيح هو ما

رواه

رواه عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال بينما نحن عند رسول
الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم اذ طلع علينا رجل
شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر لا يرى عليه
اثر السفر ولا يعرفه منا احد حتى جلس الى النبي صلى
الله عليه وسلم فاسند ركبتيه الى ركبتيه ووضع يديه
على فخذيه وقال يا محمد اخبرني عن الاسلام فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم الاسلام ان تشهد ان لا اله الا الله
وان محمدا رسول الله وان تقيم الصلوة وتوتي الزكوة وتصوم
رمضان وتحج البيت ان استطعت اليه سبيلا فقال
له صدقت فعجبنا منه كيف يساله ويصدقه قال فاخبرني
عن الايمان قال ان تومن بالله وملائكته وكتبه ورسله
واليوم الاخر والقدر خيره وشره قال صدقت قال فاخبرني
ما الاحسان قال ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن
تراه فانه يراك الحديث ثم بين في اخر الحديث فقال
يا عمر اتدري من السائل قال الله ورسوله اعلم قال ذلك
جبريل اتاكم يعلمكم معالم دينكم فاولنا يفتح من الكنوز
ما في هذا الحديث من السر الرموز والمعنى المكنوز وهو ان

جبريل هو الفاتح لهذا الباب والسائل عن هذه الاسباب والمتأدب
بهذه الآداب ففي ذلك سؤاله اجلالاً لعزة رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذ هو بين يديه كالمتعلم بعد ما كان معلماً ولا
عجب اذ اتاه جبريل يتأدب بآدابه ويقف وقوف السائل
على بابه وكيف لا يكون كذلك وقد خلفه عند سدرة المنتهى
وانتهى الى حضرة ليس لها منتهى وجلس حيث لا أين على بساط
قاب قوسين وتعلم من معلم فاوحى الى عبده ما اوحى ثم
انصرف من مكتب ادبني ربي فاحسن تأديبي فتلقاه سابق
الروح الروح الامين قائماً على باب لو تقدمت قدر انملة
لاحترقت فناداه بذلة السؤال يا محمد كنت اظن اني عرفت
الله قبلك واني اقاس في الرتبة مثلك وقد عرفت قدرك
من قدري واليك والى الله عذري فانت في الحقيقة متقدم
وها انا بين يديك متعلم اخبرني ما الاسلام اخبرني ما الايمان
اخبرني ما الاحسان فجبريل في الحقيقة عريف هذه الامة
في مكتب التعليم من نبي الرحمة **فصل** وقد لمع من هذه النكتة
لمعة باهية وانا ادلك على ماهيه اعلم انه لما ادخل الله عباده
مكتب التعليم فتقدم آدم من زمن تقادم فطالع لوح الوجود

فقرأ

فقرأ وعلم آدم الاسماء كلها فطالع محمد لوح الشهود فقيل له
يا محمد ما لك وللاسماء الخلائق وانت صفوة الخالق اقرأ باسم
ربك فلما كتب وادب وهذب قيل له يا محمد قد تعرفت
الينا بالاسماء والصفات فتعرف الينا بالذات اقرأ وربك
الاكرم فلما غاب عن الاسم وجد المسمى ولما اعرض عن الفعل
قرأ الحرف المعمى فلما عرفه الله سبحانه بحقه عرفه على خلقه
وما ارسلناك الا رحمة للعالمين فجاءهم بمثال ان الدين عند
الله الاسلام فقال الطفل التعليم بلسان الاستسلام يا محمد
ما الاسلام ما الايمان ما الاحسان فبين رسول الله صلى
الله عليه وسلم في هذا الحديث ان ذلك ادب السلوك
في خدمة الملوك ثلثة فالاسلام قيام البدن بوظائف
الاحكام والايمان قيام القلب بوظائف الاستسلام
والاحسان قيام الروح بمشاهدة العلام الا تراه يقول
الاحسان ان تعبد الله كانك تراه فتكون قائماً بوظائف
العبودية مع شهودك اياه فانه يراك فتكون قائماً بوظائف
العبودية مع شهوده اياك فانت في الاول مراد وفي الثاني
مريد لانه حين ارادك اشهدك اياه وحين اردته كانت

خاصة وبشارة عامة اما البشارة العامة فانه عم العصاة
والطايعين والمولفين والمخالفين بلفظ الايمان وسماهم
مومنين لئلا تتمزق قلوبهم من خوف القطيعة واما البشارة
الخاصة ففيها امر بالتوبة فامرهم مع طاعتهم بالتوبة لئلا
يعجبوا بطاعتهم فيصير عجبهم حجبهم فامرهم بالتوبة فتساوى
في ذلك الطايع والعاصي ولذلك قال النبي صلى الله عليه
وسلم توبوا فاني اتوب في اليوم والليلة مائة مرة واما
الانابة فهي صفة الاولياء المقربين قال الله تعالى وجاء
بقلب منيب واما الاوبة فصفة الانبياء والمرسلين
قال الله تعالى نعم العبد انه اواب ثم اعلم ان توبة العوام
من الذنوب وتوبة الخواص من غفلة القلوب وتوبة خاصة
الخواص من كل شيء سوى المحبوب فشتان بين تائب من
الزلات وبين تائب من الغفلات وبين تائب من رؤية
الحسنات وهذا معنى قولهم حسنات الابرار سيئات
المقربين لان من عبد الله استحقاقا لربوبيته وقياما
لعبوديته لا رغبة في جنته ولا خوفا من ناره فعنده رؤية
الثواب وملاحظة العقاب نقص لانه خاف ما سوى الله

ونرجى

ونرجى غير مولاه وانما خوفه هيبة منه ورجاؤه ثقة به
وقد جاء في الاسرائيليات ان الله تعالى اوحى الى داود عليه
السلام ان احب الاحباء الي من عبدني لغير نوال بل ليعطي الربوبية
حقها ومن اظلم ممن عبدني لجنة او نار يا داود انما خلقت
النار سياطا لسوء عبادي اسوقهم لخدمتي وخلقت الجنة
لمتوسلي عبادي اوصلهم الى جواري وقربي يا داود لو لم
اخلق جنة ولا نارا لم اكن اهلا الا ان اطاع واعبد محبة لي
وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يكون احدكم
كالعبد السوء ان خاف عمل او كالاجير السوء ان لم يعط
لم يعمل ويظهر من هذا المعنى سر قوله صلى الله عليه و
سلم نعم العبد صهيب لو لم يخف الله لم يعصه
فهذا في لفظه اشكال وتفسير ذلك وتحقيقه انه اثنى
عليه بقوله نعم العبد فلو كان عصى ما استحق المدح وقد
علق وجود المعصية على وجود الخوف وقد ثبت انه ما
عصى فعلمنا انه ما خاف فتركه للمعصية لم يكن خوفا
من عقوبته بل رعاية لمحبته ووجه اخر في تفسيره وهو
ان الهاء في يعصيه ضمير عايد على صهيب فمعناه لو لم

بحفظ الله لم يعص نفسه **فصل** واعلم ان السالك اذا صدق
في نيته لزمته المجاهدة واستعمال الجوارح في الطاعة
فاذا داوم العبد المجاهدة اثمرت له حركات ظاهره وبركات
باطنه فان حركات الظاهر توجب بركات الباطن لان
الله سبحانه وتعالى جعل بين الاجساد والارواح رابطة
ربانية وعلاقة روحانية فلكل منهما ارتباط بصاحبه
وتعلق به وتأثر بصاحبه فاذا عملت الجوارح بالطاعة اثمر
ذلك على قلبه فيخشع قلبه وتصفو روحه وتزكو نفسه
واذا اخلص القلب بالطاعة اثر ذلك على جوارحه فاستعملها
في مصالحه الا تراه يقول صلى الله عليه وسلم لذلك الرجل
الذي رآه يعبث في صلوته لو خشع قلب هذا لخشعت جوارحه
وقال من اخلص لله اربعين صباحا تفجرت ينابيع الحكمة
من قلبه على لسانه فلزوم المجاهدة بالاخلاص يوصل الى
حضرة المشاهدة الا تراه يقول سبحانه وتعالى لنبيه وحبيبه
ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى أن يبعثك ربك
مقاما محمودا فاذا كان مقصود الوجود لا يصل الى المقام
المحمود الا بالركوع والسجود فكيف يطمع في الوصول من ليس له

محصول

محصول قال ابو عثمان المغربي كل من ظن انه يفتح عليه بشيء
من هذه الطريقة او يكشف له عن شيء منها الا بلزوم المجاهدة
فهو في غلط وقال ابو يزيد البسطامي رضي الله عنه مكثت
اثنتي عشرة سنة حداد نفسي وخمس سنين كنت اصقل
مرآة قلبي وسنة انظر فيما بينهما فاذا في وسطي زنار فعملت
في قطعه خمس سنين انظر كيف اقطعه فكشف لي فنظرت
الى الخلق فرأيتهم موتى فكبرت عليهم اربع تكبيرات ومعنى هذا
الكلام والله اعلم انه عمل في مجاهدة نفسه وازالة اغلالها
في النفس وخبثها وما حشيت به من العجب والكبر والحرص
والحقد والحسد وما شابه ذلك مما هو من آفات النفس
فعمد الى ازالة ذلك بان ادخل نفسه الى كير التخويف ثم
طرقها بمطارق الامر والنهي حتى اجهد ذلك وظن انها
قد تنظفت ثم نظر في مرآة اخلاص قلبه فاذا بقايا ما
فيها من الشرك الخفي وهو الريا والنظر الى الاعمال وملاحظة
الثواب والعقاب والتشوف الى الكرامات والمواهب فهذا
شرك في الاخلاص عند اهل الاختصاص وهو الزنار الذي
اشار فعمد في قطعه يعني قطع نفسه وفطمها عن العلائق

وبقائه عن فنائك وخلع عليك خلعة فبي يسمع وبي يبصر
فيكون هو متوليك ومواليك فان نطقت فباذكاره وان
نظرت فبانواره وان تحركت فباقداره وان بطشت فباقداره
فهنالك ذهبت الاثنينية واستحالت البينية فان رسخ
قدمك وتمكن سرك حال سكرك قلت هو وان غلب وجدك
وتجاوز بك سرك عن حد الثبوت قلت انا فانت في الاول
متمكن وفي الثاني متلون ومن هاهنا اشكل على الافهام
حل رمز هذا الكلام فقائل يقول زنديق فيقتل وقائل
يقول صديق فيحمل وقائل يقول مغلوب عليه فيهمل فهو
من حيث تحقيق حاله محقق في علمه والذي حكم بقتله
مصيب في حكمه اذ الشريعة لها حدود فمن تعداها
اقيمت عليه الحدود قال الله تعالى تلك حدود
الله فلا تقربوها والحقيقة لها شهود خارج عن ظهور
هذا الوجود ومثال ذلك من غير الرواية ولله المثل الاعلى
الامثال ملك اوقف حد عبيده على بابه فامره بلزوم
مقامه وان لا يتجاوز حده المحدود له وامره ان من تعداه
واراد الدخول الى الملك وتجاوز عن ذلك الحد ان يقتله
او

نسخة بانوار

او يؤذيه ويمنعه الدخول ثم اختص عبدا واذن له ان يدخل
عليه ويتجاوز الحرمه ويطلع على سره بغير اذن ولا
مشاورة من هو واقف على الباب فلما اراد الدخول منعه
ذلك المامور بالمنع فلما دخل بغير اذنه وتجاوز الحد قتله
والقاتل في الحقيقة مجتهد مصيب بامضاء امر الملك
والوقوف عند حدوده والمقتول شهيد مرحوم مقرب
غير متعد في فعله بما خصه به الملك واذن له في الدخول
عليه بغير اذن والاطلاع على سره ومشاهدة جمال
معانيه فهذا شان هذه الشريعة في اقامة الحدود و
محافظة العهود وهذا شان اهل الحقيقة في خصوصية
الشهود ومشاهدة المعبود فالشريعة مجاهدة والحقيقة
مشاهدة ولا تباين بينهما اذ هما متلازمان اذ الطريق الى
الله لها ظاهر وباطن فظاهرها الشريعة وباطنها
الحقيقة فبطون الحقيقة في الشريعة كبطون الزبد
في لبنه والكنز في معدنه فبدون مخض اللبن وحفر
المعدن لا يظفر من اللبن بزبده ولا يفوز من المعدن
بقصده فالمراد من الحقيقة والشريعة اقامة العبودية

على الوجه المراد منك فكل شريعة لا حقيقة لها فهي
عاطلة وكل حقيقة لا شريعة لها فهي باطلة ومصداق
ذلك قوله صلى الله عليه وسلم لحارثة يا حارثة كيف
اصبحت قال اصبحت مؤمنا حقا فقال لكل حقيقة فما
حقيقة ايمانك فقال يا رسول الله عرفت نفسي عن الدنيا
فاسهرت ليلي واظمأت نهاري وكاني انظر الى عرش
ربي فاذا بارز والى اهل الجنة يتزاورون والى اهل
النار يتعاوون فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
عرفت فالزم فالشريعة حق والحقيقة حقيقتها فالشريعة
القيام بالاوامر والحقيقة مشاهدة الامر والحقيقة
والشريعة يجمعها كلمتان وهي قوله تعالى اياك نعبد
واياك نستعين فاياك نعبد شريعة واياك نستعين
حقيقة ثم اعلم ان العلم علمان علم الظاهر وهو الشريعة وعلم
الباطن الحقيقة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم العلم
علمان علم باللسان وعلم بالقلب فاما علم اللسان فهو
حجة الله على العباد واما علم القلب فهو العلم الاعلى
الذي لا يخشى الله العباد الا به فعلم القلب هو العلم الذي

لم يسطر في الطروس ولم يحفظ بالدروس وانما هو تلقين
من الله تعالى من غير واسطة ملك ولا سفارة رسول كما
ان الخضر عليه السلام علم بالعلم اللدني ما لم يعلمه موسى
عليه السلام بالعلم الوحي فقتل تلك النفس الزكية
بغير نفس هذا على الشرع الظاهر عدوان محض لكن ظهر تحقيق
فعله بعلم لدني لم ينتقل من الكتب والاوراق وانما
جاء وحيا من الملك الخلاق فوجب على موسى انكار ذلك
واستقباحه قياما بالحدود وعملا بالشريعة اذ هو
متشرع ومقتدى به فلو سكت عن الانكار لما قام به غيره
ولذلك تادب الخضر عليه السلام معه بقوله انك لن
تستطيع معي صبرا وهذا غاية الادب من الخضر لانه علم
انه يرى منه ما لا يقره الشرع يعني موسى فقال انك
لن تستطيع معي صبرا على ما يخالف الشريعة ثم لما اعلمه
الخضر بما لم يدخل في علم الشريعة علم موسى عليه السلام
ان الشريعة جسد والحقيقة روحها واذا لم يكن الشريعة
سفينة غرق ملاحها فان قال قائل كيف تصح دعوى
من ادعى الانانية وكيف تؤول وعلى اي شيء تحمل وما

قرب عبده منه واقباله عليه كساه الله سبحانه وتعالى
صفته الباقية من غير تحيز ولا اتصال ولا انفصال
ويضرب الله الامثال وصل واعلم ان المحبوب ابدا يسلب
بلطافة خاصيته محبه ويجذب اجزاءها اليه بقوة سلطانه
عليه كما ان المغناطيس تعلقت به اجزاء الحديد وانجذبت
اليه بذاته فهو يدور معه كيف ما دار وينجذب اليه حيث
ما سار فمن اوصاف المحب الميل الدائم بالقلب الهائم ومخالفة
اللائم وقلت في ذلك

ايها العاشق معنى حسننا . مهرنا غال لمن يخطبنا
جسد مضنى وروح في العنا . وجفون لا تذوق الوسنا
وفؤاد ليس فيه غيرنا . فاذا ما شئت ادى الثمنا
فافن ان شئت بقاء سرمدا . فالفنا يدني الى ذاك الغنا
واخلع النعلين ان جئت الى . ذلك الحي ففيه قدسنا
وعن الكونين كن منخلعا . وازل ما بيننا من بيننا
واذا ما قيل من تهوى فقل . انا من اهوى ومن اهوى انا

ثم اعلم انه من اراد كشف هذا السر الخفي بالكشف الجلي
فليتدبر قوله صلى الله عليه وسلم مخبرا عن ربه

عز وجل

عز وجل ولا يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فاذا
احببته كنت له سمعا وبصرا وفؤادا ففهمنا ذلك ان
علاقة وصلة المحبة لما اتصلت بها لطافة وصلة المحبوبية
واستمسكت بعروة حتى احبه قوي سلطان المحبوبية
على سلطان المحبية فافناه عن ذاته ونفاه عن صفاته
ثم اقامه ببقائه عن فنائه وخلع بصفاته في فنائه تبدلت
الصفات بالصفات وقام الوجود بالموجود فجاءت تخلع
الوجود على يد فبي يسمع وبي يبصر فصحت هنالك الاثنانية
وذهبت الاثنينية واستحال تقدير البين في البين وتعذر
ان يصير الواحد اثنين وذلك لاستحالة بقاء رؤية
المحب مع المحبوب وهذا المعنى موضوع في سر هذه الابيات

ومخطوبة الحسن محجوبة . ولا تألف سوى الفها
اذا ما تجلت على عاشق . واهدت اليه شذا عرفها
تغيب الصفات وتفنى الذوات . بما ابرز الحسن من لطفها
فان رام عاشقها نظرة . ولم يستطع لعلا وصفها
اعارته طرفا راها به . فلم يرها بسوى طرفها

ولاجل هذا المعنى اشار من غلب عليه سكره فقال في شطحاته

انا الله وذلك انه متكلم لا بلسانه ناظر لا بعيانه سامع لا باذانه
بل هو متكلم بلسان الحق سامع بسمعه ناظر ببصره باشارة
فبي يسمع وبي يبصر وما مثال ذلك الا مثال رجل بيده سراج
في ليلة مظلمة فهو يهتدي بنور ذلك السراج ليصل به الى منزله
الا انه بين خوف هبوب رياح تطفيه او تنقص مادة دهنه
او تفرغ فتيلته فيبقى في ظلمات طريقه قبل ان يصل الى
تحقيقه فبينما هو بين خوف القطيعه ورجاء الوصل اذ
طلعت عليه الشمس فنظر فاذا هو بالمنزل فامن هنالك
طرفه ان يضل وقدمه ان يزل ونوره ان يفل فكذلك طلوع
شمس المعارف على ظلمة ليل المعارف يذهب بظلمة الاشباح
ويغلب ضياء سراج الارواح اذ الارواح قد استولى عليها
الاستغراق في اشعة ذلك الاشراق فالعارف بنور العرفان
يبصر وبحكمه يشير وفي فضاء اشعته يطير فبي يسمع
وبي يبصر ثم اعلم انه ظهر من سر هذا المعنى سر قوله
ما وسعني سمواتي ولا ارضي ووسعني قلب عبدي المومن
فذلك الوسع في الحقيقة لمن تدبر او تفكر او تبصر انما هو
وسع نفسه وما وسعه غيره لانه وسع كل شيء وذلك انه

ثبت

ثبت ان العبد لما انخلع عن صفاته الفانية خلع عليه
السيد صفاته الباقيه وهو قوله كنت له سمعا وبصرا
وفؤادا فذلك الفؤاد الذي خلعه عليه هو الفؤاد الذي
وسعه لان الفؤاد والقلب اسمان لشيء واحد فثبت ان
ما وسعه في الحقيقة الا هو ليس هو القلب الصنوبري
الشكل لان ذلك مضغه من دم ولحم محدث الوجود
وواجب الوجود منزه عن الحلول في الحادث المحدود ومعنى
اخر في سر هذا الحديث اعلم ان هذا الوسع يستحيل
ان يكون وسعا بالذات لان الله تعالى لا يوصف بذلك
وانما هو وسع بالصفات وصفات الله على قسمين نفي
واثبات فينفي عنه ما يستحيل عليه كالتشبيه والمثل و
العديل والشريك والند والضد والحد والفقد والعد
والعجز والضعف والنقص وما شابه ذلك وتثبت
له ما يجب له كالعلم والقدرة والارادة والسمع والبصر
والكلام وما شابه ذلك فاذا علمت بقلبك ما يستحيل عليه
وما يجب له فكانك قد احطت بصفاته فتكون قد وسعته
بالصفات لا بالذات فهذا معنى وسعني قلب عبدي المومن

عرفان الهوية فكان قائلا يقول عند الوصول الى الهاها هو
المطلوب الذي تعرف القلوب وتحجبه الغيوب والى ذلك
اشرت يا ساقي القوم من شذاه   الكل لما سقيت تاهوا
ما شرب الكاس واحتساه   الا محب قد اصطفاه
غابوا بالسكر فيك طابوا   وصرحوا بالهوى وفاهوا
يا عاذلي خلني وشربي   فلست تدري الشرب ما هو
قم فاجتلي صفوة المعاني   في صفوة الكاس اذ جلاه
واسمع اذا غنت المثاني   تقول يا هو لبيك يا هو
واطرب لذكر الحبيب واخلع   قد بلغ الشوق منتهاه
ما قلت للقلب اين حبي   الا وقال الضمير ها هو
ثم اعلم ان هو هي خاتمة هذا الاسم الشريف ففيه معنى
لطيف وهو ان قولك هو حرفان هاء وواو فالهاء حرف
يخرج من اخر مخارج الحروف لانه يخرج من داخل الحلق فهو
اخر الحروف مخرجا والواو حرف يخرج من بين الشفتين وهو
اول مخارج الحروف فهو اول الحروف مخرجا فاشار الحق ذاته
بهذين الحرفين وقال هو الله مشيرا انه الاول وهو الاخر لا اول
قبله ولا اخر بعده تنزه عن الحلول والنزول لا كما يخطر للعقول

فاذا

فاذا سمعت وسعني قلب عبدي المؤمن فاعلم ان القلب
غيب والرب غيب فاطلع الغيب على الغيب فكان نزولا
لا حلولا واعلم ان لطيفة ذلك واشارته ان القلب خلق
كامل الوصف فله وجهان ظاهر وباطن فظاهره ترابي
ارضي طبيعي مظلم جثماني وباطنه سماوي علوي نوراني
روحاني فكثافة ظاهره وظلمته لمباشرة القوى الطبيعيه
البشرية ولطافة باطنه لمواجهة الملكوتيات العلوية
الربانية الروحانية واستغراقه لها فعلى قدر مواجهته
لها ومقابلته اياها انعكست عليه اشعة انوارها
وتجلت لاسراره باسرارها فشاهدها بالانوار التي قد
افاضت عليه وادركها بالاسرار التي ابدت اليه وهذا
معنى العكس والمقابلة فهو يشهد جمالية محبوبه في مراة
قلبه من غير حصر ولا تحيز ولا حلول ولا نقصان ولا
اتصال ولا انفصال فهو في المثال كمراة لها وجهان ظاهرها
كثيف مظلم وباطنها لطيف مضيء فلو قابلها من الكائنات
ما قابلها من صغير او كبير رائيه متمثلا فيها مع صغر
جرمها وكبر المرئي فيها ولو كان جملا او جبلا رائيه بكل اجزا

فيها من غير حلول فيها ولا اتصال بها ولا تحيز في شيء منها فلذلك
الحق سبحانه وتعالى اذا تجلى على قلب عبده المؤمن يشاهده
بعين يقينه ويجتليه ببصر بصيرته من غير حلول ولا تحيز
ولا اتصال ولا انفصال واوضح من هذا المقال ما شرحته في هذه
الابيات ـــ والله اعلم بالصواب

ولما تجلى من احب تكرما   واشهدني ذاك الجناب المعظما
تعرف لي حتى تيقنت انني   اراه بعيني جهرة لا توهما
وفي كل حال اجتليه ولم يزل   على طور قلبي حيث كنت مكلما
وما هو في وصلي بمتصل ولا   بمنفصل عني حاشاه منهما
وما قدر مثلي ان يحيط بقدره   واين الثرى من رفعة البدر اعظما
اشاهده في صفو سري فاجتلي   جماله تعالى عز ان يتقسما
كما ان بدر التم ينظر وجهه   بصفو غدير وهو في افق السما

واعلم ان هذه الخصوصية لابن ادم دون الملك وانما
كان كذلك لما ذكرنا ان الادمي مخلوق من العالمين اللطيف
والكثيف فينزل القلب منزلة المراة في لطيفها وكثيفها
فلذلك نطبع فيها ما يقابلها من المرئيات ولا كذلك الملك
فانه مخلوق من لطيف فقط فهو كله نور شفيف باطنه وظاهره

فهو

فهو كالزجاجة الشفافة نورها خارق فلا يتمثل فيها ما يقابلها
لعدم الكثيف الذي يعكس ما يقابلها فهذا سر العكس والمقابلة
واما المثال الثاني في كثافة ظاهر القلب وظلمته ولطافة
باطنه وصفائه وضيائه كمثال الصدفة حشوها درة فالصدفة
لها وجهان وجه مما يلي الدرة ووجه خارج عن سمت الدرة
فالوجه الظاهر الخارج عن سمت الدرة مظلم اسود كسائر
الاحجار واما الوجه الذي يلي جمال الدرة قد اكتسب من
صفائها وضيائها حتى صارت كانها هو وكانه هي فلا
علة لذلك الا مواجهته اياها ومقابلته لها واحتجابه عن غير
وجهها فكذلك القلب له وجهان وجه مما يلي الجثمانية
البشرية ووجه مما يلي عيان جمال الله تعالى فبالوجه المواجه
الجثمانية كسائر القلوب الحيوانية وبالوجه المواجه عيان
جمال الله تعالى قد اكتسب منه نورا قد غرق صاحبه فيه
واستغرق في مشاهدته حتى ظن انه هو حتى قال صاحبه
انا هو ولا عجب لقلب قد تجلى عليه جمال الله استغراق في مشاهدته
فهو غائب في حضرته فهو حاضر في غيبته غائب في ذكره بمذكوره
ودهش في نظره بمنظوره فلا عجب ان يقول انا هو فان هذه

عند العطش الشديد والاهتياج الى لقاء المحبوب ويقال
اشتقاقه من اللزوم والثبات يقال احب البعير اذا برك
لا يقوم فكان المحب لا ينتزح بقلبه عن ذكر محبوبه وقيل
هو ماخوذ من الحب الذي فيه الماء لانه يمسك ما فيه
فلا يسع غير ما امتلا به فاما اقاويل المشايخ في المحبة فكما
ذكرنا انفا كل تكلم بحسب ما ذاق وقيل المحبة محو المحب
بصفاته واثبات المحبوب بذاته وقيل مواطاة القلب
لمرادات الرب وسئل الجنيد عن المحبة فقال دخول صفات
المحبوب على البدل من صفات المحب وقال الشبلي سميت
المحبة لانها تمحو من القلب ما سوى المحبوب وقال ايضا المحبة
ان يغار على المحبوب ان يحبه مثله وقال عطا وقد سئل عن
المحبة فقال اغصان تغرس في القلب فتثمر على قدر العقول
وقال النصراباذي محبة توجب حقن الدماء ومحبة توجب
سفك الدماء وقال الحارث المحاسبي المحبة ميلك الى الشيء
بكليتك ثم ايثارك له على نفسك وروحك ومالك ثم موافقتك
له سرا وجهرا ثم علمك بتقصيرك في حبه وقال السري السقطي
لا تصح المحبة بين اثنين حتى يقول احدهما للاخر يا انا وقيل

المحبة

المحبة نار تحرق القلب فلم تدع فيه سوى المحبوب وقيل المحبة
نار خطبها اكباد المحبين وقيل المحبة سكر لا يصحو صاحبه
الا بمشاهدة محبوبه وقيل المحبة ان تنطبق جميع مرادات
المحب على جميع مرادات الحبيب فلا يبقى له معه ارادة و
قيل للشبلي ما بال المحبة مقرونة بالمحنة قال لئلا يدعيها
كل سفلة وتذاكر قوم المحبة عند ذي النون المصري فقال
كفوا عن هذه المسئلة لئلا تسمعها النفوس فتدعيها
ثم انشا يقول الخوف اولى بالفتى اذا تاله والحزن
والحب يجمل بالفتى وبالنقي من الدرن وقال ابو بكر
الكتاني جرت مسئلة بمكة في المحبة فتكلم فيها المشايخ و
كان الجنيد اصغرهم سنا فقالوا هات ما عندك يا عراقي
فاطرق رأسه ودمعت عيناه ثم قال عبد ذاهب عن نفسه
متصل بذكر ربه قائم باداء حقوقه ناظر اليه بقلبه
احرق قلبه انوار هويته وصفا شربه من كاس وده وكشف
له الجبار عن استار غيبه فان تكلم فبالله وان نطق فمن
الله وان تحرك فبالله وان سكن فمع الله فهو بالله ولله
ومع الله فبكى الشيوخ وقالوا ما على هذا مزيد جبرك الله يا تاج

العارفين وقيل المحبة اولها يحبهم واخرها يحبونه وبينهما
مهج تذوب وارواح تنظر الى المحبوب واعلم انه من لم يسبق
له يحبهم لم يصح له يحبونه فسابقة يحبهم محصلة للاحقة
يحبونه ولاحقه يحبونه نتيجة مقدمة يحبهم لا اولها
ولاحقه يحبونه لا اخرها فمن ثبت قدمه عند شرب كاس
يحبهم قال هو ومن جاذبه سكره عن حد الثبوت حتى تناول
كاسه بكف محبوبه قال انا فالشارب بكاس يحبهم متمكن
والشارب بكاس يحبونه متلون والناطق بالانانية متكلم من
وادي المحو بلسان الاثبات والناطق بالهوية متكلم من وادي
الفنا بلسان البقا فكلاهما ناطق صادق والحقيقة موافق
لان من قال انا ما اراد بالانانية لنفسه لانه ماخوذ من
نفسه مجذوب عن حسه فاخذه وسالبه وجاذبه هو
المتكلم بلسانه وشاهد ذلك قصة ابي يزيد رضي الله عنه
قال سبحاني فانكروا عليه فقال حق سبح نفسه على لسان
عبده فان الحق اذا احب عبدا ابدا عليه باديا منه فغيبه
به عنه ويكون البادي هو الناطق على لسانه ثم علامة المحب
التردي برداء المحبوب كما حكى عن بعض المتحابين انهما ركبا

في البحر فسقط احدهما في البحر فالقى الاخر نفسه فقام الغواصون
فاخرجوهما سالمين فقال الواحد لصاحبه اما انا فقد
سقطت بقضاء الله وقدره فانت لم رميت نفسك
في البحر فقال له انا غبت بك عني فتوهمت انك اني
وسئل المجنون اتحب ليلى قال لا فقيل كيف قال لان
المحبة ذريعة للوصلة وقد سقطت الوصلة بيني
وبين ليلى فانا ليلى وليلى انا وهذا كله معنى كنت له
سمعا وبصرا ويدا ومعنى جعت فلم تطعمني ظمئت فلم
تسقني واما الناطق بالهوية فانه متمكن في سكره متحكم
في وجده محفوظ عليه وقته محروس عليه سره فهو ماخوذ
من نفسه مردود على قلبه فني عن نفسه وفنيت عنه
نفسه فلم يبق له في البين بين ولا له فيها اثر ولا عين
وعلم انه ليس هو الا هو فقال هو فصل ثم اعلم انه لاح
لي من هذه اللمعة لايحة وشممت من عبقتها الطيبة رايحة
وهو انا اذا قلنا ان محبة العبد لربه هي نتيجة محبة الرب
لعبده اذ لو لم يكن تلك لما كانت هذه ثم العبد لا يثبت
له قدم في المحبة حتى يفنى العبد عن العبد ولم يبق للعبد

فلا مورد للعاشقين كموردي ... ولا مشرب للعارفين كمشربي
فلي رتبة تعلو على كل رتبة ... ولي منصب يعلو على كل منصب

فانظر الى لطائف وصل المحبة الازلية القديمة كيف يصفو
صفاء مزاجها ويخفى ندماؤها وامزاجها كيف سرت في
الاسرار وجرت في مجاري الافكار حتى حصلت ما في الصدور
بحصولها وملكت ما في القلوب بوصولها وطنبت في عرصات
الاحشاء بخيامها ونسخت سائر الاحكام باحكامها وحكامها
فبان المحب من البين وغاب عن العين ثم قام الحبيب مقام
محبه في تقاضي الدين فقال مرضت فلم تعدني وجعت
فلم تطعمني ولطيف هذا المعنى يظهر في لطائف ما اشرت
اليه في هذه الابيات

ولقد تصافينا المحبة بيننا ... فانا من اهوى كشيء واحد
لا زلت اقرب منه حتى صار لي ... بصري وسمعي حيث كنت وساعدي
ولذا رأيت فلا ارى الا به ... واذا بطشت فلا يزال مساعدي
ان شئت شاء وما اراد اريده ... فلي الهنا فقد بلغت مقاصدي
فانا الذي اهوى ومن اهوى انا ... ما شاء يصنع حاسدي ومعاندي

فصل ثم اعلم وفقك الله ان الله تعالى لا يوصف في شيء

مما

مما اشرنا اليه في الاحاديث ولا في غيرها بحلول ولا نزول
ولا اتصال ولا انفصال ولا ملامسة ولا مجانسة فاحذر
ان يتلجلج في فهمك او وهمك بشيء من ذلك فتهوي في
المهالك والله تعالى بخلاف ذلك واين الحادث الفاني
من القديم الباقي واين العبد الذليل من المولى الجليل
ان فهمت من قوله تعالى واذا سالك عبادي عني فاني
قريب ومن قوله من تقرب مني شبرا تقربت منه ذراعا
ومن تقرب مني ذراعا تقربت منه باعا فهذا واشباهه
ان خطر ببالك وتصور في خيالك ان ذلك قرب مسافة
او مشي جارحة او نزول انتقال فانت لا شك هالك والله
تعالى بخلاف ذلك منزه عن السلوك في المسالك وانما
معنى قربه منك وقربك منه ان تتقرب منه بالخدمة
وهو يتقرب بالرحمة وانت تتقرب بالسجود وهو يتقرب بالجود
وانت تتقرب بالطاعة وهو يتقرب بتوفيق الاستطاعة
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مخبرا عن ربه ان افضل
ما يتقرب به عبادي الي اداء ما افترضته عليهم واخبر سبحانه
وتعالى عباده ان تقربهم اليه بالعبادة ثم قربه منك في اليوم

ما خصك به من معرفته ومحبته وطاعته وقربه منك في
غير ما خصك من مشاهدته ومخاطبته شفاها وكفاحا
ثم هو في الحقيقة اقرب الى كل شيء من كل شيء ليس شيء اقرب
اليه من شيء وهو ابعد عن كل شيء من كل شيء ليس شيء ابعد
عنه من شيء فهو في قربه بعيد وفي بعده قريب وقربه
من خلقه على ثلثة اقسام قرب عام وهو قرب العلم والقدرة
والارادة وهو قوله تعالى ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو
رابعهم والثاني قرب الخاصة من المؤمنين وهو قرب
الرحمة والبر واللطف وهو قوله وهو معكم اينما كنتم
والثالث قرب خاصة الخاصة من المقربين وهو
قرب الحفظ والكلاية والاجابة وذلك للانبياء والمرسلين
وهو قوله تعالى ونحن اقرب اليه من حبل الوريد فالعبد
له في قربه ثلث مراتب القرب الاول قرب الابدان وهو
العمل بالاركان والثاني قرب القلب بالتصديق والايمان
الثالث قرب الروح بالتحقيق والاحسان ثم الحق سبحانه
وتعالى اقرب الى عين الانسان من الانسان ومن الماق الى الاجفان
موجود في كل مكان ما خلا منه مكان منزه عن المكان والزمان

مقدس عن التمكن في مكان ويكفيك ما في هذه الابيات

طريق الوصل سهل ان ترد بي	ففي معناك فاطلبني تجدني
قريب حيث كنت وحيث تغدو	وحيث تروح فاطلبني تجدني
واني منك في قرب وبعد	كقاب القوس فاطلبني تجدني
واني منك اقرب منك حتى	كانك في اتحاد القلب اني
فلا تسأل من العشاق عني	ولكن يا قتيل الشوق سلني
وان تك قد ظمئت الى شوقا	فقاطع كل من تهوى وصلني
وصرح باسم من تهوى ودعني	من الواشي وما نقلوه عني
وان تك تبتغي مني بديلا	فقاطعني ودع عني ودعني
ستذكرني اذا جربت غيري	وتحمد كل امر كان مني

فصل اعلم ان الرب اللطيف يلاطف عبده الضعيف
فيعامله بصفة الافضال لا بصفة الجلال فانه لو عاملك
بصفة جلاله لتقطعت نياط قلبك قبل الوصول اليه
وانما يعاملك بصفات لطفه ويتعطف اليك من عطفه
عطفه فكلما زدته تعظيما زادك تكريما وكلما فطم
العبد نفسه عن ثدي حسه وجنسه غذاه بلبان
لطفه وانسه وكلما قطع عن بشريته مادة ما الوهم امده

في روعي والنفث ما يلقيه الله الى عبده الهاما كشفيا
بمشاهدة عين اليقين ومصدره من عالم العرش بحقائق
الاشياء وروح الامر مورده السر وهو باطن السويدا وك
صدوره من عين القدرة المطلقة الربانية والحضرة الوحدانية
فيرد بتجليات انوار الصفات وهذه حقيقة حق اليقين
قال الله تعالى وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا ما كنت
تدري ما الكتاب ولا الايمان ومن هاهنا فاوحى الى عبده
ما اوحى فالروح الامين ينطق عن عالم الملك وروح
القدس ينطق عن عالم الملكوت وروح الامر ينطق عن
عالم الجبروت فالروح الامين اذا تجلى بصفح القلب اصطلم
وغلب غيبة الهيبة ومن هاهنا يوم زملوني زملوني
وروح القدس اذا ما استولى على القلب غاب غيبة الحضور
مشاهدة المعلومات الملكوتية ومن هاهنا لست كاحدكم
انما اظل عند ربي فيطعمني ويسقيني ثم يرجع عن غيبة
الحضور فيثبت ما شاهد من الملكوت في عالم الملك وهو
معنى قوله تعالى قل نزله روح القدس من ربك بالحق ليثبت
الذين امنوا ومن هاهنا اشارة انه ليغان على قلبي ليس ذلك

الغين غين حجاب ولا غفلة من ظن ذلك بنبيه فقد اخطأ
في حقه واساء ظنه به وانما كان صلى الله عليه وسلم
تستغرقه انوار التجليات فيغيب بذلك الحضور ثم يسال
الله تعالى ان يستر عليه حاله فيطلب المغفرة وهي الستر
لانها ماخوذة من المغفر وكانه يسال ستر حاله عليه
غيرة منه عليه لان الخواص لو دام لهم التجلي بما يكاشفهم
به لتلاشوا عند ظهور سلطان الحقيقة فالستر لهم
هنالك رحمة واما ستر العوام عقوبة لانه حجاب لهم
وغطاء على اعين بصائرهم فانهم مستورون عنه
بغيره والخواص مستورون به عما سواه واما روح الامر
اذا استولى اخذه منه وغيبه عنه حتى ينظر الحقائق
الربانية في دار الفردانية ومن هاهنا لي وقت لا يسعني
فيه غير ربي فروح القدس يتلقى من روح الامر والروح
الامين يتلقى من روح القدس وهو سر قوله ولا تعجل
بالقران من قبل ان يقضى اليك وحيه فلو لم يكن ملقنا
من غير جبريل لما كان يسابق جبريل في تلاوته فكم بين
يوم يا محمد اقرأ وهو يقول يا صاح لست بقارئ ثم يرجع

الى خديجه رضي الله عنها فيقول زملوني زملوني فشتان بينه
وبين يوم ولا تعجل بالقران من قبل ان يقضى اليك وحيه
فيوم زملوني اشارة الى البدايات الوحيية ويوم ولا تعجل
بالقران اشارة الى النهايات الكشفيه ونظير ذلك الى حال
البدايات قوله تعالى الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم اي
انزعجت وخافت وهذه صفة اهل البداية واما اهل
النهاية فصفتهم التمكين والثبوت والطمانينة قال الله
تعالى واصفا لهم الا بذكر الله تطمئن القلوب وكان معروف
الكرخي رضي الله عنه كثيرا يقول في مجلسه عند ذكر الصالحين
تنزل الرحمة فقام اليه رجل من اصحابه فقال اذا كان عند ذكر
الصالحين تنزل الرحمه فعند ذكر الله ماذا ينزل فغشي
على الشيخ ساعة ثم افاق وقال عند ذكر الله تنزل الطمانينه
الا بذكر الله تطمئن القلوب فصل ومن ها هنا عرف
التلوين والتمكين واعلم ان التلوين والتمكين وصفان
يشيران الى حالين في محلين فحال التلوين في محل دار الملك
وحال التمكين في محل دار الملكوت وهما عالما الغيب والشهادة
فمن شهد عالم الغيب غاب عن عالم الشهادة فلم يبق له رجوع

الى ما غاب عنه فهو متمكن في وجوده غائب عن وجوده
ونسبة ذلك من الادمي قلبه وقالبه فالقوالب عالم الشهادة
في دار الملك والقلوب عالم الغيب في دار الملكوت فجثمانيتك
عالم ملكك وروحانيتك عالم ملكوتك فمن اشرفه
الله على جوارحه استعملها في مصالحه فقد ملك دار ملكه
ومن اشهده الله غيب قلبه وانزله منازل قربه وحبه
فقد شهد ملكوت ربه فانت مكون من كونين مخلوق
من عالمين سفلي وعلوي ملكي وملكوتي قال الله تعالى
فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فكان من
التسوية جثمانيتك البشرية وكان من النفخ روحانيتك
المعنوية فكل مخلوق خلق من كلمة كن وانت كذلك
وانت زدت على ذلك بالتسوية والنفخ فنالك من بركات
التسوية حركات جوارحك لخدمته ونالك من بركات
النفخ حركات روحانيتك بمحبته ومعرفته فانت
انموذج الكون ومراد الكون والكون مراد لا لنفسه بل
لاجلك فانت مراد لذاتك والحق سبحانه وتعالى خلق
الكون لاجلك وخلقك لاجل محبته ومعرفته وما خلقت

كشفه ويحسن وصفه وهو ان الله سبحانه وتعالى وضع
هذا الروح الروحانية في هذه الجثة الجسمانية لطيفة لاهوتيه
مودوعة في كثيفه ناسوتيه دالة على وحدانيته و
ربانيته ووجه الاستدلال بذلك من عشرة اوجه الوجه
الاول ان هذا الهيكل الانساني لما كان مفتقرا الى مدبر
ومحرك وهذا الروح يدبره ويحركه علمنا ان هذا العالم
لابد له من محرك ومدبر الوجه الثاني لما كان مدبر الجسد
واحدا وهو الروح علمنا ان مدبر هذا العالم واحدا لا
شريك له في تدبيره وتقديره لا جائز ان يكون له شريك
في ملكه قال الله تعالى لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا
وقال الله تعالى قل لو كان معه الهة كما تقولون اذا لابتغوا
الى ذى العرش سبيلا سبحانه وتعالى عما يقولون علوا
كبيرا وقال تعالى وما كان معه من اله اذا لذهب كل
اله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض سبحان الله عما
يصفون الوجه الثالث لما كان هذا الجسد لا يتحرك
الا بارادة الروح وبتحريكها له علمنا انه مريد لما هو
كائن في كونه لا يتحرك متحرك بخير او شر الا بتقديره وارادته

وقضائه

وقضائه الوجه الرابع لما كان لا يتحرك في الجسد شيء الا
بعلم الروح وشعورها به لا يخفى على الروح من حركات
الجسد وسكناته شيء علمنا انه لا يعزب عنه مثقال
ذرة في الارض ولا في السماء الوجه الخامس لما كان هذا
الجسد لم يكن فيه شيء اقرب الى الروح من شيء بل هو قريب الى
كل شيء في الجسد علمنا انه تبارك وتعالى ليس شيء اقرب اليه من
شيء ولا شيء ابعد عنه من شيء لا بمعنى قرب المسافة لانه
منزه عن ذلك الوجه السادس لما كان الروح موجودا
قبل وجود الجسد ويكون موجودا بعد عدم الجسد علمنا
انه سبحانه وتعالى موجود قبل كون خلقه ويكون موجودا
بعد فقد خلقه ما زال ولا يزال وتقدس عن الزوال الوجه
السابع لما كان الروح في الجسد لا يعرف له كيفية علمنا
انه مقدس عن الكيفية ولا يوصف باين ولا كيف بل
الروح موجود في سائر الجسد ما خلا منه شيء من الجسد
كذلك الحق سبحانه وتعالى موجود في كل مكان ما خلا
منه مكان وتنزه عن المكان والزمان الوجه الثامن
لما كان الروح في الجسد لا يعلم له اينيه علمنا انه تقدس

عن الكيفية والاينية الوجه التاسع لما كان الروح فى
الجسد لا يحس ولا يمس ولا يجس علمنا انه منزه عن الحس والمس
والجس واللمس الوجه العاشر انه لما كان الروح فى الجسد
لا يدرك بالبصر ولا يمثل بالصور علمنا انه لا تدركه الابصار
ولا يمثل بالصور والاثار ولا يشبه بالشموس والاقمار ليس
كمثله شئ وهو السميع البصير فهذا معنى قوله صلى الله
عليه وسلم من عرف نفسه عرف ربه فطوبى لمن عرف
وبذنبه اعترف وفى هذا الحديث تفسير اخر وهو انك
تعرف ان صفات نفسك على الضد من صفات
ربك فمن عرف نفسه بالعبودية عرف ربه بالربوبية
ومن عرف نفسه بالفنا عرف ربه بالبقا ومن عرف نفسه بالجفا
والخطا عرف ربه بالوفا والعطا ومن عرف نفسه كما هي
عرف ربه كما هو واعلم انه لا سبيل لك الى معرفة اياك
كما اياك فكيف لك سبيل الى معرفة اياه كما اياه فكانه في
قوله من عرف نفسه عرف ربه علق مستحيلا على مستحيل
لانه يستحيل ان تعرف نفسك وكيفيتها وكميتها فانك اذا
كنت لا تطيق ان تصف نفسك التي بين جنبيك بكيفية

او

او اينية ولا شبحة ولا هيكليه ولا هي مرئية فكيف يليق
بعبوديتك ان تصف الربوبية بكيف واين وهو مقدس
عن الكيف والاين وفى ذلك اقول

قل لمن يفهم عنى ما اقول … قصر القول فذا شرح يطول
ثم سر غامض من دونه … ضربت والله اعناق الفحول
انت لا تعرف اياك ولا … تدر من انت ولا كيف الوصول
انت لا تدري صفاتا ركبت … فيك حارت فى خفاياها العقول
اين منك الروح فى جوهرها … هل تراها فترى كيف تجول
هذه الانفاس هل تحصرها … لا ولا تدرى متى عنك تزول
اين منك العقل والفهم اذا … غلب النوم فقل لى يا جهول
انت اكل الخبز لا تعرفه … كيف يجرى منك ام كيف تبول
فاذا كانت طواياك التى … بين جنبيك كذا فيها ضلول
كيف تدرى من على العرش استوى … لا تقل كيف استوى كيف النزول
ان تقل كيف فقد كيفته … او تقل اين فقد رمت الحلول
كيف تحكى ام ترى كيف يرى … فلعمرى ليس ذا الا فضول
هو لا اين ولا كيف له … وهو رب الكيف والكيف يحول
هو لا يعلم ما هو غيره … هو كما هو ليس توصفه العقول

فقال له الملك انظر انت فى الرعيه وازل عنهم الشكيه
ونولا تفرقة الجامكيه فقال اليدان انا على جمع الاله
وقال الاسنان انا الطحن والغربل النخاله وقال الريق انا العجن
واتولا للمعده ارساله فقالت المعده انا اطبخ وما اريد
على ذلك عماله وقالت الكبد وانا اخذ ما صفا واترك
الحثاله فقالت المعده انا اطبخ وما اريد على ذلك عماله
وانا اتولا تفرقتها وقسمتها بالعداله فابعث الى كل عضو
ما يطيق احتماله فلما فرقت الجامكيه نفذ الاحواله
وصح الملك احواله فقال له الوزير ما بعد النفقه الا
العرض واداء الفرض فنادي فى جيشك بالطول والعرض
ليتميز البعض من البعض قبل ان تتبدل الارض غير الارض
فنادى مناد يا معشر الرعية ان الملك قد اقسم بالالية
ان من عدل عن الطريق السويه وكفر نعمة العطيه و
انفقها فى الخطيه فلقد افسد النية ونقض البنيه
اولئك هم شر البريه وان للملك عدوا قد سكن جوار
يقال له النفس الاماره وهى العدوه تنازع فى الامارة و
استنصرت عليه بالدنيا الغداره وظاهرها الهوى

بعون

وبعث اليهما انصاره وجاء الشيطان وكتبت له منشورا
الوزاره وقد شنوا فى ارض الملك الغاره فيا خيل الله اركبي
ومن الاعداء لا ترهبي فهنالك ركب القلب بين ميسره
خوفه وميمنه رجائه ومقدمة توكله وساقة البجائه
متحملا اثقال اياك نعبد متمسكا اذيال نستعين فلما
فصل بجنوده الى معبوده بصدق النية ونادى مناديه
ان الله مبتليكم بنهر الدنيا الدنيه فمن شرب منه
فليس منى ومن عول عليه فليتنح عنى فقال اهل الفروق
لا بد من اقامة الصورة فجاءت من وجه الراحة باباحة
الا من اغترف غرفة بيده فاما من عدم الفطنة ووقعوا
فى شرك الفتنة فشربوا وتروو واحتوا وشم البطنة
فلما قابلهم القوم قالوا لا طاقة اليوم فقال الذين
صبروا ابتغاء وجه الله كم من فئة قليلة غلبت فئة
كثيرة باذن الله فالتقيا بجيشهما فى مجمع بحريهما هذا
عذب فرات وهذا ملح اجاج فكان التوكل مع كلاب الحرص
والزهد مجاذبا للدنيا والتواضع مدافعا للعجب والاملاك
ماحيا للريا والتقوى منافيا للتبوع والخوف موافقا

للهوى والتسبيح والتقديس في محاربة ابليس فتقدم حزب
الله وشعائرهم اللهم انا جعلنا بك اقدامنا فثبت اقدامنا
فانا لا ندري ما قدامنا فهزموهم باذن الله وانتصروا وما النصر
الا من عند الله فلم ير منهم الا مولى بدبره وقاسم عزمه واصبحت
منازل الهوى والنفس كان لم تغن بالامس وما زالت النفس
باسرها في اسرها حتى اعترفت بخسرها واتصفت بكسرها
وناداها من له المنة يا ايتها النفس المطمئنة شعرا

يا نفس توبي اليوم من قبل ان ‏ ‏ تفتضحي في الغد بين العباد
وخالفي يا نفس حكم الهوى ‏ ‏ وجاهدي في الله حق الجهاد
وادرعي درع التقى واصبري ‏ ‏ وصابري في حرب اهل العناد
يا نفس ان الله منك اشترى ‏ ‏ بشرط تسليم جميع القياد
فاستبشري بالبيع واستسلمي ‏ ‏ واصلحي يا نفس منك الفساد
وافلست معيوبة لا تشترى ‏ ‏ والسوق سوق الكساد
والركب قد جد سيرا ولا ‏ ‏ لهول يوم العرض قدمت زاد
وكلما ابيض مشيبي فلا ‏ ‏ يزداد وجه القلب الا سواد
وا خجلتي وا حرتي ان اكن ‏ ‏ من بين صحبي قد عدمت المراد

فصل وقد اوضحت فهذه الاشارة ما يراد من العبد في

خدمة

خدمة الرب ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب او القى
السمع وهو شهيد فاذا اشتغلت بمعرفة من انت شغلك
بمعرفة من هو ويجوز ان تعرف من هو ولا يجوز ان تعرف
ما هو لان ما هو سؤال عن ماهية ذاته ولا ماهية لذاته
ومن هو سؤال عن اسمائه وصفاته وما حصل منه اهل الارض
والسما الا على الصفات والاسماء قال والذي سالهم من
خلقهم ليقولن الله وسر هذا الرمز يظهر في سؤال فرعون
لموسى حين قال له موسى اني رسول رب العالمين فسال
فرعون وما رب العالمين فقال موسى رب السموات والارض
وما بينهما ان كنتم موقنين وهذا الجواب يسمى جواب العدول
لانه عدل فيه عن مطابقة السؤال لان فرعون سال عن
ماهية الله سبحانه وتعالى وموسى اجاب عن قدرته
وصفاته لجهله حين غلط في السؤال وسال عما لا يمكن
ادراكه جاز له ان يعدل عن سؤاله وقد سئل يحيى بن
معاذ الرازي رضي الله عنه فقيل له اخبرنا عن الله فقال
اله واحد فقيل له كيف قال له قادر قيل فاين هو قال بالمرصاد
فقال السائل لم اسالك عن هذا فقال لما كان غير هذا فهو

والبقا وعرفت نفسي بالعجز والضعف والفناء فقال الله تعالى
يا داود الان عرفتني حق المعرفة وقد سئل الصديق الاكبر رضي الله
عنه بما عرفت ربك فقال عرفت ربي بربي ولولا ربي ما عرفت
ربي فقيل له وهل يتأتى لبشر ان يدركه فقال العجز عن درك
الادراك ادراك ومعنى هذه الاشارة الصديقية ان الحواس الخمس
التي هي آلة الادراك لسائر المحسوسات لا وصول لها الى دركه فاذا
علمت ان الحق سبحانه وتعالى منزه عن الادراك بهذه الحواس لكنه
ذاته وصفاته لعجزها عن ادراكه فقد عرفت الحق وقد سئل مصباح
التوحيد وصباح التفريد علي بن ابي طالب رضي الله عنه
بم عرفت ربك فقال عرفته بما عرفني به نفسه لا يدرك
بالحواس ولا يقاس بالناس قريب في بعده بعيد في قربه فوق
كل شيء ولا يقال تحته شيء وامام كل شيء ولا يقال امامه شيء
وهو في كل شيء لا كشيء في شيء فسبحان من هو هكذا وليس هكذا
غيره وقال علي رضي الله عنه مخبرا عن حقيقة التوحيد ركضت
الارواح في ميادين المعرفة فسبقت روح نبينا محمد صلى الله
عليه وسلم ارواح الانبياء فخلع عليها المعراج فقيل له وما غايتها
اي المعرفة فقال الدهش في كبرياء الله وسئل ايضا علي بن ابي

طالب

طالب رضي الله عنه هل عرفت بمحمد او عرفت محمدا بالله فاجاب
لو عرفت الله بمحمد ما عبدته ولكان محمد اوثق في نفسي من الله
ولو عرفت محمدا بالله لما احتجت الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم ولكن الله عرفني نفسه بلا كيف كما شاء وبعث محمدا
بتبليغ احكام القرآن وبيان معضلات الاسلام والايمان
والحجة وتقويم النفس على منهج الاخلاص فصدقته لما جاء
به فاعلم انه يستحيل الوصول الى شيء من معرفة الله بغير الله
ولا سبيل الى معرفة الله الا بالله فان الافهام والاوهام
والعقول والخواطر عاجزة قاصرة عن ادراك صورها
بصورها وعللها فكيف تطيق ادراك مصورها ومعللها
وانما الحق سبحانه وتعالى خلق خلقه كما شاء على ما شاء
ووفق من شاء لما شاء وعرف من شاء بما شاء وفي الحديث
ان الله خلق خلقه في ظلمة ثم رش عليهم من نوره فمن
اصابه ذلك النور هدي ومن اخطاه ذلك النور ضل
فمعرفة العبد لربه بنور الله الذي يقذفه في قلب عبده فيدرك
بذلك النور اسرار ملكه ويشاهد عجائب ملكوته ويلاحظ
صفات جبروته ثم تتزايد قوة ادراكه على مقدار ما افيض

عليه من ذلك النور وهذا معنى قول الله تعالى الله نور السموات
والارض مثل نوره كمشكوة اي مثل نور المؤمن هكذا كان يقرأ
ابي ابن كعب وكان يقرأ عبد الله بن مسعود مثل نوره في
قلب المؤمن وانما سمى الحق نفسه نورا لان النور هو الضياء
المظهر للاشياء فاذا سمى ما يظهر غيره بالاضافة الى الادراك
نورا فلان يسمى من يظهر الاشياء من كتم العدم الى فضاء
الوجود بالايجاد نورا اولى بل هو نور النور لانه مظهر ثم ضرب
مثل نوره في قلب المؤمن وشبهه وشبه صدره بالمشكاة
وشبه قلبه في صدره بالقنديل في المشكاة وشبه معرفته
بالمصباح في القنديل وشبه القنديل الذي هو قلبه بالكوكب
الدري وشبه امداده بمعرفته بالزيت الصافي الذي يمد
السراج في الاشتغال ومعنى اخر لطيف المشكاة منزلة بشريتك
والمصباح بمنزلة توحيدك والزجاجة بمنزلة قلبك وتشبه
المشكاة بالبشرية لما في البشرية من الكثافة وهي محل
ظلمة وسواد والمصباح كلما كان في الظلمة والسواد كان اشد
في الاشتغال والايقاد وتشبيه نور التوحيد بالمصباح
لان المصباح يستنير به ما يجاوره ويحل فيه ونور التوحيد

يستضيء

يستضئ به ما يجاوره ويحل فيه وشبه القلب بالزجاجة
لما فيها من اللطافة فان شفافها يطرح اشعة انوار على ما
يقابلها ويحاذيها من الاجرام والقلب شفاف تعبر منه اشعة
انوار التوحيد الى ما وراءه من الجوارح واليه الاشارة النبوية
في قوله لذلك الرجل الذي كان يعبث في صلوته لو خشع
قلب هذا لخشعت جوارحه وقيل فيه معنى اخر وهو انه مثل
لنور قلب محمد صلى الله عليه وسلم وروى مقاتل عن
الضحاك قال هذا مثل النبي صلى الله عليه وسلم فشبه
عبد المطلب بالكوة وهي المشكاة وشبه عبد الله بالزجاجة
وشبه النبي صلى الله عليه وسلم بالمصباح كان في صلبهما
فورث النبوة من ابرهيم عليه الصلوة والسلام وهو قوله تعالى
توقد من شجرة مباركة وانما سمى ابرهيم عليه الصلوة والسلام
شجرة لان اكثر الانبياء عليهم الصلوة والسلام من صلبه لا شرقية
ولا غربية اي لا يهوديا ولا نصرانيا ما كان ابرهيم يهوديا ولا
نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين
واعلم وفقنا الله واياك ان لكل حق حقيقة ولكل حقيقة
اهلا ولكل اهل علامة وبالعلامة يتبين المحق من المبطل

انا لي في حشاشة القلب خود … اقسمت للعيون لا تتبدا
ابرزت للقلوب حلة حسن … وتجلت لها بوجه مفدا
حجبوها فليس تظهر الا … لمحب صفا انتهاء ومبدا
شهدت حين غيبت كل غيب … فهي تخفا صونا لها ان تحدا
ملكت في الشهود قبضا وبسطا … وحكت في الوجود زجرا ومدا
عرفوها مطارها فتعالت … وتغالت فما تريد مردا
ذات انس ووحشة ونفار … وقرار ضد لضد تبدا
ركبت من تضاد فلهذا … جمعت في المذاق صبرا وشهدا
فهي بدر وفي الحقيقة شمس … وهي نار تريك حرا وبردا
وهي روح وفي المجة راح … جمعت في الكؤوس غيا ورشدا
وهي ذات لكل ذات وتبقى … بصفات صفت مزاجا ومعدا
وهي روح الوجود والجود جمعا … وهي كون الاكوان وجدا وفقدا
هبطت من محل عز رفيع … فبنا لها فؤاد مهدا
فائتلفنا لفرقة وائتلاف … بعد لا نخاف في القرب بعدا
وازدوجنا ونحن روح ولكن … ان تاملت كان زوجا وفردا
نحن في شرعة الهوى فاتفقنا … نقطع الحب فيه وصلا وصدا
لو ترانا وقد هدت كل عين … نتشاكا من الهوى ما تعدا

هي تصغي فاشتكي ما القي … ثم اصغي فتشتكي ليس تهدا
فهي مني وكل ما بي منها … من صدود وكلما قد تصدا
وتراها اذا اتت ثم حادت … برباها تذوب شوقا ووجدا
لا تلمها اذا بدت بحنين … وانين يقدد القلب قدا
فلها معهد وانس قديم … ليس ينسى وان تطاول عهدا
ولها في المقر مقعد صدق … فيه ضم الوصال مولى وعبدا

ثم علم ان الروح والجسد لما كانا غريبين دعيا من دار غربتهما الى دار قربتهما ومن محل وحشتهما الى محل انسهما ومن ظلمة انفسهما الى الحضرة قدسهما بتصريح والله يدعو الى دار السلام ثم اعلمهما قرب المنزل وسرعة المنقلب بتلويح انما هذه الحيوة الدنيا متاع وان الاخرة هي دار القرار فاتفقا على قطع مفازة الغربة لما بينهما من النسبة ولقد احسن من قال

اجارتنا انا غريبان هاهنا … وكل غريب للغريب نسيب

ثم اصطلحا على زاد يقطعان به مفاوز الطريق ويصلان به الى ذلك الفريق فوجدا من شقة الطريق ما افضى بهما الى التمزيق وصبرا على ظماء الهواجر حتى بلغت القلوب الحناجر وصابرا قيام الليل وملا على انفسهما كل الميل فقاما مطرقهما

من مكان الخوف طارق فتجري الدموع السوابق وتارة يبرق
لهما من افق الرجا بارق فيستريح اليه العاشق وتارة يخفق
لهما من عرف القبول خافق فيسكن اليه القلب الخافق فما زالا
بين انتهاض ونشاط وانقباض وانبساط حتى طويا هذا البساط
ووافيا عقبة الموت الذي لا يعلم منها الى اين الانحطاط فهنا تهيا
للروح الفراق وعزم الى الانطلاق الى ربك يومئذ المساق
فقال لها الجسد وهو في السياق ايها الخليل اههنا يترك الخليل
خليله وقد حل بي ما لا يندفع بحيله وما كانت ايام الصحبة
الا قليلة فقال له انما سبقتك للمنزل الاول وعليه المعول
فامهد بما معي من الزاد واهيئه بما اعددت له من الصلاح
او الفساد ثم اعود اليك ايها الجسد فلا نفترق بعدها
الى الابد فينطلق الروح مع داعي يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي
الى ربك ويعود الجسد الى منزل منها خلقناكم وفيها نعيدكم
ومنها نخرجكم تارة اخرى شعرا

خلقت من التراب فصرت حيا ... وعلمت الفصيح من الخطاب
وعدت الى التراب فصرت ميتا ... كانك ما برحت من التراب

فاذا جاء بشير النشور بمنشور ونفخ في الصور بشر اهل التوحيد

بيوم

بيوم الوعيد فهنالك يقال للروح عد الى جسدك المعهود وهلم
الى منهلك المورود وظلك الممدود ومقامك المحمود وحبيبك
المشهود فتلتقي الروح بالجسد لقا الغائب لغيابه ويتعانقان
تعانق الحبيب لاحبابه ويتشاكيان ما القياه من وصابهما في
مصابهما واكتسابهما في اغترابهما ثم يقال لهما انطلقا الى
عرصة المجمع وتحشر الخلائق اجمع فثم عدل يخفض ويرفع
وما شاء بعبده ليصنع فاذا قدم له تراب من سفر التراب
نادى الحبيب على الاحباب حدثوني ما حل بنفر كريم يا معشر
الغياب فيقول لسان الحال في الجواب

اذا احلت فيك المكاره وانتهت ... الى ان تراك العين صارت محامدا
وان بلغت منا الصبابة جهدها ... واذنت الى رؤياك عادت فوائدا
ويا سفرة ادنتنا اليك بعيدة ... ولو افنت الايام ما كان قاصدا

ايها الحزين علينا كيف وصلت الينا فقال ركبت جوادي توكلي عليك
واشتياقي اليك فما انزلني الا بين يديك ايها الخائف من
الفوت كيف رايت الموت فقال لما رايت وصله مغايرا
لصده وقربه مناقضا لبعده فعرفت الشيء بضده ففرحت
من دار قوم لا يامنون منكر الى دار قوم لا يحزنهم الفزع الاكبر

لا تكحلن بغير نور جمالنا   انسان عينيك ايها الانسان
فبحسننا وبلطفنا وبفضلنا   شاع الحديث وسارت الركبان
فاذا ذللت لعزنا وبجاهنا   ذلت لهيبتك الملوك وهابك السلطان
فاخضع وذل لمن تحب فانه   حكم الهوى ان تخضع الشجعان
يا معشر العشاق ويكم السباق   هذه الشقراء بينكم وذا الميدان

فصل فاعلم انه ثبت بما اشرنا اليه من احوال القوم و انتقالهم من هذه الدار اذ نحن ننتقل من اول خلقنا الى ان يستقر بنا المنزل في ستة اسفار السفر الاول سفر السلالة من الطين الثاني سفر النطفة من الصلب الى الرحم الثالث سفر الولد من الرحم الى الدنيا الرابع من الدنيا الى القبر الخامس من القبر الى الموقف والعرض السفر السادس من الموقف الى احد المنزلين اما الى الجنة او الى النار يوم يستقر بك المنزل فعلمت انك في الدنيا عابر سبيل واما اهل اليقظة فانهم شمروا وتبصروا ولم يقصروا حتى سمعوا والله يدعو الى دار السلام فهم في لذة ذلك السماع يشغلهم شوقهم و يقلقهم توقهم عن التمتع بالدنيا وزينتها همتهم في مطلوبهم وراحتهم في ذكر محبوبهم فابصارهم تتنزه في ملكه وبصائرهم

تجول

تجول في ملكوته وسرائرهم تحوم حول حمى جبروته لا يريدون الا هو ولا يرضون الا به ولا يطلبون الا منه ولا يسمعون الا عنه ولا يشتاقون الا اليه ان ذكروه ناحوا وان شكروه باحوا وان وجدوه صاحوا وان شاهدوه استراحوا وان سرحوا في حضرة قربه ساحوا فشهودهم له بلا حجاب ووصالهم له بلا انقطاع وسكرهم به بلا صحو قد استصحت قلوبهم ودارت اضوائهم اذ خطابه الاول في يوم الست صار ذلك كامنا في طوايا سرائرهم ومعاني صورهم فاذا سمعوا مذكرا او منشدا او صائحا او نائحا او باكيا استثار ذلك السر الكامن فيهم فيذكرهم العهد الاول فتارة يانوا وتارة يحنوا فاذا غلب عليهم الوجد في غلباته وشربوا من موارد وارداته فمنهم من طرقته طوارق الهيبة فخمد وذاب ومنهم من برقت له بوارق اللطف فتحرك وطاب ومنهم من طلعت له طوالع الحب من مطالع القرب سكر وغاب فاذا رجعوا من وجدهم الى وجودهم ناقشهم لسان الحال على تلك الاحوال فقيل للصائح لم صحت وللنائح لم نحت ولمن فرق لم فرقت ولمن صفق لم صفقت ولمن تحرك الى من تشوقت فقال

الصايح كيف لا يصيح من قلبه في قبضة منتهبه ثم لا يدري ما
يفعل به وقال النايح كيف لا ينوح من الموت في طلبه وهو
رهن منقلبه وقال البايح ليس من هو في طربه كمن هو في
حربه اما انا فابوح بما اوليت من جود موجودي على وجودي
واما بنعمة ربك فحدث قيل له فاضطرابك لرفع الدف
ونفخ الشبابة لماذا قال تذكرت بنقرته فاذا نقر في الناقور
وبنفخته فاذا نفخ في الصور وبنغمة الحادي يوم ينادي
المنادي قيل فلم صفقت قال اشارة الى نيل المطلوب والتقا
المحب بالمحبوب قيل فلم مزقت قال اشارة الى تمزيق الحجب و
ظهور المحجوب ورفع الاستار وكشف الغيوب قيل فلم تحركت
قال سمعت داعي الحبيب يقول هل من داع فاستجيب شعر

وقمت اسعى على راسي وحق لمن — دعاه مولاه ان يسعى على الراس
ما في التواجد ان حققت من حرج — ولا التمايل ان اخلصت من باس
ان السماع صفا انوار صفوته — يخفى ويحجب عن من قلبه قاسي
نور لمن قلبه بالنور منشرح — نار لمن صدره ناوي وسواس
راح وكاساتها الارواح فهي على — قدر الكوس تريك الصفو في الكاس
حاد يذكر العهد القديم وان — تقادم العهد ما المشتاق بالناسي

فليس

فليس عار اذا غنى لها طربا — بان يحن ولا يخشى من الناس

واعلم انه يلزمنا هاهنا ذكر السماع وما هو محظور وما هو
مباح وما هو منه مستحب مستحسن فان كثيرا من المتعمقين و
المتعسفين كرهوه وانكروه اصلا وفرعا وحقيقة وشرعا
وهذا غلط منهم فان ذلك يفضي الى تخطئة كثير من اولياء
الله وتفسيق كثير من العلماء اذ لا خلاف انهم سمعوا الغنا
وتواجدوا وافضى بهم الى الصراخ والغشية والصعق فكيف
ينسب اليهم نقص وهم سالكون اتم الاحوال وانما يحتاج ذلك
الى تفصيل ونظر في اهل السماع واختلاف طبقاتهم فمنهم من
صح فهمه وحسن قصده وصقلت الرياضة مراة قلبه وماتت
نسمات العزيمة فضاء سره فصفا من تصاعد اكدار ارض
طبعه ونجا بشريته وضلالات وسوسه وعري عن حظوظ
الشهوات وتطهر عن دنس الشبهات فلا يقول ان سماعه
حرام وفعله ذلك خطأ فقال ابو طالب المكي رضي الله عنه
ان طعنا على السماع فقد طعنا على سبعين صديقا وسيل
الشبلي رضي الله عنه عن السماع فقال ظاهره فتنة وباطنه عبرة
فمن عرف الاشارة حل له السماع والا فقد استدعى الفتنة وتعرض

وهم في ثبوتهم متعلقون كما قيل لابي قاسم الجنيد انا نراك
تتحرك عند السماع قال وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب
وقيل له ما معنى السماع وما بال الرجل يكون ساكنا قبل السماع فاذا سمع
اضطرب وتحرك فقال السماع تذكار خطاب الروح من
الميثاق الاول حين قال الست بربكم قالوا بلى فسمع منهم كلامه
حين لا احد ولا اسم ولا صفة الا المعنى الذي سمع وبقي حلاوة
ذلك فيهم فلما اخرجهم وردهم الى الدنيا ظهر ذلك فيهم فاذا
سمعوا نغمة طيبة وقولا حسنا طارت همتهم الى ذلك الاصل
الاول فسمعوا من الاصل واشاروا الى الاصل فالعارف هو الذي
يسمع من الله ومن لا يعرف الله كيف يسمع من الله ومن لا يسمع
من الله عز وجل فالبهيمة خير منه كما اخبر الله عز وجل في
كتابه المبين لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم اعين لا يبصرون
بها ولهم اذان لا يسمعون بها اولئك كالانعام بل هم
اضل وقال ابو عثمان المغربي من ادعى السماع ولم يسمع من
ادعى السماع ولم يسمع من صوت الطيور وصرير الباب وتصفيق
الرياح فهو مفتر مدعى فالعارف يسمع لطف الاشارة
من كشف العبارات ودخل يوما ابو عثمان المغربي وواحد

يسقى

يسقى الماء من بئر عليه بكرة فتواجد فقيل له في ذلك فقال
انها تقول الله الله وسمع علي بن ابي طالب رضي الله عنه
صوت ناقوس فقال لاصحابه اتدرون ما يقول قالوا لا قال
انه يقول سبحان الله حقا حقا ان المولى صمد يبقى ومر الشبلي
يوما بفقاعي فسمعه يقول ما بقي الا واحد فصاح وقال
وهل كان الا واحد وقيل لبعض مشايخ الطريقة لمن يصلح
السماع فقال لمن لا يفرق بين صرير الباب والصوت الطيب

ولقد قلت في معنى ذلك ابياتا

ما استماعي من ضاربات المثاني ... بل استماعي من واردات المعاني
خلوتي خمرتي وسكري فكري ... واستماعي مني بكل مكاني
ليس مما سمعت حرف وصوت ... لا ولا نغمة بدت عن قيان
كل من كان في استماع ووجد ... واقفا عند رنة العيدان
ذاك لا شك وجد مستعار ... مسترد على الحقيقة فان
انما الوجد في الحقيقة وجد ... غير مستخرج من الالحان
فسماع القلوب من كل معنى ... يتجلى بصفوة الجنان
فاستمع ما تقول عنه الليالي ... واعتبر ما يشير صرف الزمان
وتنصت لصادحات الغوادي ... والبوادي وشاهدات العيان

وتلوح ترى الحقيقة بتدو ... من خفايا الغيوب كالترجماني
تجد الكل ان تاملت فردا ... واحدا ليس في الحقيقة ثاني
فلهذا صرفت وجهي اليه ... ما ثناني عن الطريقة ثاني
انا لي مسمع اذا قلت سرا ... يا حبيبي يقول ها انا داني
يا عذولي خلني وبلائي ... وهواني ولو يكون هواني
لا تلمني اذا سكرت فحسبي ... قد سقاني من صرف صافي الدناني
قط ما رمت شربة لظمائي ... بكووس الوصال الا سقاني
لو جئت طالبا لحماه ... احتمى من جفاه الا حماني

واعلم انه قد حضر السماع وسمع وما قنع بالسماع حتى كشف القناع وتواجد وتحرك كثير من الاكابر والمشايخ و التابعين وسمع عبد الله بن جعفر وعبد الله بن عمر وجاء عنه اثار في اباحة السماع وسمع من الصحابة ابن الزبير و المغيرة بن شعبة ومعاويه وغيرهم ومن قال باباحة السماع من السلف مالك بن انس واهل الحجاز اجمع يبيحون الغناء واما الحداء فاجمعوا الكل على اباحته وكان ابن جريج يرقص في السماع فقيل له اذا اتى بك يوم القيمه و يؤتى بحسناتك وسياتك ففي اي الجانبين سماعك فقال

لا في الحسنات ولا في السيئات يعني انه من المباحات واما الشافعي رضي الله عنه فانه لا يحرمه ويجعله في العوام مكروها حتى لو جعل الغنا له حرفه وصناعه فترد بها الشهادة ويجعله مما يسقط المروة ولا يلحقه بالمحرمات وكان ابن مجاهد لا يجيب دعوة الا اذا كان فيها سماع وقال يونس بن عبد الاعلى سألت الشافعي على اباحة اهل المدينة السماع فقال لا اعلم احدا من العلماء اهل الحجاز كره السماع الا ما كان منه في اوصافه واما الحداء وذكر الاطلال والمرابع وتحسين الصوت وتلحين الاشعار ولا اراه الا مباحا وكان ابو مروان القاضي عنده جوار يسمعن التلحين قد اعدهن للصوفيه وكان لعطا جاريتان فكان اخوانه يستمعون اليهما وكان الشيخ ابو الحسن العسقلاني يسمع ويوله في السماع وصنف كتابا رد فيه على منكريه وكذلك جماعة صنفوا كتبا في الرد على منكريه وحكي عن بعض المشايخ انه قال رايت ابا العباس الخضر عليه السلام فقلت له ما تقول في هذا السماع الذي قد اختلف فيه اصحابنا فقال هو الصفا الزلال الذي لا يثبت عليه الا اقدام العلماء وحكي ممشاذ الدينوري رضي الله عنه

الطيب بالشعر الموزون المفهوم فقد صحت الاخبار وتواترت
الاثار بانشاد الاشعار بالاصوات الطيبة بين يدي رسول
الله صلى الله عليه وسلم وكان يوضع لحسان منبرًا في المسجد
يقوم عليه ينافح ويفاخر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ان الله يؤيد حسانا بروح القدس ما نافح وفاخر عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت عايشة رضي الله عنها
كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يتناشدون
الاشعار وهو يتبسم ولما انشده النابغة شعره قال لا
يفضض الله فاك قال وانشد رسول الله صلى الله عليه
وسلم مائة قافية من قول امية بن ابي الصلت وهو يقول
في ذلك هيه هيه ثم قال ان كاد في شعره ليسلم وعن
انس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
كان يحدى له في السفر وان انجشة كان يحدو بالنساء
والبرا بن مالك كان يحدو بالرجال فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم يا انجشه كف سوقك بالقوارير فلا يجوز
ان يكون الصوت الطيب بالشعر الموزون والمعنى المفهوم
حرام اذا الاصوات الطيبة غير منكرة ولا محدثة وقد ثبت

ذلك

ذلك بالنص والقياس **فصل** واما الضرب بالدف والرقص
فقد جاءت الرخصة في اباحته للفرح والسرور في ايام الاعياد
والعرس وقدوم الغائب والوليمة والعقيقة وقد ثبت جواز
ذلك بالنص فمن ذلك انشادهم وضربهم بالدف عند قدوم رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقولهم طلع البدر علينا من ثنيات الوداع
وجب الشكر علينا ما دعى لله داعي ولقد ضمنت هذا البيتين
ابياتا اخر وهي هذه **الابيات**

قم فقد طاب سماعي — اوفد عني واستماعي — ما يطيب العقت الا
بخليع كالخلاعي — انا عبد لحبيب — ستره غير مذاعي
انا راض في هواه — بهوان واتضاعي — قم فهات الراح فا
واسقنيها لانتفاعي — قد رضعناها قديمًا — قبل ايام الرضاعي
من يدي ساق تجلا — وهو للعشاق داعي — ومغني الوقت غنا
لك في خير البقاعي — طلع البدر علينا — من ثنيات الوداعي
وجب الشكر علينا — ما دعا الله داعي — فاباح لهم ذلك
لاظهار السرور بقدومه صلى الله عليه وسلم ومن ذلك ما
اخرجه البخاري ومسلم عن عروة عن عايشة رضي الله عنها
ان ابي بكر دخل عليها وعندها جاريتان في ايام منى يدففان

ويضربان والنبي صلى الله عليه وسلم متغشي بثوبه فانتهرهما
ابو بكر فكشف رسول الله صلى الله عليه وسلم عن وجهه وقال
دعهما يا ابا بكر فانها ايام عيد وفي حديث اخر قالت عايشة
رضي الله عنها دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم وعندي
جاريتان يتغنيان بغناء بعاث فاضطجع على الفراش وحول
وجهه ودخل ابو بكر رضي الله عنه فانتهرني وقال مزمار
الشيطان عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقبل عليه
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال دعهما فلما غفل غمزتهما
فخرجتا وكان يوم عيد يلعبون فيه السودان بالدرق والحراب
فاما سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم واما قال
اتشتهين تنظرين قالت نعم فاقامني وراه وخدي على خده
ويقول دونكم يا بني ارفدة حتى اذا مللت قال حسبك قلت
نعم قال فاذهبي فهذه الاحاديث نص صريح في الصحيح على
ان الغناء واللعب ليس بحرام ويدل ايضا على كثير من الرخص منها
اللعب واباحة ذلك في المسجد ووقوفه مع عايشة حتى ملت
مع صغر سنها وانكاره على ابي بكر رضي الله عنه ومنعه له
عن نهيه الجاريتين وكان يقرع سمعه صلى الله عليه وسلم صوت

الدف

الدف وصوت الجاريتين ولو كان بموضع يضرب فيه الاوتار
لما جوز الجلوس فيه ففيه دليل على ان صوت النساء اخف تحريما
من صوت الاوتار والمزامير واما صوت الشبابة فاحتج اهل
التحريم بحديث نافع عن ابن عمر رضي الله عنه حين وضع اصبعيه
في اذنه وقد سمع زمارة راع وعدل عن الطريق ولم يزل يقول
يا نافع اتسمع حتى قلت لا فاخرج اصبعيه من اذنيه وقال
هكذا رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم صنع فهذا ليس
فيه دلالة على التحريم بل فيه دليل قوي على اباحة الشبابة
بدليل انه لم يامر نافعا بسد اذنيه ولم ينكر عليه وذلك
فعله صلى الله عليه وسلم لا يدل على التحريم لانه لم يامر عبد الله
بسد اذنيه ولم ينكر على الراعي في فعله وحاشا رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان يقر منكرا ولم ينكره او باطلا لم يبطله
اذا لم يعرف الحلال والحرام الا من جهته ولو كان حراما
لاضربه اصحابه واما سد اذنيه صلى الله عليه وسلم فيحتمل
معنيين احدهما انه كان سالكا اتم الاحوال وافضلها ونحن
نقول ان الاولى تركه في كل الاحوال بل اكثر مباحات الدنيا
الاولى تركها الثاني انه صلى الله عليه وسلم قد لا يخلو قلبه

باهله ومع اهله ومن اهله فاذا انعدم اهله واندرس محله
فيجب على العارف تركه والقسم الثاني منه مباح وهو لمن
لا حظ له منه الا التلذاذ بالصوت الحسن واستدعا السرور
والفرح او يتذكر به غائبا او ميتا فيستثير حزنه فيستروح
بما يسمعه والقسم الثالث منه مندوب وهو لمن غلب
عليه حب الله تعالى والشوق اليه فلا يحرك منه السماع
الا الصفات المحموده وتضاعف الشوق الى الله واستدعا
الاحوال الشريفه والمقامات العليه والكرامات السنيه
والمواهب الالهيه ومجمل القول في ذلك ان من سمع وظهرت
عليه صفات نفسه وذكرته حظوظ دنياه واستثار
بسماعه وسواس هواه فالسماع عليه حرام محض ومن سمع فظهر
له ذكر ربه وخوفه من ذنبه وتذكر اخرته فانتج له ذلك
الذكر شوقا الى الله وخوفا منه ورجاء لوعده وحذرا من
وعيده فسماعه ذكر من الاذكار مكتوب في صحائف الابرار
ولقد اشرت الى هذا المعنى في هذه الابيات

اذا ما كنت مستمعا لقول ... فبالقلب استمع من غير اذن
والقي السمع تشهد كل معنى ... وتسمع في شهودك كل فن

ومن

ومن يك وجده وجدا صحيحا ... فلم يحتج الى قول المغني
له من ذاته طرب قديم ... وسكر دائم من غير دن
فدع عني من تغزل قيس ليلى ... ومن ابيات شعر جميل بثن
فبي شغف عن الاشعار يلهي ... ولي طرب عن الاوتار يغني
وفي آيائي كل لطيف معنى ... فمني ان سمعت سمعت عني
وما وجدي بمنقطع ولكن ... بحيث يكون محبوبي تجدني
فان لم تدرك المعنى وتدري ... خفايا ما اقول فلا تلمني
ومن حضر السماع بغير قلب ... ولم يطرب فلا يلم المغني
وان تك يا عذول جهلت امري ... فدع عنك الملام وخل عني
اصرح باسم حبي لا اكني ... وان كنيت عنه فذاك اعني
وراحي ان شربت فصفو ودي ... وزادي ان قصدت تحسن ظني
ولا اضحى اذا لم ترض عني ... نعيما لا ولا جنات عدن
وما نفعي بدار لست فيها ... وانت القصد يا قصد التمني

فصل اعلم ان القلوب اوعية والاذان اوكيه والنغمات
اشربة مروية لان الاصوات حمال تحمل النغمات من الاغاني
الى الاواني ولولا صفوة الاواني ما راقت الاغاني ولولا صحة
المعاني ما طابت المثاني فاذا وصلت الاشربة الى اوانيها

فان كانت صافية صفته والطفته وان كانت كدرة كثفته
وخبثته ولقد قلت في ذلك ابياتا

ماحيلة الساقي اذا طاف على ... ندمائه بالخمرة المحللة
فواجد قد زادها بصفوه ... صفوا وهذا ردها مختلة
قلوبنا اوعية فكلما طاب الـ ... وعاء طاب ما قد حصله
قلب بذكر الله اضحى روضة ... وواحد باللهو صار مزبلة
ما منبت الورد كمنبت غيره ... ولا شذا المسك كريح البصلة
لو سقي الحنظل شهدا دائما ... ما انبت الحنظل الا حنظلة

فاعلم ان الخلق كلهم اطفال في حجر تربية الحق سبحانه وتعالى يغذي كل واحد من خلقه على قدر احتمال معدة معرفته فغذاء الرجال لا يصلح للاطفال ومركب الابطال لا تصلح للبطال الا ترى ان الطفل لما لم يطق تناول الخبز واللحم اطعمته حاضنته فوصل اليه بواسطة اللبن ولو اطعم ذلك مجردا لمات ومن هاهنا يقال من لا شيخ له فالشيطان شيخه هذا ابو بكر الصديق رضي الله عنه لما كان طفلا في حجر تربية النبي صلى الله عليه وسلم كان يلقمه ما كان ما كان يلتقمه من لقم الغيب بواسطة ما صب الله في

صدري

صدري شيئا الا وصببته في صدر ابي بكر فما اطاق يتناول ذلك الغذا الا بواسطة النبي صلى الله عليه وسلم كان يلقمه ومن هذا قوله ايضا انا مدينة العلم وعلي بابها لم يكن علي يحمل ما تحمله المدينة ولما كان بمنزلة الباب من المدينة فلا يخرج من المدينة شيء حتى يمر بالباب ومن هذا الكشف كان يقول علي بن ابي طالب كرم الله وجهه لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا معناه لو كشف غطاء المخلوقات حتى اشاهدها بعين البصيرة ما ازددت يقينا على ما شهدت بعين البصيرة مما ورثه من علم الاولين والاخرين من سيد الاولين والاخرين فما اراد بكشف الغطاء الا من المخلوقات لا عن الخالق لانه لا يوصف بذلك فاذا كنت طفلا في حجر عادتك مخصوصا ببقاط مالوفاتك لا تتناول التي تناول طعام الرجال فان طعام الاصحاء يضر بذوي الاعلال واشراق الشمس المنيرة يضر بذوي الابصار الضعيفة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تودعوا الحكمة غير اهلها فتظلموها ولا تمنعوها اهلها فتظلموهم فما كل قلب يصلح للسر ولا كل صدف ينطبق على الدر فلكل قوم مقال وما كل ما يعلم يقال

ولك الحمد فيما تريد ثم تقدم ابو الحارث السياف ولطمه
لطمة هشم وجهه وانفه وصاح الشبلي ومزق جبته
وغشي عليه وعلى ابي الحسن الواسطي ومزق جبته وعليه
جماعة من الشيوخ المشهورين وقال عبد الكريم بن عبد
الواحد دخلت على الحسين بن منصور في مسجد وحوله جماعة
وكان اول ما قال في كلامه لو يلقى مما قلبي ذرة على جبال
الارض لذابت واني لو كنت يوم القيمه في النار لاحرقت
النار ولو كنت في الجنة لهدمت الجنه ودخل يوما الى الجامع
المنصور ببغداد وقال يا ايها الناس اجتمعوا واسمعوا مني
حديثا فاجتمع عليه خلق عظيم فمنهم محب ومنهم منكر
فقال اعلموا ان الله قد اباح لكم دمي فاقتلوني فبكا
القوم فتقدم اليه عبد الودود الزاهد وقال يا شيخ كيف
نقتل رجلا يصلي ويصوم ويقرأ القران فقال الشبلي
يا شيخ المعنى الذي يحقن الدماء خارج عن الصلوة والصوم
وقراءة القران فاقتلوني توجروا واستريح فتكونون
انتم مجاهدين وانا شهيد ثم ذهب وتبعته الى داره
وقلت له يا شيخ ما معنى هذا فقال يا فتى ليس للمسلمين شغل

اهم

اهم من قتلي فاعلم ان قتلي قيام بالحدود ووقوف مع الشريعة
وان من تجاوز الحدود اقيمت عليه الحدود وقلت في معنى ذلك

اباحت دمي فاباح قلبي بحبها ... وحل لها في حكمها ما استحلت
وما كنت ممن يظهر السر انما ... عروس هواها في ضميري تجلت
وشاهدتها فاستغرقتني فكرة ... فغبت بها عن كل كلي وجملتي
وطلت محل الكل مني بكلها ... فاياي اياها اذا ما تبدت
ونمت على سري فكانت هي التي ... عليها بها بين البرية نمت
اذا سألت من انت قلت انا الذي ... بقائي اذا افنيت فيك هويتي
انا الحق في عشقي كما ان سيدي ... هو الحق في حسن بغير معية
فان ك في سكري شطحت فانني ... حكمت بتمزيق الفؤاد المشتت
فلا غرو ان اصليت نار تحرقي ... ونار الهوى للعاشقين اعدت
ومن عجبي ان الذين احبهم ... وقد اعلقوا ايدي الهوى بازمتي
سقوني وقالوا لا تغني ولو سقوا ... جبال حنين ما سقوني لغنت

فناداه بلسان الحال يا حلاج كيف رايت المحبة فقال رايت
حبه قد نصبت على فخ جمالية المحبوب فطارت اليها عصافير
القلوب فلما سقطوا ليلتقطوا انقلبت عليهم حبة الفخ فاطلقوا
الحقيقة تلك الحبة فاذا هي نقطة باء المحبة قد قلبتها

ايدي الفتنة فانقلبت الجنة محنة قيل له يا حلاج فانت بنار
حبه تحترق وبحبل عشقه تختنق فمتى تفرغت من الخنق حتى
تقول انا الحق فلولا كان لك في البقاء بقية ما شربت بكاس
الانانية فقال يا قوم لما اخذني مني وسلبني عني تلاشت
اوصافي وصدقني لما ظهر سلطان قدمه فكان الحدث كان لم
يكن وبقي القدم كان لم يزل ثم فنيت انانيتي في انانيته
وذهبت هويتي في هويته وتلاشت ناسوتيتي في لاهوتيته
ثم نظرت منه اليه فلم ار الا هو وسمعت عنه منه فلم اسمع الا هو
ونطقت به له فلم اذكر الا هو فعلمت ان ليس هو الا هو فقلت
انا هو ولئن قلت انا الحق فما عدلت عن الحق لاني انا الحق
في محبته وهو الحق في مملكته ولئن كان سكري تم على سري
فقد غرب وجدي على وجودي وجعل صدري بحو صدودي وقد
قلت في ذلك شعرا اقتلوني يا ثقاتي
ان في قتلي حياتي • وحياتي في مماتي • ومماتي في حياتي
انا عندي محو ذاتي • من اجل المكرمات • وبقائي بصفاتي
من قبيح السيئات • انتهت نفسي حياتي • في الرسوم الغانيات
فاقتلوني واحرقوني • بعظامي الباليات • ثم مروا برفاتي

في القبور الدارسات • تجدوا سر حبيبي • في طوايا الباقيات
قيل له يا حلاج انت شربت بين ندمان لا يحتملون عربدتك
وقد صنعا لك دعوة فيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين
ففارق ووافق فثم ندمان يتنازعون فيها كاسا لا لغو فيها
ولا تأثيم خمارهم وسقاهم ربهم شرابا طهورا اسماعهم
لا يسمعون فيها لغوا ولا تأثيما الا قيلا سلاما سلاما مشاهدتهم
وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة فقتلوه وصلبوه وما قتلوه •
وما صلبوه ولكن غار عليه احبابه فغيبوه • هيهات ما قتلوه
كلا ولا صلبوه • لكنهم حين غابوا عن وجوده شهدوه • احبابه
حين غاروا • عليه قد غيبوه • سقوه صرفا وراموا • كتمان ما
اودعوه • فما اطاق ثبوتا • لثقل ما حملوه • فقال سكرانا ذاك •
انا الذي تعرفوه • يا لائمي كيف اخفي • في الحب ما اظهروه • ام كيف
يكتم قلبا • بالشوق قد فرقوه فصل واعلم ان الاجساد
تنمو بنماء الاقوات كذلك الاحوال تصفو بصفاء الاوقات
فقوت جسدك بما غذيته من الطيبات وقوت روحك بما
ربيته من اقوات الطاعات في اوقات الخلوات وكلما صفت
الاواني حكت ما فيها من جوهر المعاني فاذا كانت عين بصيرتك

فيا ايها الغائب عن حضرة الحبائب ان طلبت ما طلبوا وجدت ما
وجدوا وان وردت ما وردوا شهدت ما شهدوا فالباب مفتوح
للطلاب لا حاجب عليه ولا بواب وانما المحجوب عن المسبب من
وقف مع الاسباب وعلى قدر الخطاب يرد الجواب والمشروب
حاضر والمحجوب ناظر والمحروم من حرم الشراب والمطرود من وقف
وراء الحجاب فمن انس بسواه فهو مستوحش منه ومن ذكر غيره فهو
عنه ومن عول على سواه فهو مشرك به فاذا لم تجد اليه سبيلا ولا في
طلبه مقيلا ثم رايت من اولاه الله جميلا واعطاه جزيلا واتخذه
صفيا وخليلا والقى عليه من اسرار معرفته قولا ثقيلا وجاء
بما لم يقم لك عليه دليلا ولا تقف ما ليس لك به علم ان السمع والبصر
والفؤاد كل اولئك كان عنه مسؤلا فاحسن الناس من سلم واسلمهم
من سلم واحبهم الى الله من استسلم ذلك خير واحسن تاويلا
ولقد انصف ابو حامد الغزالي رضي الله عنه حيث لما جرى ذكر
هذه الطائفة من الرجال في كتابه المنعوت باحياء علوم الدين
فقال عند ذكرهم هولاء قوم غلبت عليهم الاحوال حتى قال احدهم
سبحاني وقال الاخر ما اعظم شاني وقال الاخر انا الله وقال الاخر
ما في الجبة الا الله فهولاء قوم سكارى ومجالس السكر تطوى ولا

تحكى

تحكى معناه نسلم اليهم احوالهم ولا نرد عليهم اقوالهم لان كلامهم
نطق عن ذوق ووجد وفقد عن شوق فمن ذاق عرف ومن لم يذق فلا
حرج عليه اذا سلم واعترف فصل واعلم ان طائفة ممن
عدموا العقل وخالفوا النقل عدلوا عن الحق فضلوا وعدلوا الى
هذا الباب فسدوه وقالوا بابطال كرامات الاولياء ومكاشفات
الاصفياء كالمعتزلة باعتزالهم ومن وافقهم على ضلالهم وقالوا
لا تكون هذه المكرمات والمعجزات الا للانبياء ومن ادعى ذلك
سواهم فهو محال ويكذبهم فيما انكروه وجحدوه العقل والنقل
فاما العقل فمن وجهين احدهما انه لا معنى للكرامة الا ما يكشفه
الله لعبده ويطلعه الله عليه من حقائق الاشياء وهذا
من مقدور الله تعالى داخل تحت مشيئته فيجب وصف الله
تعالى به وبالقدرة على ايجاده فكيف يستحيل وجوده مع قدرة
الله تعالى عليه وكما انه لا معنى للنبي الا انه عبد اختصه الله
واطلعه على غيبه وكاشفه بحقائق الاشياء فكذلك الولي
عبد كاشفه الله بما شاء من غيبه ذلك فضل الله يؤتيه
من يشاء وهي في حق النبي معجزة وفي حق الولي كرامة ثم انها
ملحقة بمعجزات نبيه منسوبة اليه لان الكرامة لا تظهر الا

من على صدق في ايمانه واسلامه وايمانه مستفاد
من ذلك النبي ومن بركته فلما ظهر على هذا الولي كرامة كانت
ملحقة بمعجزة نبيه ولا تكون في رتبة النبوة والفرق بين
بين المعجزة والكرامة ان المعجزة يدعيها النبي لنفسه ويستدعيها
متى اراد والكرامة لا يدعيها الولي لنفسه ولا هي بحكمه بحيث
يستدعيها متى اراد بل تارة تظهر عليه اختيارا وتارة تظهر
عليه اضطرارا وتارة لا تظهر عليه وليس من شروط الولي ان
تكون له كرامة ولا يؤثر ذلك في ولايته ولا كذلك النبي فانه
يجب ان تكون له معجزة لان الرسل والانبياء بعثوا حجة على
الناس يدعونهم الى الله فلا بد لهم من المعجزة لاقامة البرهان
وقد سئل ابو يزيد عن هذه المسئلة فقال ان مثل ما حصل
للانبياء عليهم الصلوة والسلام كمثل زق فيه عسل يترشح منه
قطرة فتلك القطرة مثل ما حصل لسائر الاولياء وما في الزق
مثل ما حصل لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم ثم الخلائق مفتقرون
لظهور معجزة النبي لانه مبعوث اليهم ليصدقوه واما الولي فلا
يفتقر الى ذلك ولا يبالي الى صدقوه او كذبوه وقد اختلف اهل العلم
في الولي هل من شرطه ان يعلم انه ولي ام لا فكان ابو بكر بن فورك

يقول

يقول لا يجوز ان يعلم انه ولي لان ذلك يسلبه الخوف ويوجب
له الامن واما الذي تؤثره اهل الحقيقة وهو الحق انه يجوز
وليس بواجب لان الولي لا يعلم نفسه بل يجوز ان يعلم بعضهم
ويجوز ان لا يعلم بعضهم فمن علم انه ولي كانت كرامته
في حقه اذ اطلعه الله على ما اوهبه وكشف له ما كان
حجبه ومن قال ان ذلك يسلبه الخوف فهذا ضعيف لان
من كان بالله اعرف كان من الله اخوف فمن عرف الله نفسه
اشتدت مهابته وتعظيمه لله وتلك الهيبة من معرفته
تزيد على اضعاف من مخافات الخائفين ومن شرط الولي
وان علم نفسه انه ولي ان يستصحب الخوف ولا يفارقه ولا
يسكن الى تلك الكرامات ولا يلاحظها ولا يساكنها بقلبه
مخافة ان يكون ذلك استدراج فهو في سائر حالاته يكون
خائفا راجيا قال السري السقطي رضي الله عنه
لو ان رجلا دخل بستانا فيه اشجار كثيرة على كل شجرة طائر
يقول له بلسان فصيح السلام عليك يا ولي الله فلو لم يخف
انه مكر فهو ممكور به واما الوجه الثاني من العقل فهو
عجائب ما يراه النائم من عجائب الرؤيا الصادقة والكشوفات

اسرائيل وكانت له ام فكان يوما يصلي اذ اشتاقت اليه امه
فقالت يا جريج فقال يا رب الصلوة ام اجابتها ثم صلى ودعته
فقال مثل ذلك فصلى فدعته فقال مثل ذلك فاشتد ذلك على
امه فقالت اللهم لا تمته حتى تريه المومسات وكانت زانية
في بني اسرائيل قالت لهم انا افتن لكم جريجا حتى يزني فاتته
فلم تقدر منه على شيء وكان راعيا ياوي بالليل الى اصل صومعته
فلما اعياها راودت الراعي نفسها فاتاها فحبلت وولدت
ثم انها قالت ولدي هذا من جريج فاتاه بنوا اسرائيل وكسروا
صومعته وشتموه ثم صلى ودعا ثم نخس الغلام قال ابو هريرة
وهو الراوي فكاني انظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
حتى قال بيده يا غلام من ابوك قال الراعي فندموا على ما كان
منهم فاعتذروا اليه فقالوا نبني صومعتك من ذهب او قال
من فضة فابى عليهم فبناها كما كانت واما الصبي الاخر فان
امراة كان معها صبيا ترضعه اذ مر بها شاب جميل ذو شارة
فقالت اللهم اجعل ابني مثل هذا الصبي فقال الصبي اللهم
لا تجعلني مثله قال ابو هريرة رضي الله عنه كاني انظر الى
النبي صلى الله عليه وسلم حين كان يحكي الغلام وهو يرضع

ثم مرت

ثم مرت بها امراة ذكروا انها كانت زنت وسرقت وعوقبت
فقالت اللهم لا تجعل ابني مثل هذه فقال الغلام اللهم
اجعلني مثلها فقالت امه له في ذلك فقال امه لم في
ذلك فقال ان الشاب جبارا من الجبابرة وان هذه قيل
لها زنيت ولم تزن وقيل سرقت ولم تسرق وهي تقول
حسبي الله وهذا حديث صحيح ومن ذلك حديث الغار
وهو صحيح قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انطلق ثلاثة
رهط ممن كان قبلكم فاواهم المبيت الى غار فدخلوا فانحدرت
عليهم صخرة من الجبل فسدت الغار فقالوا انه والله لا ينجيكم
من هذه الا ان تدعوا الله بصالح اعمالكم فقال رجل منهم
كان لي ابوان شيخان كبيران وكنت لا اغبق قبلهما اهلا
ولا مالا فبيناي في ظل شجرة يوما فلم ارح اليهما حتى ناما
فحلبت لهما غبوقهما فجئتهما به فوجدتهما نائمين فتحرجت
ان ايقظهما وكرهت ان اغبق قبلهما اهلا ولا مالا فقمت
والقدح على يدي انتظر استيقاظهما حتى برق الفجر فاستيقظا
فشربا غبوقهما اللهم ان كنت فعلت ذلك ابتغاء
وجهك ففرج عنا ما نحن فيه من هذه الصخرة فانفرجت

انفرجا لا يستطيعون الخروج منه فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم وقال الاخر اللهم اني كانت لي ابنة عم و
كانت احب الناس الي فراودتها عن نفسها فامتنعت مني
حتى المت بها سنة من السنين فجائتني فاعطيتها عشرين
ومائة دينار على ان تخلى بيني وبين نفسها ففعلت حتى
اذا قدرت عليها قالت لا يحل لك ان تفض الخاتم الا بحقه
فتحرجت من الوقوع عليها فانصرفت وهي احب الناس الي
وتركت الذهب الذي اعطيتها اللهم ان كنت فعلت ذلك
ابتغاء وجهك فافرج عنا ما نحن فيه فانفرجت الصخرة غير
انهم لا يستطيعون الخروج منها قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ثم قال الثالث اللهم اني استاجرت اجرا فاعطيتهم
اجورهم غير رجل واحد منهم ترك اجرته الذي له وذهب
فثمرت اجرته حتى كثرت منها الاموال فجاني بعد حين
فقال لي يا عبد الله اد الي اجرتي فقلت له كلما ترى من اجرتك
من الابل والبقر والغنم والرقيق فقال يا عبد الله لا تستهزئ
بي فقلت اني لا استهزئ بك فاخذ ذلك كله فاستاقه
فلم يترك منه شيئا اللهم ان كنت فعلت ذلك ابتغاء

وجهك فافرج عنا ما نحن فيه فانفرجت الصخرة من الغار
فخرجوا يمشون وهذا حديث صحيح متفق على صحته وروى
ابو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
بينما رجل يسوق بقرة وقد حمل عليها فالتفتت البقرة وقالت
اني لم اخلق لهذا وانما خلقت للحرث فقال الناس سبحان
الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم امنت بهذا
انا وابو بكر وعمر وهذا حديث صحيح ومن ذلك ما روى
ان ابن عمر رضي الله عنهما كان في بعض الاسفار فلقي جماعة
وقفوا على الطريق من خوف السبع فطرد السبع من طريقهم
حتى نزل اليه ومسك باذنيه ثم قال انما يسلط على ابن ادم
ما يخافه فلو لم يخف غير الله لما سلط الله عليه شيئا
وهذا خبر مشهور ومن ذلك الحديث الصحيح ان من امتي
مخاطبون ومكلمون فان يك فانك منهم يا عمر ومن ذلك قصة
سارية وهو يناديه من على منبره يا سارية الجبل الجبل وسارية
حينئذ في نهاوند في قتال اعداء الله فاسمعه الله صوته
ومن ذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث العلاء
بن الحضرمي في غزاة فحال بينهم وبين الموضع قطعة من البحر

اناس تبا لقوم فرقتهم النفوس عن المنفوس وقلبهم المحسوس
الى الراي المعكوس رضوا من الفقر بحلق الروس وترقيع الملبوس
واقتصروا في العباده على حمل السجاده وفي الزهاده على تخشين
الوساده اقروا بالتوبه واصروا على الحوبه حملوا السبحه للمدح
ولبسوا الطاقيه النقيه واعتمدوا العكاز لينال فاز سبحوا
ليمدحوا وذكروا ليذكروا وصلوا ليوصلوا وصاموا ليساموا
اجتمعوا للبدعة واستمعوا للسمعه وخشعوا للرفعة فتطوعهم
للطمع لا للورع وتخشعهم للرياسه لا للسياسة ان صحبوا
ملوا وان وهبوا علوا وان حوققوا قلوا وان نوقشوا
دلوا وان اعطوا كتموا وان منعوا شتموا وان اخذوا المال
بغير حقه قالوا تمتعا برزقه وان صالوا على احد من خلقه
قالوا صولة لحقه اعتقدوا ان الريبه شيبه واعتمدوا
على ان الغيبه طيبه ان جادلوا بغير علم قالوا فتحا وان
خرجوا عن الشريعة قالوا شطحا فوالذي اذل الملوك واعز
العبد المملوك وهدى السالك للسلوك لا يقبل فقرك ان
لم يكن اليه عذرك ولا يرفع قدرك ان لم يتضح للغير
قلبك ولا تفيدك لوقك حتى تلوح من افق التوفيق بروقك

وله

ولا تسمع دعواك حتى تقوم بينة ولا تفيك طواقيك
مع وجود بواقيك ولا تنتفع بتسبيحك مع وجود تقبيحك
ولا يقوم تجريدك بتبديدك ولا تزهيدك بتقييدك
ولا تمزيقك بتزويقك وعار عليك ان تمزق الخرق
قبل تمزقك الحرق ظلمه نفسك تحجب شمس قدسك و
ما الوف حسك يوحشك من حضرة انسك ودخان خيالك
يسود وجه خلالك وعواصف فخرك تنسف جبال
فقرك تاكل اكل البهيم وتشرب شرب الهيم وتخلق
بالخلق الذميم وليس هذا هو الامر القويم ولا الطريق المستقيم
وانما المراد من المريد صدق الطلب وحسن الادب وصحه
التربيه ولو لبس الاقبيه والقيام بالاوامر ولو انه امير امرا
وتمزيق النفوس قبل تمزيق الملبوس وتصفية القلوب
قبل تنقية الجيوب والشروع في الشريعة والتحقيق
بالحقيقه قبل الجولان في الطريقة فانه لا ينال الثواب
بترقيع الاثواب ولا يرتفع الحجاب لمن يخطر في ثياب
الاعجاب ولا يجلس على موائد الاحباب من لم يذق
لبابا وحل الالباب ولا يسلك طريق الانجاب الا من انجاب

ذهب الرجال وحال دون مجالهم   زمر من الاوباش والانذال
زعموا بانهم على اثارهم   ساروا ولكن سيرة البطال
لبسوا الدلوق مرقعا وتقشفوا   كتقشف الاقطاب والابدال
قطعوا طريق السالكين واظلموا   سبل الهدى بجهالة وضلال
عمروا ظواهرهم باثواب التقى   وحشوا بواطنهم من الادغال
ان قلت قال الله قال رسوله   همزوك همز المنكر المتغالي
ويقول قلبي قال لي عن سره   عن سر سري عن صفا احوالي
عن حضرتي عن فكرتي عن خلوتي   عن جلوتي عن شاهدي عن حالي
عن صفوتي عن حقيقة حكمتي   عن ذات ذاتي عن صفات افعالي
دعوا اذا حققتها الفيتها   القاب زور لفقت بمحال
تركوا الشرايع والحقائق واقتدوا   بطرائق الجهال والضلال
جعلوا المرا فتحا والفاظ الخطا   شطحا وصالوا صولة الادلال
وترصدوا اكل الحرام تخادعا   كتخادع المتلصص المحتال
فهناك طاب المخلصون واصبحوا   متسترين بصورة الاشكال
فهموا خواص الله اين تيمموا   والذاكرين الله في الاصال
القانتين المخبتين لربهم   الناطقين باصدق الاقوال
التاركين حظوظهم ونفوسهم   المؤثرين بخالص الاموال
ما شانهم في شانهم دعوى ولا   عملوا لقصد مرا ولا لجدال
عملوا بما علموا وجادوا بالذي   وجدوا وما بخلوا بفضل نوال
يمشون بين الناس هونا كلما   صد الجهول بدوه بالاجمال
واذا بدا ليل سمعت انينهم   وحنينهم بتضرع وسؤال
وعيونهم تجري بفيض دموعهم   مثل انهمال الوابل الهطال
متفاوتين بقربهم وبحبهم   كتفاوت العمال في الاعمال
في الليل رهبان لخدمة ربهم   وتخالهم في الجود كالابطال
تاهوا على كل الملوك وانهم   لهم الملوك بعزة الاقبال
ولرب اشعث حقرته دلوقه   ولدا المليك هو العزيز العال
بوجوههم اثر السجود لربهم   وبها اشعة نورها المتلالي
خمص البطون لما بهم من فاقة   شعث الرؤس لروعة الاهوال
لم تخل ارض منهم قد حكموا   ذات اليمين بها وذات شمال
سوى لهم بين الثريا والثرى   والفرش والعرش الرفيع العال
لا ينظرون الى سوى محبوبهم   شغلا به عن سائر الاشغال
فبهم اليك وسيلتي يا سيدي   الا وصلت حبالهم بحبالي
واخيبة الامال ان اقصيتني   عن بابهم واخيبة الامال

والحمد لله اولا واخرا والصلوة والسلام على من لا نبي بعده وكان الاتمام صاحي ١١٥٠

في احد القولين وهو الاصح وبجعل خاتم النبوة بظهره وازاء قلبه
حيث لا يدخل الشيطان وسائر الانبياء كان الخاتم في يمينهم وبان
له الف اسم وباشتقاق اسمه من اسم الله تعالى وبانه سمي
من اسماء الله بنحو سبعين اسما وبانه سمي ولم يسم به غيره
وباظلال الملائكة له في سفره وبانه ارجح الناس عقلا
وبانه اوتي كل الحسن ولم يؤت يوسف الا شطره وبغطه
ثلاثا عند ابتداء الوحي وبرؤيته جبريل في الصورة التي
خلق عليها وبانقطاع الكهانة لمبعثه وحراسة السماء من
استراق السمع والرمي بالشهب وباحياء ابويه حتى امنا به
وبوعده بالعصمة من الناس وبالاسراء وما تضمنه من
اختراق السموات السبع والعلو الى قاب قوسين ووطئه
مكانا ما وطئه نبي مرسل ولا ملك مقرب واحياء الانبياء
وصلوته بهم اماما وبالملائكة واطلاعه على الجنة والنار
ورؤيته من ايات ربه الكبرى وحفظه حتى ما زاغ البصر
وما طغى ورؤيته للباري تعالى مرتين وبركوب البراق وقتال

الملائكة معه وسيرهم حيث سار يمشون خلفه وباتيانه
الكتاب وهو امي لا يكتب ولا يقرأ وبان كتابه معجز ومحفوظ
من التبديل والتحريف على ممر الدهور ومشتمل على ما اشتملت عليه
جميع الكتب وزيادة وجامع لكل شيء ومستغن عن غيره وميسر
للحفظ ونزل منجما وعلى سبعة احرف ومن سبعة ابواب وبكل
لغة وفضل القران على سائر الكتب المنزلة بثلاثين خصلة
لم تكن في غيره ومن عظم قدر القرآن ان الله خصه بانه دعوة
وحجة ولم يكن مثل هذا النبي قط انما يكون لكل منهم دعوة
ثم تكون له حجة غيرها وقد جمعهما الله لرسوله صلى الله
عليه وسلم في القران فهو دعوة بمعانيه حجة بالفاظه
وكفى للدعوة شرفا ان تكون حجتها معها وكفى الحجة شرفا
ان لا تنفصل الدعوة عنها واعطي من كنز العرش ولم يعط منه
احد وخص بالبسملة والفاتحة واية الكرسي وخواتيم سورة
البقرة والسبع الطول والمفصل وبان معجزته مستمرة الى يوم
القيمة وهي القران ومعجزات سائر الانبياء انقرضت لوقتها

وبانه اكثر الانبياء معجزات فقد قيل انها تبلغ الفا وقيل انها
ثلاثة آلاف سوى القران فان فيه ستين الف معجزة تقريبا
وفيها مع كثرتها معنى اخر وهو انه ليس في شيء من معجزات
غيره ما يخترع الاجسام وانما ذلك في معجزات نبينا
صلى الله عليه وسلم خاصة وبانه جمع له كل ما اوتيه الانبيا
من معجزات وفضائل ولم يجمع ذلك لغيره بل اختص كل
بنوع واوتي انشقاق القمر وتسليم الحجر وحنين الجذع ونبع
الماء من بين الاصابع ولم يثبت لواحد من الانبياء مثل
ذلك وبانه خاتم النبيين واخرهم بعثا فلا نبي بعده وشرعه
مؤبد الى يوم القيمة لا ينسخ وناسخ لجميع الشرايع قبله ولو
ادركه الانبياء لوجب عليهم اتباعه وفي كتابه وشرعه الناسخ
والمنسوخ وبعموم الدعوة كافة وانه اكثر الانبياء تابعا
وارسل الخلق كافة من لدن آدم والانبياء نواب له بعثوا
بشرايع له معينات فهو نبي الانبياء وارسل الى الجن بالاجماع
في احد القولين والى الحيوانات والجمادات والحجر والشجر بعثه

رحمة

رحمة للعالمين حتى للكفار بتأخير العذاب ولم يعاجلوا
بالعقوبة كسائر الامم المكذبة وبان الله اقسم بحياته واقسم على
رسالته وتولى الرد على اعدائه عنه وخاطبه بالطف ما
خاطب به الانبياء وقرن اسمه باسمه في كتابه وفرض
على العالم طاعته والتاسي به فرضا مطلقا لا شرط فيه
ولا استثناء ووصفه في كتابه عضوا عضوا ولم
يخاطبه في القران باسمه بل يا ايها النبي ويا ايها الرسول
وحرم على الامة نداءه باسمه وكره الشافعي رحمه الله ان
يقول في حقه الرسول بل رسول الله لانه ليس فيه من
التعظيم ما في الاضافة وفرض على من ناجاه ان يقدم بين
يدي نجواه صدقة ثم نسخ ذلك ولم يرع في امته شيئا
يسوءه حتى قبضه بخلاف سائر الانبياء وبانه حبيب
الرحمن وجمع له بين المحبة والخلة وبين الكلام والرؤية
وكلمه عند سدرة المنتهى وكلم موسى بالجبل وجمع له بين
القبلتين والهجرتين وجمعت له الشريعة والحقيقة ولم

فيها وهو المختار وتربتها مؤمنة وغبارها يطفي الجذام ونصف
كوارع الغنم فيها مثل ملتها في غيرها من البلاد ولا يدخلها الدجال
ولا الطاعون وصرف الحمى عنها اول ما قدمها ونقلها الى الجحفة
ثم لما اتاه جبريل بالحمى والطاعون امسك الحمى بالمدينة
باختياره اياها ثم لم تستطع ان تاتي احدا من اهلها حتى جاءت
ووقفت ببابه واستاذنته فيمن يبعثها اليه فارسلها الى
الانصار واحلت له مكة ساعة من نهار وحرم ما بين
لابتي المدينة ولا تقتل حيات مدينة النبي صلى الله عليه
وسلم الا بالانذار والحديث الوارد في ايذان الحيات خاص
بها ويسئل عنه الميت في قبره واستاذن ملك الموت
عليه ولم يستاذن على نبي قبله وحرم نكاح ازواجه من
بعده وامة وطئها والبقعة التي دفن فيها افضل من
مكة ومن العرش وحرم التكني بكنيته قيل والتسمي باسمه
محمد وقيل والتسمي بالقاسم لئلا يكنى ابوه ابو القاسم ويجوز
ان يقسم على الله به وليس ذلك لاحد ولم تر عورته قط ولو

رأها

رأها احد لطمست عيناه ولا يجوز عليه الخطأ قال القوم ولا
النسيان وانه جامع لخواص الانبياء وانه ما من نبي له خاصة
بنبوة في امته الا وفي هذه الامة عالم من علمائها يقوم في
قومه مقام ذلك النبي في امته وينحو منحاه في زمانه ولهذا
ورد علماء امتي كانبياء بني اسرائيل وورد ان العالم في
قومه كالنبي في امته قال ومن خواصه ان سماه الله عبد الله
ولم يطلقها على احد سواه وانما قال في غيره انه كان عبدا
شكورا نعم العبد ومن خواصه انه ليس في القران ولا غيره
صلوة من الله على غيره فهي خصيصة اختصه الله بها دون
سائر الانبياء **الفصل الثاني فيما اختص به في شرعه وامته
في الدنيا** اختص صلى الله عليه وسلم باحلال الغنائم وجعل
الارض كلها مسجدا ولم تكن الامم تصلي الا في البيع والكنائس
والتراب طهورا وهو التيمم وبالوضوء في اصح القولين وهي
الاصح فلم يكن الا للانبياء دون اممهم وبكمال الوضوء
والتيمم وبمسح الخف وجعل الماء مزيلا للنجاسة وان كثر

الماء لا يؤثر فيه النجاسة والاستنجاء بالجامد وفي الجمع
فيه بين الماء والحجر وبمجموع الصلوة الخمس ولم تجمع لاحد
وبانهن كفارات لما بينهن وبالعشاء ولم يصلها احد وبالاذان
والاقامة وافتتاح الصلوة بالتكبير وبالتأمين وبالركوع و
بقول اللهم ربنا لك الحمد وبتحريم الكلام في الصلوة و
باستقبال الكعبة وبالصف في الصلوة كصفوف الملائكة
وبتحية السلام وهي تحية الملائكة واهل الجنة وبيوم
الجمعة عيدا له ولامته وبساعة الاجابة وبعيد الاضحى
وبصلوة الجمعة والجماعة وصلوة الليل وصلوة العيدين
والكسوفين والاستسقاء والوتر وبقصر الصلوة في السفر
وبالجمع بين الصلوتين في السفر وفي المطر وفي المرض وبصلاة
الخوف فلم تشرع لاحد من الامم قبلنا وبصلوة شدة الخوف عند التحام
القتال ايماء وحيث ما توجه وبشهر رمضان وان الشياطين
يصفد فيه وان الجنة تزين فيه وان خلوف فم الصائم اطيب
من ريح المسك وتستغفر لهم الملائكة حين يفطرون

ويغفر

ويغفر لهم في اخر ليلة منه وبالسحور وتعجيل الفطر
واباحة الاكل والشرب والجماع ليلا الى الفجر وكان محرما
على من قبلنا بعد النوم وكذا كان في صدر الاسلام ثم نسخ
وبتحريم الوصال وكان مباحا قبلنا وباباحة الكلام في
الصوم وكان محرما على من قبلنا فيه عكس الصلوة وبليلة
القدر وبيوم عرفة وبجعل صوم عرفة كفارة سنتين
لانه سنته وعاشوراء كفارة سنة لانه سنة موسى
وغسل اليدين بعد الطعام بحسنتين لانه شرعه وقبله
بحسنة لانه شرع التورية والاستغسال من العين وانه
يدفع ضررها وبالاسترجاع عند المصيبة وبالحوقلة وباللحد
ولاهل الكتاب الشق وبالنحر ولهم الذبح وبفرق الشعر ولهم
السدل وبصبغ الشعر وكانوا لا يغيرون الشيب وبتوقير
العثانين وبتقصير السبال وكانوا يقصرون عثانينهم و
يوفرون سبالهم وبترك القيام وبتعجيل المغرب والفجر
وبكراهة اشتمال الصما وبكراهة صوم يوم الجمعة منفردا

استرق عبدًا ومن قتل نفسه حرمت عليه الجنة وكان اذا ملك
الملك عليهم اشترط عليهم انهم ارقته وان اموالهم ماشاء اخذ
وماشاء ترك وشرع لهم نكاح اربع والطلاق ثلاثًا و
رخص لهم في نكاح غير ملتهم وفي نكاح الامة وفي مخالطة
الحائض سوى الوطئ واتيان المراة على اي هيئة شاؤا وشرع
لهم التخيير بين القصاص والدية وشرع لهم دفع الصائل
وكانت بنو اسرائيل كتب عليهم اذا الرجل بسط يده الى الرجل
لا يمتنع منه حتى يقتله او يدعه وحرم عليهم كشف العورة
والنوح على الميت والتصوير وشرب المسكر والات الملاهي
ونكاح الاخت واواني الذهب والفضة والحرير وحلي الذهب
والفضة على رجالهم والسجود لغير الله وكانت تحية
من قبلنا فاعطينا مكانه السلام وكرهت لهم المحاريب
وعصموا من الاجتماع على الضلالة ومن ان يظهر اهل الباطل
على اهل الحق ومن ان يدعوا عليهم نبيهم بدعوة فيهلكوا و
اجماعهم حجة وكان على الامم عذابًا وما دعوا به استجيب لهم

ويؤمنون

ويؤمنون بالكتاب الاخر والاول ويحجون البيت الحرام لا يتناون
عنه ابدًا ويغفر لهم الذنب بالوضوء وتبقى الصلوة لهم نافلة
وياكلون صدقاتهم في بطونهم ويثابون عليها ويعجل لهم
الثواب مع ادخاره للاخرة وتتباشر الجبال والاشجار بمرورهم
عليها لتسبيحهم وتقديسهم وتفتح ابواب السماء لاعمالهم
وارواحهم وتتباشر بهم الملائكة ويصلي عليهم الله وملائكته
واكرم الله امة محمد فصلى عليهم كما صلى على الانبياء فقال
هو الذي يصلي عليكم وملائكته ويقبضون على فرشهم
وهم شهداء عند الله وتوضع المائدة بين ايديهم فما يرفعونها
حتى يغفر لهم ويلبس احدهم الثوب فما ينقضه حتى يغفر له
وصديقيهم افضل الصديقين وهم حكماء وعلماء كادوا
لفقههم ان يكونوا كلهم انبياء ولا يخافون في الله لومة لائم
واذلة على المؤمنين واعزة على الكافرين وقربانهم الصلوة
وقربانهم دماؤهم وستر على من لم تقبل عمله منهم وكان من قبلهم
يفتضح اذا لم تاكل النار قربانه وتغفر لهم الذنوب بالاستغفار

واللهم توبة لهم وروى ان آدم قال ان الله اعطى امة محمد
اربع كرامات لم يعطنيها كانت توبتي بمكة واحدهم يتوب
في كل مكان وسلب ثوبي حين عصيت ولم يسلبوا وفرق
بيني وبين زوجتي واخرجت من الجنة قال وكان بنو اسرائيل
اذا اخطأ احدهم حرم عليه الطيب من الطعام وتصبح خطيئته
مكتوبة على باب داره ووعد ان لا يهلكوا بالجوع ولا بعدو
من غيرهم يستاصلهم ولا بغرق ولا يعذبوا بعذاب عذب
به من قبلهم واذا شهد الاثنان منهم لعبد بخير وجبت له
الجنة وكان الامم السابقة اذا شهد منهم مائة وهم اقل الامم
عملا واكثرها اجرا واقصرها اعمارا وكان الرجل من الامم السابقة
اعبد منهم بثلاثين ضعفا ووهب لهم عند المصيبة الصلوة
والرحمة والهدى واوتوا العلم الاول والاخر وفتح عليهم خزائن
كل شيء حتى العلم واوتوا الاسناد والاسباب والاعراب
وتصنيف الكتب وحفظ سنة نبيهم وخص الله الامة
بثلاثة الاشياء لم يعطها من قبلها الاسناد والاعراب والانساب

ولم

ولم يكن قط في الامم من انتهى الى حد هذه الامة من التصرف في التصنيف
والتحقيق ولا جاراها في مدها من التفريع والتدقيق وان
الواحد من امته يحصل له في العمر القصير من العلوم والفهوم
ما لم يحصل لاحد من الامم السابقة في العمر الطويل ولهذا هيأ
للمجتهدين من هذه الامة من العلوم ومن الاستنباطات
والمعارف ما تقصر عنه اعمارهم واعطى الله هذه الامة
من الحفظ شيئا لم يعطه احدا من الامم قبلها خاصة خصهم
بها وكرامة اكرمهم بها ولا تزال طائفة منهم على الحق
حتى ياتي امر الله ولا تخلو الارض من مجتهد فيهم قائم لله
بالحجة حتى يتداعى الزمان بتزلزل القواعد وتاتي اشراط
الساعة الكبرى ويبعث الله لهم على راس كل مائة سنة من
يجدد لهم امر دينهم حتى يكونوا في اخر مائة بعيسى بن مريم
وفيهم اقطاب واوتاد ونجباء وابدال ومنهم من يصلي اماما
بعيسى بن مريم ومنهم من يجري مجرى الملائكة في الاستغناء
عن الطعام والشراب بالتسبيح ويقاتلون الدجال وعلماؤهم

الجنة وما بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة
ولا يطلب منه شهيد على التبليغ ويطلب من سائر الانبياء
ويشهد لجميع الانبياء بالبلاغ وكل سبب ونسب منقطع
الى يوم القيمة الا سببه ونسبه فقيل ان امته ينسبون اليه
الى يوم القيمة وامم سائر الانبياء لا ينسبون اليهم وقيل
ينتفع يومئذ بالنسبة اليه ولا ينتفع في سائر الانساب
م عليه السلام في الجنة به دون سائر ولد
يقال له ابو محمد ووردت الاحاديث في اهل القرآن
يمتحنون يوم القيمة به ممن اطاع دخل الجنة ومن
عصى دخل النار والظن بان كلهم يطيعونه عند امتحا
تقرهم عينه وورد ان درجات الجنة بعدد آي القرآن
وانه يقال لصاحبه اقرأ وارق فان منزلتك عند اخر آية
تقرؤها ولم يرد في سائر الكتب مثل ذلك ويخرج من
هذا خصيصة اخرى وهو انه لا يقرأها الا كتابه ولا يتكلم
في الجنة الا بلسانه صلى الله عليه وسلم وانه بلغه ان المقام

المحمو

المحمود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم القيمة يكون
بين الجبار وجبريل فيغبطه بمقامه ذلك اهل الجمع **الفصل**
الرابع فيما اختص به في امته في الاخرة اختص صلى الله عليه
وسلم بان امته اول من تنشق عنهم الارض من الامم ياتون
يوم القيمة غرا محجلين من اثار الوضوء ويكونون في
الموقف على كوم عال ولهم نوران كالانبياء وليس
لغيرهم الا نور واحد ولهم سيما في وجوههم من اثر السجود
وتسعى ذريتهم بين ايديهم ويؤتون كتبهم بايمانهم ويمرون
على الصراط كالبرق الخاطف والريح العاصف ويشفع
محسنهم في مسيئهم ويعجل عذابها في الدنيا وفي البرزخ
لتوافي القيمة ممحصة وتدخل قبورها بذنوبها وتخرج
منها بلا ذنوب فتمحص عنها باستغفار المؤمنين لها ولها ما
وما سعي لها وليس لمن قبلهم الا ما سعي ويقضى لهم قبل الخلائق
ويغفر لهم المقحمات وهم اثقل الناس ميزانا وينزلون
منزلة العدول من الحكام فيشهدون على الناس ان رسلهم

بلغتهم ويعطى كل منهم يهوديا او نصرانيا فيقال له يا مسلم
هذا فداؤك من النار ويدخلون الجنة قبل سائر الامم
ويدخل منهم الجنة سبعون الفا بغير حساب واطفالهم
كلهم في الجنة وليس ذلك لسائر الامم وان من كانت معجزاته
اظهر يكون ثواب امته اقل الا هذه الامة فان معجزات
نبينا اظهر وثوابنا اكثر من سائر الامم اربعون يتجلى
الله عليهم فيرونه ويسجدون له باجماع اهل السنة وكل
امة بعضها في الجنة وبعضها في النار الا هذه الامة
فانها كلها في الجنة وانه قرأ في بعض الكتب ان ولد الزنا
لا يدخل الجنة الى سبعة اباء فخفف الله عن هذه الامة
فجعلها الى خمسة اباء **الباب الثاني في الخصائص التي**
اختص بها عن امته ومنها ما علم مشاركة الانبياء له فيها
ومنها ما لم يعلم وفيه اربعة فصول **الفصل الاول** فيما
اختص به من الواجبات والحكمة فيه زيادة الزلفى والدرجات
اختص صلى الله عليه وسلم بوجوب صلوة الضحى والوتر

والتهجد

والتهجد والسواك والاضحية والمشاورة على الاصح وفي
سنة ركعتي الفجر وغسل الجمعة واربع ركعات عند
الزوال وبالوضوء لكل صلوة فلم يكلم احدا ولا يرد سلاما
حتى يتوضأ وبالاستعاذة عن القراءة ومصابرة العدو
وان كثر عددهم واذا بارز رجلا في الحرب لم ينكف عنه
قبل قتله وتغيير المنكر وانه في حقه من فرائض الاعيان
وفي حق غيره من فرائض الكفايات وانه يجب عليه اظهار
الانكار ولا يجب الاظهار على امته وانه لا يسقط عنه للخوف
فان الله وعده بالعصمة بخلاف غيره ولا اذا كان المرتكب
يزيده الانكار اغراء لئلا يتوهم اباحته بخلاف سائر الامة
ووجوب الوفاء بوعده كضمان غيره بخلاف سائر الامة
وقضاء دين من مات من المسلمين معسرا وتخيير نسائه
في فراقه واختياره وامساكهن بعد ان اخترنه وترك
التزوج عليهن مكافاة لهن ثم نسخ ذلك لتكون المنة
له صلى الله عليه وسلم وان يقول اذا راى ما يعجبه لبيك

وسلم بتحريم الزكوة والصدقة والكفارة عليه والمنذورات
وخرجت على ذلك انه كان يحرم عليه ان يوقف عليه
معينا لان الوقف صدقة تطوع فانه قيل صدقة التطوع
كانت حراما عليه على الاصح وعن ابي هريرة ان صدقات
الاعيان كانت حراما عليه دون العامة كالمساجد
ومياه الابار وتحريم الزكاة على آله قيل والصدقة ايضا
وعلى موالي آله في الاصح وعلى زوجاته بالاجماع وتحريم كون
آله عمالا على الزكاة في الاصح وصرف النذر والكفارة
اليهم واكل ثمن احد من ولد اسمعيل واكل ماله رائحة كريهة
والاكل متكئا وكراهة الضب وتحريم الكتابة والشعر وكذا
روايته والقراءة في الكتاب قيل كان يحسن الخط ولا يكتب
ويحسن الشعر ولا يقوله والاصح انه كان لا يحسنهما ولكن كان
يميز بين جيد الشعر ورديه ونزع لامته اذا لبسها حتى
يقاتل او يحكم الله بينه وبين عدوه وكذلك الانبياء وكان
لا يرجع اذا خرج الى الحرب ولا ينهزم اذا لقي العدو وان

كثر

كثر العدو عليه والمن ان يستكثر ان يهدي هدية
ليثاب باكثر من هديته ومد الاعين الى ما متع الناس به
والى زهرة الحيوة الدنيا وخائنة الاعين وكذلك الانبياء
وان يخدع في الحرب والصلوة على من عليه دين ثم نسخ
وامساك كارهته وتحريم عليه مؤبدا في احد الوجهين
ونكاح الامة المسلمة ولو قدر نكاحه امة كان ولده
منها حرا ولا تلزمه قيمته ولا يشترط في حقه حينئذ خوف
العنت ولا فقد الطول وله الزيادة على واحدة ولو قدر
نكاح غرور في حقه لم تلزمه قيمة الولد ولا يتصور في
حقه قط اضطرار الى نكاح الامة بل لو اعجبته امة
لزم مالكها بذلها اليه هبة قياسا على الطعام وكان
اذا خطب فرد لم يعد فيحتمل التحريم والكراهة قياسا
على امساك كارهته ولم ار من تعرض له ومن خصائصه
تحريم الاغارة اذا سمع التكبير وانه لا يقبل هدية مشرك
ولا يستعين به ولا يشهد على جور وحرم عليه الخمر من اول ما بعث

قبل ان تحرم على الناس بنحو عشرين سنة فلم تبح له قط وفي
الحديث اول ما نهاني عنه ربي عبادة الاوثان وشرب
الخمر وملاحاة الرجال ونهي عن التعري وكشف العورة
قبل ان يبعث بخمس سنين ونهي عليا عن انزاء الحمر على
الخيل نهيا خاصا وكان لا يصلي على من غل ولا على من قتل
نفسه وكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا دعي الى جنازة
سئل عنها فان اثني عليها خيرا صلى عليها وان اثني عليها
غير ذلك قال لاهلها شانكم بها ولم يصل عليها حديث
ما ابالي ما اتيت ان انا شربت ترياقا او تعلقت
تميمة او قلت الشعر من قبل نفسي وهذا كان للنبي صلى
الله عليه وسلم خاصة وقد رخص في الترياق لغيره
وقد رخص في تعليق التمائم لغيره اذا كان بعد نزول
البلاء

الفصل الثاني فيما اختص به من المباحات

اختص صلى الله عليه وسلم باباحة المكث في المسجد جنبا
والعبور فيه وانه لا ينتقض وضوءه بالنوم ولا باللمس

وباباحة

وباباحة استقبال القبلة واستدبارها حال الحاجة
واباحة الصلاة بعد العصر وقضاء الراتبة بعد العصر
وحمل الصغير في الصلاة وبالصلاة على الغائب وعلى القبر
بجواز صلاة الوتر على الراحلة مع وجوبه عليه وقاعدا
وكان يجهر فيه وغيره يسر وبالامامة جالسا وبجواز استخلاف
في الامامة كما وقع لابي بكر حين تاخر وقدمه وبانه يصلي
الركعة الواحدة بعضها من قيام وبعضها من قعود والقبلة
في الصوم مع قوة شهوته والوصال والسواك بعد الزوال
وهو صائم والصوم جنبا واباحة دخول مكة بغير احرام
واستمرار الطيب في الاحرام وقهر من شاء على طعامه وشرابه
ولباسه اذا احتاج ويجب على المالك البذل وان هلك
ويفدي بمهجته مهجة رسول الله صلى الله عليه وسلم
واباحة النظر الى الاجنبيات والخلوة بهن واردافهن
ونكاح اكثر من اربع نسوة وكذلك الانبياء والنكاح بلفظ
الهبة وبلا مهر ابتداء وانتهاء وبصداق مجهول وبلا ولي

لنفسه ولا ينقض ما حماه ومن اخذ شيئا مما حماه ضمن قيمته
في الاصح بخلاف حمى غيره من الائمة لو دعاه فلا غرم عليه والقتال
بمكة وحمل السلاح بها والقتل بعد الامان ولعن من شاء
بغير سبب ويكون له رحمة والقضاء بعلمه ولو في الحدود
وفي غيره خلاف ولنفسه ولولده وان تقبل شهادة من
يشهد له ولولده وقبول الهدية بخلاف غيره من الحكام ولا
يكره له الفتوى والقضاء في حال الغضب ولو قال الفلان
على فلان كذا جاز لسامعه ان يشهد بذلك وكان له قتل
ما اتهمه بالزنا من غير بينة ولا يجوز ذلك لغيره وكان له
ان يدعو لمن شاء بلفظ الصلوة وليس لنا ان نصلي على نبي
او ملك وضحى عن امته وليس لاحد ان يضحي عن احد بغير اذنه
واكل من الطعام الفجاه مع نهيه عنه وقيل انه مبلغ للامة
والنهي لم يثبت وله ان يجمع في الضمير بينه وبين الله تعالى
بخلاف غيره وله قتل من سبه او هجاه وكان يقطع الاراضي
قبل فتحها لان الله ملكه الارض كلها وافتى الغزالي بكفر من عارض

اولاد

اولاد تميم الداري فيما اقطعهم وقال لانه صلى الله عليه وسلم
كان يقطع اراضي الجنة فارض الدنيا اولى وان الانبياء لا يجب
عليهم الزكاة لانهم لا ملك لهم مع الله انما كانوا يشهدون ما في
ايديهم من ودايع الله لهم يبذلونه في اوان بذله ويمنعونه
في غير محله ولان الزكاة انما هي طهرة لما عساه ان يكون ممن وجبت
عليه والانبياء مبرؤن من الدنس لعصمتهم وعقد المساقاة
مع اهل خيبر الى مدة مبهمة بقوله اقركم ما اقركم الله لانه كان
يجوز مجي الوحي بالنسخ وحلف ان لا يحمل الاشعريين ثم حملهم وقال
لست انا حملتكم ولكن الله حملكم ولم يترتب عليه حنث
ولا كفارة وعانق جعفر عند قدومه من السفر **الفصل الرابع فيما
اختص به من الكرامات والفضائل** اختص صلى الله عليه وسلم
بمنصب الصلوة وبانه لا يورث وكذلك الانبياء فلهم ان
يوصوا بكل مالهم صدقة وبانه ماله باق بعد موته
على ملكه ينفق منه على اهله وانه لو قصده ظالم وجب
على من حضره ان يبذل نفسه دونه وانه اذا غزا بنفسه

يجب على كل احد الخروج معه لقوله تعالى ما كان لاهل
المدينة ومن حولهم من الاعراب ان يتخلفوا عن رسول الله ولم
يبق هذا الحكم مع غيره من الخلفاء انتهى وكان اذا حضر
الصف يحرم على من معه ان يولوا الدبر لئلا ينهزموا ويتركوه
والى ان الفرار من الزحف بعده ليس من الكبائر وكان
الجهاد في عهده فرض عين وهو بعده من فروض الكفاية
ورايت في بعض المجاميع عند البكري ان مهر المثل لا يتصور في
ابنته لانه لا مثل لها وهو حسن بالغ وتحريم روية اشخاص
ازواجه في الادب وكشف وجوههن لشهادة او غيرها وسوالهن
مشافهة وصلاتهن على ظهور البيوت وان ازواجه صلى الله
اذا ارضعن لكبير دخل عليهن فكان ذلك لهن خاصة ولسائر
الناس لا يكون الا في الصغير وكان لهن رضعات معلومات
وورد انها عشر رضعات لهن ولغيرهن خمس وانهن امهات
المومنين ووجوب جلوسهن بعده في البيوت فتحريم خروجهن
ولو لحج او عمرة واباح لهن وله الجلوس في المسجد مع حيض

وجنابة

والجنابة وكذا العبوب وان تطوعه في الصلوة قاعدا كتطوعه
قائما بلا عذر وان عمله له نافلة ويخاطبه المصلي بقوله
السلام عليك ايها النبي ولا يخاطب غيره وكان يجب على من دعاه
وهو في الصلوة ان يجيبه ولا تبطل صلاته وكذلك الانبيا
ومن تكلم وهو يخطب بطلت جمعته وكان يجب الاستماع
والانصات لقراءته اذا قرأ في الصلوة الجهرية وعند نزول
الوحي واذا قيل لكم تفسحوا في المجالس فافسحوا مجلس النبي صلى الله
عليه وسلم خاصة وليس على من ضحك في الصلوة اعادة وضوء
انما كان ذلك لهم حين ضحكوا خلف رسول الله صلى الله
عليه وسلم والنكاح في حقه عبادة مطلقا وهو في حق
غيره ليس بعبادة عندنا بل من المباحات والمعارضة والكذب
عليه كبيرة وليس كالكذب على غيره وورد ان من كذب
عليه لم تقبل روايته ابدا وان تاب وتحريم التقدم بين
يديه ورفع الصوت فوق صوته والجهر له بالقول ونداوه
من وراء الحجرات والصياح فيه من بعيد وان يقال فيه

نفس خاتمه فليس لاحد ان ينقش على خاتمه محمد رسول الله
ولا ينطق عن الهوى ولا يقول في الغضب والرضا الا حقا
ورؤياه وحي وكذلك الانبياء ولا يجوز على الانبياء الجنون
ولا الاغماء الزمن الطويل وعلى ان اغماءهم يخالف اغماء غيرهم
كما خالف نومهم نوم غيرهم ولا يجوز عليهم العمى وفي
حديث قول بني اسرائيل عن موسى انه اذنب والانبياء منزهون
عن النقائص في الخلق والخلق سالمون من العاهات والمعائب
ولا التفات الى ما يقع في التاريخ من اضافة بعض المعائب
الى بعضهم بل نزههم الله من كل عيب وكل ما ينقص
العيون او ينفر القلوب ويخص من شاء بما شاء من الاحكام
كجعله شهادة خزيمة بشهادة رجلين وترخيصه في
ارضاع سالم وهو كبير وفي النياحة لخولة بنت حكيم
وفي تعجيل صدقة عامين للعباس وفي ترك الاحداد لاسماء
بنت عميس وفي الجمع بين اسمه وكنيته للولد الذي يولد
لعلي وفي المكث في المسجد جنبا لعلي وفي فتح باب

داره

داره في المسجد له وفي فتح خوخة لابي بكر رضي الله عنه
وفي كل المجامع في رمضان من كفارة نفسه وفي الاضحية
بالعناق لابي بردة ابن نيار وبالعتود لعقبة ابن عامر
ولزيد ابن خالد وفي نكاح ذلك الرجل بما معه من القران
وليس ذلك لاحد بعد النبي صلى الله عليه وسلم وفي لبس
الحرير للزبير وعبد الرحمن ابن عوف فيما قاله جماعة وهو
وجه عندنا وفي القربة لعلية ابن زيد الحارث وفي دية
وفي خيار العين لحبان ابن منقذ وان ام سليم تزوجت
ابا طلحة على اسلامه وقال ثابت ما سمعت بامرأة قط اكرم
مهرا من ام سليم الاسلام واعاد امرأة ابي ركانة بعد ان
طلقها ثلاثا من غير محلل واسلم رجل على ان لا يصلي الا صلاتين
وقبل منه ذلك وكان يواخي بين اصحابه ويثبت بينهم
التوارث وليس ذلك لغيرهم واصام اطفال اهل بيته وهم
رضعاء وكان يحرم على الصحابة اذا كانوا معه على امر جامع
لم يذهبوا حتى يستاذنوه وكانوا يقولون له بابي انت وامي

ولا يقال لغيره وكان يرى من خلفه كما يرى امامه وعن يمينه
وعن شماله ويرى بالليل وفي الظلمة كما يرى بالنهار وبالضوء
وريقه يعذب الماء المالح ويجزي الرضيع وابطه ابيض
غير متغير اللون ولا شعر عليه ويبلغ صوته وسمعه
ما لا يبلغه غيره وتنام عيناه وقلبه لا ينام وما تثاوب
قط ولا احتلم وكذلك الانبياء في الثلاثة وعرقه اطيب
من المسك وكان اذا مشى مع الطويل طاله واذا جلس يكون
كتفه اعلا من جميع الجالسين ولم يقع ظله على الارض
ولا رائ له ظل في شمس ولا قمر لانه كان نورًا ولغلبة
انواره ولم يقع على ثيابه ذباب ولا اذاه القمل وكان اذا
ركب دابة لا تروث ولا تبول وهو راكبها وطوافه صلى
الله عليه وسلم على بعيره فجعله من خصائصه ولم يجز
لغيره ذلك وكان وجهه كالشمس تجري فيه ولم يكن
لقدمه اخمص وكانت خنصر رجله متظافره وكانت
الارض تطوى له اذا مشى واوتي قوة اربعين في الجماع

والبطش

والبطش واعطي قوة بضع وسبعين شابًا وعن مجاهد اعطى
قوة بضع واربعين رجلًا كل رجل منهم من اهل الجنة وقوة
الرجل من اهل الجنة كمائة رجل من اهل الدنيا فيكون اوتي قوة
اربعة الاف وبهذا يندفع ما استشكله بعضهم فقال كيف
يؤتى قوة اربعين فقط وقد اوتي سليمان قوة مائة رجل
واتاني جبريل بقدر فاكلت منه فاعطيت قوة اربعين
رجلًا في الجماع فما اريد ان اتي النساء ساعة الا فعلت وقد اتى الله
نبيه خصيصة عظمى وهي قلة الاكل والقدرة على الجماع
وكان اقنع الناس في الغذاء تقنعه العلقة وتشبعه الجرعة
وكان اقوى الناس على الوطئ ولم ير له اثر حاجة بل كانت
الارض تبلعه وتشم منه رائحة المسك الاذفر وكذلك
الانبياء ولم يقع في نسبه سفاح قط وتقلب في الساجدين
حتى خرج نبيًا وما افترقت فرقة الا وكان في خيرها ولم
تلد ابواه غيره ونكست الاصنام لمولده وولد مختونًا
ومقطوع السرة ونظيفا ما به قذر ووقع الى الارض ساجدًا

الله تعالى الجنة والرضوان فى كتابه محسنهم ومسيئهم
وشرط على من بعدهم ان يتبعوهم باحسان ولا يكره للنسا
زيارة قبره كما يكره لهن زيارة سائر القبور بل يستحب كما
قال العراقى فى نكته انه لا شك فيه والمصلى بمسجده
لا يبصق عن يساره كما هو السنة فى سائر المساجد ولو
بني مسجده الى صنعاء كان مسجده ولا يفتح فيه باب
ولا خوخه ولا كوة بحال ووكل بشفتي كل انسان ملكان
ليس يحفظان الا الصلوة عليه خاصة ومن خصائصه
وجوب الصلوة عليه فى التشهد الاخير عندنا وكلما ذكر لانه
ليس باقل من تشميت العاطس ومن صلى عليه عند الامر الذى
يستقذر منه او يضحك منه او جعل الصلوة عليه كناية
عن شتم الغير كفر ومن حكم عليه فكان فى قلبه حرج من
حكمه كفر بخلاف غيره من الحكام فى اداب القضاء ومن
خصائصه ان الامام بعده لا يكون الا واحدا ولم تكن
الانبياء قبله كذلك وجوز الوصية لاله مطلقا وفي غيره

وجه وقيل لا تصح لابهام اللفظ وتردده بين القرابة
والدين وان اله لا يكافيهم فى النكاح احد من الخلق
ويطلق عليهم الاشراف والواحد شريف وهم ولد
علي وعقيل وجعفر والعباس كذا مصطلح السلف وانما
حصل تخصيص الشريف بولد الحسن والحسين فى مصر
خاصة من عهد الخلفاء الفاطميين وان ابنته فاطمة
رضي الله عنها لم تحض ولدت طهرت من نفاسها بعد ساعة
حتى لا تفوتها صلوة ولذلك سميت الزهراء وانها حوراء ادمية
ولا تحيض ولا يرى لها دم في طمث ولا ولادة وفي الدلائل
للبيهقي انه صلى الله عليه وسلم وضع يده على صدرها
ودفع عنها الجوع فما جاعت بعد وانها لما احتضرت
غسلت نفسها واوصت ان لا يكشفها احد فدفنها علي
كرم الله وجهه بغسلها ذلك وان فاطمة واخاها
ابراهيم افضل الخلفاء الاربعة بالاتفاق ونقل عن
مالك انه قال لا افضل على بضعة من النبي صلى الله عليه

وسلم احدًا وقال ابو حنيفة كل الناس لعائشة محرمًا فمع
ايهم سافرت فقد سافرت مع محرم والناس لغيرها من النساء
ليسوا كذلك واورد رزين في خصائصه وان شيئًا
من شعره سقط في النار فلم يحترق وانه مسح بيده راس
اقرع فنبت شعره في وقته ووضع كفه على مريض
فعقل من ساعته وغرس نخلًا فاثمرت من عامها وهزّ بيده
عمر رضي الله عنه فاسلم من ساعته وانه كانت اصبعه المسبحة
اطول من اصابعه ما اشار بها الى شيء الا اطاعه ولا وطئ
على صخرة الا واثر فيه او في محل الا وبورك فيها وانه كان اذا
تبسم في البيت اضاء البيت وانه كان يسمع خفيق
اجنحة جبريل وهو بعد في سدرة المنتهى ويشم رائحته
اذا توجه بالوحي وانه متى التصق بيده مسلم فمسه
النار ولا كان فيه المسلمون يتحيرون وكان قليل الكلام
فاذا امر القتال شمر وحرم على الناس دخول بيته بغير اذن
وطول القعود فيه وروي انه صلى الله عليه وسلم لم يصل

علي

على ابنه قال البعض العلماء لانه استغني بنبوة ابيه
عن قربة الصلوة كما استغني الشهيد بقربة الشهادة وعن
انس انه صلى الله عليه وسلم صلى على حمزة ولم يصل على
احد من الشهداء غيره وفي حديث انه كبر عليه سبعين
تكبيرة وصلى عليه سبعين صلوة وخرج يومًا فصلى
على اهل احد صلوته على الميت وذلك قرب موته بعد ثمان
سنين من دفنهم وانه خرج الى اهل البقيع فصلى بهم
عن بعضهم يحتمل ان تكون الصلوة المعلومة على الموتى ويكون
هذا خصوصًا له واراد ان يعمهم بصلوته اذ فيهم من دفن وهو
غائب ولم يعلم به فلم يصل عليه فاراد ان يعمهم ببركته
وانه يجوز ان يقال للنبي احكم بما تشاء فما حكمت به فهو
صواب موافق لحكمي وليس ذلك لعالم لقصور رتبته امتناع
الاجتهاد له لقدرته على اليقين بالوحي ولغيره في عصره
لقدرته على اليقين بتلقيه منه وعلى انه لا ينعقد الاجماع
في عصره والالهام حجة على الملهم وغيره ان كان الملهم نبيًا

الجنة وان الله وعدني ان لا يعذبهم وان من ابغضهم
ادخله الله النار ولا يدخل قلب احد الايمان حتى يحبهم
لله تعالى ولقرابتهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم
وان من قاتل عدوهم كان كمن قاتل مع الدجال وان من
صنع الى احد منهم يدا كافاه صلى الله عليه وسلم وان
ما منهم من احد الا وله شفاعة يوم القيمة وان الرجل
يقوم من مجلسه لاخيه الا بني هاشم لا يقومون وشرع
في عهده احكام ثم نسخت فعمل بها اصحابه ولم يعمل بها
احد بعدهم نسخ الحج الى العمرة عند الجمهور ومتعة النسا
ومتعة الحج فيما ذهب اليه عمر وعثمان وابو ذر رضي الله
عنه وروى مسلم عن ابي ذر رضي الله عنه قال لا يصلح المتعتان
الا لنا خاصة والخلع فيما ذهب اليه بكر ابن عبد الله
المزني وقراءة القران بالمعنى ووجوب الضيافة وانفاق
الفضل واسترقاق المديون وانه لا غسل الا من الانزال و
التخيير بين صوم رمضان والفدية وتحريم زيارة القبور

وادخار الاضحية وانتباذ الاوعية ونكاح الزاني العفيفة
والزانية العفيف والقتال في شهر الحرام ووجوب الوصية
للوالدين والاقربين واعتداد المتوفى عنها حولا ومصابرة
العشرين مائتين والقسمة من التركة لمن حضر واستيذان
الارقاء والصبيان في الاوقات الثلاثة وقيام الليل الا قليلا
والارث بالحلف والهجرة والمحاسبة في حديث النفس والحبس
في الزنا والتعزير باتلاف المال وشهادة الكفار وصلوة
المامومين جلوسا خلف الامام الجالس وان لم يكن لهم
عذر والخطبة للجمعة بعد الصلوة والوضوء مما مست
النار وكراهة الحبوة وقت الخطبة وتحريم تحلي النساء
بالذهب وتحريم المسئلة لمن عنده غداء يومه وعشاؤه
وقتل شارب الخمر في الرابعة والمنع من دفن الموتى في اوقات
الكراهة وان حديث لا يجلد فوق عشرة اسواط في حد كان
مختصا بزمانه صلى الله عليه وسلم لانه كان يكفي الجاني
منهم هذا القدر وانه لا يجوز لاحد ان يؤمه لانه لا يصح

التقدم بين يديه في الصلوة ولا غيرها لا العذر ولا الغير وقد
نهى الله المؤمنين عن ذلك ولا يكون احدنا فعاله وقد قال
ائمتكم شفعاءكم ولذلك قال ابو بكر رضي الله عنه وما كان
لابن ابي قحافة ان يتقدم بين يدي رسول الله صلى الله
عليه وسلم وخص اهل بدر من اصحابه بان يزادوا في الجنازة
على اربع تكبيرات تمييزا لهم لفضلهم ومن خصائصه
ان من اصحابه من اهتز العرش عند موته فرحا بلقاء روحه
وحضر جنازته سبعون الفا من الملائكة لم يطؤوا الارض
قبل موته ومن غسلته الملائكة ومن يشبه بجبرئيل وا
ميكائيل وبابرهيم وبنوح وبموسى وبعيسى وبيوسف
وبلقمان الحكيم وبصاحب يس واسمان من اسماء اهل الجنة
لم يكونا في الجاهلية وفيها عن سعيد بن المسيب انه كان لا
يستحب ان يسمي ولده باسماء الانبياء وانه راى قوما يسلمون
على النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما يمكث نبي في قبره اكثر
من اربعين يوما حتى يرفع وانه صلى الله عليه وسلم قال انا

اكرم

اكرم على الله ان يتركني في قبري بعد ثلث قال بعضهم
اليقين اسم ورسم وعلم وعين وحق فالاسم والرسم
للعوام والعلم علم اليقين للاولياء وعين اليقين
لخواص الاولياء وحق اليقين للانبياء وحقيقة اليقين
اختص بها نبينا صلى الله عليه وسلم والانبياء يطالعون
حقائق والاولياء يطالعون تمثالها وفرق الشيخ عبد القادر
الكيلاني رحمة الله عليه بين ما تسمعه الانبياء وما
تسمعه الاولياء بان وحي الانبياء يسمى كلاما وما تسمعه
الاولياء حديثا فالكلام يلزم تصديقه ومن رده كفر
والحديث من رده لم يكفر وفرض الله على الانبياء اظهار
المعجزات لتؤمن الناس بهم وفرض على الاولياء كتمان الكرامات
لئلا يفتتنوا بها وارواح الانبياء تخرج من اجسادها
وتصير مثل المسك والكافور وارواح الشهداء تخرج من
جسدها وتكون في اجواف طيور خضر ومن خصائص الانبياء
انهم ينصب لهم في المحشر منابر من ذهب يجلسون عليها وليس

